رفعت محمد مرسي طاحون

الغــزوالفكــري

وآثــاره المدمــرة

علــى عقــل

وقلــب وفكــر

المــرأة المسلمــة

الغزو الفكري وآثاره المدمرة على عقل وقلب وفكر المرأة المسلمة

بقلم

رفعت محمد مرسي طاحون

كاتب وباحث إسلامي

الطبعة الأولى 1433هـ - 2012 م

عدد الصفحات 160 المقاس 22 X 14

الغزو الفكري
وآثاره المدمرة
على عقل
وقلب وفكر
المرأة المسلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول المبشر (تكلي):

(يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني، لأن كثيراً من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن،حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية).

ويقول (جان بول رو) في كتابه (الإسلام في الغرب) :

(إن التأثير الغربي الذي ظهر في كل المجالات يقلب رأساً على عقب المجتمع الإسلامي، ولا يبدو في جلاء أفضل مما يبدو في تحرير المرأة).

ويقول المبشر (لامي):

(إن التربية المسيحية أو تربية الراهبات لبنات المسلمين توجه للإسلام داخل حصنه المنيع - الأسرة - عدواً لدوداً وخصماً قوياً لا يقوى الرجل على قهره - لأن المسلمة التي تربيها يد مسيحية تعرف كيف تتغلب على الرجل، ومتى تغلبت هكذا، أصبح من السهل عليها أن تُؤثر على عقيدة زوجها وحسه الإسلامي، وتربي أولادها على غير دين أبيهم، وفي هذه الحالة نكون قد نجحنا في غايتنا من أن تكون المرأة المسلمة نفسها هي هادمة الإسلام).

ويقول أيضاً: (إن مقاومة الإسلام بالقوة لا تزيده إلا انتشارا، فالواسطة الفعالة لهدمه وتقويض بنيانه، هي تربية بنيه في المدارس المسيحية، وإلقاء بذور الشك في نفوسهم من عهد النشأة، تُفسد عقائدهم الإسلامية من حيث لا يشعرون، وإن لم يتنصر منهم أحد، فإنهم يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين، وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضر على الإسلام مما إذا اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بها).

ويقول الأستاذ / عبد الله التل في كتابه (جذور البلاء) :

(...أما صحافة التبشير في ديار المسلمين، فقد ركزت جُهودها على نشر الفساد والخلاعة بين شباب المسلمين عن طريق المقالات الإباحية، والكتب الجنسية والمجلات الخليعة التي تبث سموم الثقافة اليهودية المدمرة، وشجعت على تعاطي المسكرات والمخدرات وأشرفت على ما تسميه بالفن، وغذته ودافعت عنه باسم الحرية مع كونه لا يمت إلى الفن بصلة، فهو ليس إلا دعارة رسمية سافرة تحتمي بكلمتي الفن والحرية الزائفين.. وعاضدت صحافة التبشير الحركات الهدامة كالماسونية والشيوعية والقاديانية والبهائية، وكلها حركات تهدف إلى هدم الإسلام، وإخراج المسلمين من دينهم).

ويقول زعيم المبشرين النصارى « زويمر » « على جبل الزيتون في القدس إبان الاحتلال الإنجليزي لفلسطين عام ١٩٣٥م » :

(... لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أرواه له الاستعمار المسيحي لا يهتم بالعظائم ويُحب الراحة والكسل ولا يعرف همه في دنياه إلا في الشهوات، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء...).

إن الإسلام ومبادئه وتشريعاته التي يحيد عن بعضها كثير من المستشرقين والمبشرين من المفكرين الغربيين، لا بد وأن يكون قد حوى عناصر الحق والخير والإنسانية والفضائل مما تتطلبه الفطرة السليمة على اختلاف مشاربها وأساليبها في الحياة . وإن الحضارات التي نشأت في ظله فاحتضنها وصانها، أو التي اقتبسها مما حوله فنماها ، وأضاف إليها ورسمها بطابعه الخاص، كانت -لا بُد- مُحققةً لكل ما تطمح إليه الأمم والشعوب من أسباب القوة والرغد في العيش.

فالإسلام دين تاريخي بدأت دعوته وتطورت في ظل التاريخ، وما زالت حتى الآن، وقصة ظهوره وانتشاره ومبادئه هي إلى اليوم وفي كل وقت في متناول يد الدارس والباحث والذي يسعى وراء الحقيقة ليصل إلى طريق الفهم والمعرفة والإقناع.

والمصدر الذي يُمكن للباحث الرجوع إليه للوقوف على حقائق هذا الدين الكامل والفهم الشامل لمبادئه وأحكامه هي : (القرآن الكريم الذي يُعتبر تسجيلاً للوحي الإلهي، وتاريخ حياة نبي الإسلام ورسوله ﷺ وما صدر عنه من أقوال وأفعال..)

وهكذا بسط الإسلام جناحيه بالسلام على الكون وفضائله وسجاياه، فلا الجيوش الجرارة ولا المعدات الحربية المدمرة ولا السيوف الحادة، ولا السهام ولا القسي ولا الرماح الصائبة.. كل ذلك ليس بكاف في غزواته ولا في إنشاء دولة، إذا لم تسعدها الفضائل وتمدها المحامد، ويشيع فيها الخلق الكريم والإنسانية الفاضلة، ونشر السلام والوئام بين سائر الأنام.. وكذلك كان الإسلام، وكان المسلمون الأولون، كانوا يغزون بفضائلهم نقائص

أعدائهم، وكانوا يغالبون بأخلاقهم ما لا يفعله الحديد والنار.

فمن أولى الفضائل التي ارتكزت عليها الدعوة الإسلامية وبفضلها انتشر الإسلام، فضيلة إعلاء الحق على الباطل.. فثبت ثباتاً أعيا القوى وفكك العرى، وترك الأعداء حيارى يتخبطون.

يقول الكاتب والأديب البريطاني **هربرت جورج ولز** (١٨٦٦-١٩٤٦) :

«.. إن تقدم الإسلام ساد لأنه كان خير نظام اجتماعي وسياسي استطاعت الأيام تقديمه، وهو قد انتشر لأنه كان يُجسد في كل مكان شعوباً تسلم وتظلم وتخوف ولا تعلم ولا تنظم، كذلك وجد حكومات أنانية سقيمة لا اتصال بينها وبين الشعب. كان الإسلام أوسع وأحدث وأنظف فكرة سياسية، اتخذت سمة النشاط الفعلي في العالم حتى ذلك اليوم.. وكان يهب بني الإنسان نظاماً أفضل من أي نظام آخر.. » [1].

ويقول المستشرق البريطاني **سيرتوماسإرنولد** (١٨٦٤-١٩٣٠) :

« .. يرجع انتشار هذا الدين في تلك البقعة الفسيحة من الأرض إلى أسباب شتى : اجتماعية وسياسية ودينية، على أن هُناك عاملاً من أقوى العوامل الفعالة التي أدت إلى هذه النتيجة العظيمة، تلك هي الأعمال المطردة التي قام بها دُعاة المسلمين، وقفوا حياتهم على الدعوة إلى الإسلام، متخذين من هدي الرسول ﷺ مثلاً أعلى وقدوةً صالحة..» [2].

---

(١) معالم تاريخ الإنسانية : ولز- ترجمة / عبد العزيز جاويد – ط لجنة التأليف والترجمة للنشر – القاهرة – ١٩٥٠م .

(٢) الدعوة إلى الإسلام : أرنولد– ترجمة / د .حسين إبراهيم حسن – ط ٣ – مكتبة النهضة المصرية ١٩٧١ م – ص ٢٧ .

ويقول المفكر الإنجليزي **عبد الله كويليام** [١] :

«..إن سرعة انتشار الإسلام في العصر الحديث يرجع إلى عدم الخلط والخبط في أصوله وبنيانه ، الذي جعل منه مكاناً ثابتاً في قلوب أهله وكل من تدين به ، خلاف النصرانية فإنها مزعزعة الأركان قل ما يكون لها ثبات عند الإنسان لما فيها من التبديل والتغيير والتحريف والتحوير.. لقد أفاد الإسلام التمدن أكثر للنصرانية ونشر راية المساواة والأخوة.. » [٢].

ولما كان الدين له أكبر الأثر في حياة الإنسان وفي استقرار الأمم، وهو منبع رقيها وحضارتها، كما أنه من أكبر عوامل هدم كل أساس يبنيه الاستعمار في البلاد العربية والإسلامية في أنحاء الكرة الأرضية، لأن تأثيره في إيمان الفرد بالحرية والعيش الكريم والاستقلال يجعله يُقاوم كل غاصب حتى يُطهر أرضه ونفسه من رجسه واستغلاله و استعباده... من هنا ركز الاستعمار الغربي دائماً وأبداً خطته الدائبة في القضاء على الدين الإسلامي، حيث وجد فيه الخطر الحقيقي .

يقول **لورانس براون** [٣] : « الإسلام كامن في نظامه وفي قدرته على التوسع والإخضاع وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي » [٤].

---

(١) ولد عام ١٨٥٦ ، وأسلم عام ١٨٨٧ م ، من آثاره : العقيدة الإسلامية ، أحسن الأجوبة .

(٢) العقيدة الإسلامية : عبد الله كويليام – ترجمة / محمد ضيا – ط هندية – القاهرة ١٨٩٧م – ص ١٥ – ١٧ .

(٣) في كتابه – الذي صدر عام ١٩٤٤م.

(٤) التبشير والاستعمار في البلاد العربية : د . عمر فروخ وخالدي – المكتبة العصرية – بيروت – ص ١٤٨.

ويقول **المستشرق الألماني بيكر** : « .. إن هناك عداءً من النصرانية للإسلام بسبب أن الإسلام عندما انتشر في العصور الوسطى أقام سداً منيعاً في وجه الاستعمار وانتشار النصرانية، ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعةً لصولجانها.. » [١].

ويقول **أشعيا بومان** « .. إن شيئاً من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي من الإسلام، لهذا الخوف أسباب منها أن الإسلام منذ ظهر في مكة لم يضعف عددياً، بل إن أتباعه يزدادون باستمرار، وأن هذا الدين من أركانه الجهاد، ولم يتفق قط أن شخصاً دخل في الإسلام ثم عاد نصرانياً.. » [٢].

ورغم أن الإسلام أفرد النصارى باعتبارات خاصة : فالإسلام يحترم جميع الأديان السماوية السابقة له ويحترم أنبياءها وكتبها، ولكن من خلال احترامه لهذه الأديان جميعاً، أفرد النصارى باعتبارات خاصة أقامت بينهم وبين المسلمين علاقات من الود متميزة لم يحظ بها غيرهم... يقول تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [٣].

---

(١) المرجع السابق، و أجنحة المكر الثلاثة : عبد الرحمن حنبكة – ط بيروت – دار القلم ١٩٧٧م.

(٢) التبشير والاستعمار في البلاد العربية : د / عمرو فروخ وخالدي – المكتبة العصرية –بيروت –ص ١٣١.

(٣) المائدة : آية ٨٢.

نجد أهل الغرب -وكلهم من أهل الكتاب إلا ما ندر، ومعظمهم من النصارى- يقفون من الإسلام والمسلمين موقفاً عدائياً وعدوانياً مُستمراً دون أن يكون لذلك أي سند أو مبرر من أي عُرف من أعراف التعامل.

هذا العداء أخذ صوراً عديدة منذ مئات السنين : عدوان مادي بالحرب والنهب واستغلال لموارد واحتلال للديار ، فقد شنت أوروبا ثماني حروب صليبية على الشرق الإسلامي، استمرت ما يقرب من مائتين وخمسة وعشرين عاماً، ثم تعرض المجتمع الإسلامي في آسيا وأفريقيا للاستعمار الغربي في العصر الحديث في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.وعدوان فكري أشد خطراً من العدوان المادي ، لأنه يغسل العقول الخالية من العداوة ويشحنها بالعداء، ويهيئ النفوس التي لم تطلع على الحقائق لتقبل ما يلقى إليها من أكاذيب على أنها حقائق.

يقول المبشر تكلي : «.... يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني، لأن كثيراً من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن، حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية » [1].

فقد أيقن أعداء الإسلام من اليهود والصليبين الحاقدين -بعد ارتداد حملاتهم الصليبية وغزواتهم العسكرية بالفشل الذريع- أنه مهما ضعفت دولة الإسلام فإنهم لن يستطيعوا النيل منها ، ولا من أمتها، لبقاء الحماس في قلوبهم وحتى ينالوا ما يُريدون، فإنه لا بد من إضعاف عقيدتها وشل تفكيرها..

---

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية– ص٨٠.

وقد ظهرت وثيقة **خطيرة** تلقي الضوء على تحول الصليبيين من الغزو العسكري إلى الغزو الفكري، وهذه الوثيقة هي وصية (**لويس ملك فرنسا**) وقائد الحملة الثامنة التي انتهت الحرب فيها بالفشل والهزيمة ، ووقوع لويس في الأسر أسر المصريين في مدينة المنصورة. وقد بذل الملك لويس فدية عظيمة للخلاص من الأسر، وبعدما عاد إلى فرنسا أيقن أنه لا سبيل إلى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية، لأن تدينهم بالإسلام يدفعهم للمقاومة والجهاد وبذل النفس في سبيل الله لحماية ديار الإسلام، وصون الحرمات والأعراض به، والمسلمون قادرون دوماً للانطلاق من عقيدتهم إلى الجهاد ودحر الغزاة، وأنه لا بد من سبيل آخر وهو : تحويل التفكير الإسلامي وترويض المسلمين عن طريق الغزو الفكري، بأن يقوم العلماء الأوروبيون بدراسة الحضارة الإسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذي يغزون به الفكر الإسلامي [1].

.. **وهكذا** نرى كيف استطاع العدو أن يجعل للغزو العسكري طلائع من الغزو الفكري تسبقه أو تُصاحبه، بل إنه -مع الغزو العسكري- قد غزا المسلمين فكرياً وثقافياً وأخلاقياً، وكان هدفه تقويض دعائم العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين وتزييف قيمه وتعاليمه، والتشويش على الفكر الإسلامي بهدف إضعاف الترابط بين المسلمين، فيسهل بذلك السيطرة عليهم وإذلالهم.

إن الحملات الشرسة من الغزو الفكري والتي تحمل كل التيارات الفكرية الهدامة الواردة من الغرب الرأسمالي أو الشرق الماركسي،

(١) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي : د. علي محمد جريشة ، ومحمد شريف الزيبق – دار الاعتصام – القاهرة – ص ١٩.

سواءً تمثلت في نظريات فلسفية أو اجتماعية أو اقتصادية أو تربوية أو سياسية أو دينية أو دراسات استشراقية أو غير ذلك من نظريات تتصل بحقل الدراسات الإنسانية على وجه الخصوص.

قد تكون بعض هذه التيارات الفكرية فُرضت بالفعل فرضاً من جانب المستعمر على الشعوب الإسلامية **(في فترة الاحتلال لهذه البلاد)** مثل: فرض النظرية العلمانية بالفصل بين الدين والدولة في مجال السياسة والاقتصاد وتنظيم المجتمع وازدواجية التعليم، وما إلى ذلك من أمور أريد لنا -دون إرادتنا - أن نسير في تياراتها.

وقد تكون بعض هذه التيارات الفكرية قد جُلبت إلى بلاد المسلمين، على أيدي مسلمين تثقفوا بالثقافات الغربية، في الوقت الذي لم يكونوا فيه على دراية تامة بأمور دينهم العامة والخاصة.

وقد تكون بعض هذه التيارات الفكرية قد جُلبت إلى البلاد على أيدي مواطنين غير مسلمين (المستشرقين) يهمهم بالدرجة الأولى إضعاف المسلمين وتفتيت وحدتهم، وتشكيكهم في أصل الدين والإيمان بإله قادر مدبر لهذا الكون، وتشكيكهم في نظام الإسلام وعدم صلاحيته لقيادة حركة الحياة في ذلك العصر.

وقد تكون بعض هذه التيارات الفكرية : قد وجدت لنفسها مرتعاً خصباً وفرصة مواتية لدى بعض النفوس المقلدة للغرب في كل شيء من أبناء المسلمين تحت تأثيرات مركبات النقص وعقد التخلف التي تعاني منها.

وقد تكون بعض هذه التيارات الفكرية عن طريق الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في العالم الإسلامي ، والذي يقوم بنقل كثير

من هذه التيارات الفكرية الهدامة ، سواء أكان ذلك بطريق مباشر أم غير مباشر، فإن ما تنقله وسائل الإعلام هذه مسموعة أو مرئية أو مقروءة، يعمل عمله في صياغة أفكار الشباب والنساء والأطفال على وجه الخصوص ، بل وعلى الكهول أيضاً، وينعكس أثر ذلك سلبياً على سلوكهم وتوجيهاتهم.

يعتمد الغزو الفكري على أربع ركائز خبيثة تدعمه وتعمل على نشره وتسهر على تحقيقه، وهذه الركائز يمكن تصنيفها على النحو التالي :

أولا : الصليبية الحاقدة : وما تملكه من وسائل الاستعمار الاستشراق والتبشير.

ثانياً : التغريب (التغيير الاجتماعي).

ثالثاً : الصهيونية الماكرة : وما تملكه من تخطيط ماسوني وبرتوكولات ونواد ؟.

رابعاً : الشيوعية (الماركسية) : وما تعتمد عليه من تيارات فكرية ملحدة.

والواقع أن مجال البحث لا يتسع لتفصيل هذه الأمور، وإنما الذي يهمنا هو بيان مظاهر الغزو الفكري وتياراته من حملات تغريب المجتمع الإسلامي، وأهم الوسائل التي اتخذها لنشر التغريب وهدم المجتمع بوساطة سلاح المرأة، خاصة وأن المرأة في كثير من مجتمعاتنا العربية والإسلامية أكثر تأثراً من الرجل بحملات الغزو الفكري بحكم طبيعتها العاطفية ورغبتها في مجاراة المودة والبدع ودعاوي التحضر والتفرنج.

وأيضاً لما نراه الآن من التخلف الذي أصاب المرأة المسلمة : هذا التخلف لم يكن مرجعه إلى الإسلام الذي اعترف بأهليتها الشرعية والاجتماعية والاقتصادية منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة **كما سبق ذكره** ، وإنما يعود ذلك إلى أمور متعددة ومتشابكة قد يكون من أولها :

جهل الرجل المسلم لأمور دينه وعقيدته السمحاء التي تلزمه الاعتراف بأهلية المرأة وبحقوقها الإنسانية والطبيعية في كافة المجالات الحياتية. فتسلط على المرأة من جديد وصادر حقوقها الشرعية كاملة، وأصاب المرأة بكثير من الظلم والهوان . **فعلى سبيل المثال** :

- نظرة الرجل إلى المرأة نظرة دونية وأنها خُلقت لتخدم الرجل... والتعسف في استعمال حق القوامة حيث أصبح معنى القوامة مرادفاً للظلم والاستبداد ، وسلب المرأة حقوقها التي قررها الشرع سواء في ذلك الحقوق المادية أو المعنوية، مثل منعها من التعليم أو تزويجها لمن يشاء ولو كرهت أو حرمانها من الميراث... والتهديد بالطلاق في أي وقت ودون أدنى مبرر.. وترك أمر العدل عند تعدد الزوجات.. والتفريق في التربية بين الذكر والأنثى وتفضيله عليها في الرعاية والاهتمام والحرية.. وأمور أخرى كثيرة أسيء فهمها وتطبيقها.
- أو قد يعود إلى جهل المرأة المسلمة ذاتها، أو تجهيلها لهذه الحقوق، أو إلى عدم اهتمامها عن ممارستها لها، أو قد يكون بسبب الغزو الفكري والثقافي الغربيين وطغيانهما على الثقافة الإسلامية. فباتت المرأة تتطلع بشغف وشوق إلى ما وصلت إليه المرأة الغربية بعد كفاح طويل وجهد مستمر مازال قائماً حتى الساعة ضمن أروقة

جمعية الأمم المتحدة.

هذه الأمور التي أصابت المرأة المسلمة وغيرها استغلها أعداء الإسلام من المستشرقين والمنصرين وغيرهم، وجعلوها ورقة رابحة للدعوة إلى إقصاء الأحكام الشرعية عن الحياة العامة، بحجة أنها السبب الرئيسي في تخلف المرأة في المجتمعات الإسلامية المعاصرة. فقد أخذ الغرب يؤلب المرأة على الإسلام وآدابه، بحجة أنه لم ينصف المرأة ولم يرع إنسانيتها، ولم يضمن لها كامل حقوقها، ثم يقوم بقذف هوى نظامه في فؤادها ، بحيث ترى أنه النظام الوحيد الذي يرعى حقوقها ويحمي كرامتها، ويؤكد مساواتها للرجل في كل الشؤون والأحوال، وبذلك تتحول المرأة المسلمة إلى عنصر معارضة للإسلام لتصبح في الوقت ذاته أداةً طيِّعة في يد الغرب، ورسول دعوته إلى مبادئه وأفكاره.

لذا : فإننا نورد دور ركائز الغزو الفكري في التأثير على عقل وقلب وفكر المرأة المسلمة، لإفسادها وإخراجها عن دينها.

* * *

الركيزة الأولى: الصليبية الحاقدة

فقد ركزت الصليبية الغربية الحاقدة - أعقاب الحروب الصليبية - على وضع خطة لغزو المسلمين وخاصة المرأة المسلمة بوسائل أخرى غير وسيلة الحروب المسلحة بالأسلحة المادية واقتضت خطة الغزو الجديد:

- الاستشراق.
- التبشير (التنصير).
- الاستعمار.

المبحث الأول

« الاستشراق »

الاستشراق : « **حركة ولدت في هذا العصر الحديث، وهي - في ظاهرها - حركة علمية يُراد بها دراسة التراث الشرقي في مُعتقداته وآدابه، لكنها تبغي من وراء هذا التعرف على منابع هذا التراث محاولة صرف أهله عنه ليولوا وجوههم شطر الغرب، ويتعلقوا بركاب حضارته** »[١].

والذين نقصدهم في بحثنا أولئك المستشرقون -باستثناء الذين قالوا في الإسلام كلمة حق- وهم الذين درسوا اللغة العربية وعلوم الدين الإسلامي، فطعنوا في الإسلام وشككوا في مصادره، ليصرفوا قومهم الذين هجروا المسيحية عن أن يتحولوا إلى الإسلام، ثم تشويش المفاهيم الإسلامية في أذهان المسلمين وتشكيكهم في عقيدتهم وتفتيت وحدتهم. وقد اشترك معهم اليهود في تخطيطهم لما رأوا أن ذلك يخدم الأهداف الصهيونية..

وتتلخص أهداف المستشرقين في :

طمس الهوية الإسلامية وصهر الفكر الإسلامي في بوتقة الجحود والعلمانية إلى أن يصل إلى درجة الكفر والإلحاد... يقول تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢]....

(١) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام : من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - بحث مُقدم من / الشيخ أحمد بشير - القسم الخامس - ص٤٤٠.

(٢) البقرة : آية ١٠٩.

يقول **المبشر زويمر**: « إن أهم الأساليب إلى تدمير أخلاق المسلم وشخصيته يمكن أن يتم بنشر التعليم العلماني » (١).

- **تفتيت وحدة المسلمين وإضعافها** : وتمزيق الدول الإسلامية، وعزل الشريعة عن التطبيق في المجتمع الإسلامي ، وإحلال القوانين الاقتصادية والتربوية والاجتماعية والسياسية محل الإسلام.

- **فصل المسلمين عن الإسلام** : وذلك بتشويه تعاليمه وقوانينه وعزلها عن مصادرها، وهدم القواعد الأساسية والمقومات الأصلية للكيان الفردي والاجتماعي للمسلمين ، وزعزعة ثقتهم بدينهم، ليمهدوا إلى فتح الباب للاستسلام والخضوع للاستعمار وأفكاره ويمهدوا الطريق للتبشير المسيحي في تحويل عقائد المسلمين ليجعلوهم أتباعاً لهم.

- **إيقاف التيار الزاحف نحو أوربا** : حيث يعتنق الألوف من الأوربيين الدين الإسلامي سنوياً، ولا يخشى الصليبيون انتشار الديانات الأخرى غير الإسلام.

- **حماية المسيحيين من خطر الإسلام** : بحجب حقائقه عنهم واطلاعهم على ما فيه من نقائض مزعومة، حتى لا يلتفت النصارى إلى ما في دينهم من تناقضات لا يقبلها العقل السليم.

- **البحث عن نقاط الضعف في الإسلام وإبرازها** وتشويه صورته في عيون المسلمين، وذلك بتدنيس الفكر الإسلامي ببث الافتراءات والشبهات والأكاذيب التي تطعن في سماحة الإسلام ورحمته ومصداقيته، حتى ينفر المسلمون بعيداً عن دينهم

(١) الغارة على العالم الإسلامي : شاتيليه – ترجمة / مجد الدين الخطيب ومساعد اليافي – ط (٣) – الدار السعودية للنشر والتوزيع – جدة – ١٩٨٠م – ص ١١.

العظيم، يقول المستشرق المعتدل (بريستيد) عن المستشرقين : « إن المستشرقين يُريدون قتل حضارة الشرق عمداً، لأنهم يُريدون إخفاء الحقيقة »[(١)].

- **الطعن في القرآن الكريم** ، والنيل من صاحب الرسالة محمد ﷺ: فقد بدأ الموقف الغربي من رسول الله ﷺ مليئاً بالحقد والغضب والكراهية، وأخذ بسيل من السباب والشتائم والافتراءات والشبهات مارسها أعداء الإسلام، واستمر هذا التيار حتى العصر الراهن.

❖ نظرة المستشرقين للمرأة المسلمة :

فقد نال موضوع (**المرأة المسلمة**) حظاً وافراً من جهود المستشرقين، لا يقل أهميةً عن اهتماماتهم بالقضايا السياسية والثقافية، بل قد يفوقها جميعاً، فلا تكاد تجد كتاباً يتحدث عن الإسلام دون أن يكون للحديث عن المرأة وقضاياها نصيب فيه.

.. ومما يؤكد هذا الاهتمام بالمرأة المسلمة لدى الغرب عدة أمور منها :

١)- **اختيار باحثة باكستانية لإلقاء المحاضرة الافتتاحية** في بداية المؤتمر العالمي الأول حول (الإسلام والقرن الحادي والعشرين) الذي عقد في (ليدن) في يونيو ١٩٩٦م، وقد حضر هذا المؤتمر أكثر من مائتي عالم من جميع أنحاء العالم، وهذا شرف كبير في مثل هذه المؤتمرات.

٢)- **اهتمام الغرب وخاصةً الولايات المتحدة الأمريكية بالمرأة**

---

(١) انتصار الحضارة : بريستيد – ترجمة / أحمد فخري – مكتبة الأنجلو – القاهرة – ١٩٦٩م– ١/ ٨٠ .

- بإنشاء (رابطة دراسات المرأة في الشرق الأوسط) و التي تأسست عام ١٩٨٥م-هذه الرابطة منبثقة عن رابطة دراسات الشرق الأوسط بالولايات المتحدة الأمريكية.

وهذه الرابطة : لها نشاط كبير في مجال دراسات المرأة، وعقد الندوات والمحاضرات، وإرسال الباحثات إلى أنحاء العالم العربي للقيام بدراسات ميدانية.

٣)- **المؤتمرات العالمية الخاصة بالمرأة** التي عقدت في السنوات الماضية، وحشدت لها الأمم المتحدة إمكانات ضخمة.. حيث بلغ الحضور عشرات الألوف في مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية، ثم المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين بالصين . وتناولت في الأساس قضايا المرأة ومكانتها في التشريعات المختلفة -حتى لو كانت هذه التشريعات تخالف معتقدات الأمة الإسلامية-ولقد كانت الأمة الإسلامية هي أول المستهدفين بهذه المؤتمرات.

ونظراً لمكانة المرأة في الأسرة والمجتمع فهي نصف المجتمع، والرجل والمرأة يكمل كل منهما الآخر، رأى الغرب : أن التأثير على أخلاق المرأة المسلمة يُؤثر على المجتمع المسلم لتأثيرها الكبير على الزوج والأبناء.

٤)- **اهتمت وسائل الإعلام الغربية بالمرأة عموماً** : فما أن انتهى مؤتمر السكان والتنمية في القاهرة حتى بدأت هيئة الإذاعة في إذاعة برنامج بعنوان عن (**الجنس**) بصراحة، استضاف فيه عشرات من الشباب والشابات العرب للحديث عن حياتهم الجنسية. وبرغم أنه يُريد أن ينشر الثقافة الجنسية..وعلى هامش المؤتمر

العالمي الرابع للمرأة في الصين، أذاعت الإذاعة نفسها برنامجاً من خمس وعشرين حلقة (حشدت له أضخم جُهد إذاعي) بعنوان (نون النسوة) وكانت الإذاعة البريطانية قبل ذلك بأعوام قد أعدت برنامجاً بعنوان (بنات إبراهيم).

٥)- **واهتم الغرب أيضاً بالنشاطات الاستشراقية في الجامعات الأمريكية والأوربية ومراكز البحوث والمعاهد (لدراسة المرأة المسلمة)** : فعلى سبيل المثال : مؤتمر (المرأة الأوربية) الذي عقد في (قسطنطينية) بالجزائر عام ١٩٣٢م وحضرته مندوبات عن الكثير من الدول الأوروبية ومنها (فرنسا ، إسبانيا، وإيطاليا ، واليونان) ولم يحضره أي مندوبات عن الجزائر، وإن كان قد ذكر في الصحف أن زوجة أحد القضاة بعثت برسالة إلى المؤتمر تطلب من المؤتمرات أن يحثثن الحكومة الفرنسية على فتح مدارس للبنات في الجزائر. وذكرت الصحف أن مندوبة السويد رغبت في البقاء في الجزائر للدعوة إلى السفور وإلى تعليم الفتاة الجزائرية [(١)].

ومن وسائل اهتمام الاستشراق الحديث بالمرأة المسلمة : أنه عندما صدر كتاب الطاهر الحداد **(امرأتنا أمام الشريعة والمجتمع)** هللت الدوائر الاستعمارية والاستشراقية. فقد ذكر التقرير الفرنسي حول الأحوال السياسية والإدارية للجزائر في يناير (١٩٣١م) أن هذا الكتاب « يحوي أفكاراً حديثة وأوجد شعوراً خاصاً لدى الشباب المسلم » [(٢)]، كما رحب التقرير نفسه بصدور

---

(١) المرأة المسلمة في الكتابات الاستشراقية المعاصرة : د . مازن مطبقاني - مجلة العقيق - المدينة المنورة - مج ١٥ ، ع ٢٩،٣٠ - ابريل ٢٠٠٠م - ص٣٢،٣٣.

(٢) Rapport sur la Situation Potitique et Administative des L> Algerie Au 31 Janvier 1931- AGG 9 H11

(مجلة السفور) في مصر التي أسسها عبد الحميد حمدي.

٦)- **ولعل اهتمام الدوائر الاستشراقية (بالطاهر الحداد)** الذي نال تكريماً كبيراً في عهد الرئيس بورقيبة لأنه زعم أن الشريعة الإسلامية لم تكتمل، لأن حياة الرسول ﷺ لم تكن كافية لاستكمال جميع الأمور [١].. أما الترحيب بمجلة السفور فلأنها نادت بصراحة بنبذ الحجاب واختلاط المرأة بالرجال وطالبت - كما زعم التقرير - بتوسيع الحقوق القانونية للمرأة، وهذه الأفكار وجدت أصواتاً مؤيدة في الأدب الفرنسي منها أطروحة بيار لوتي وقصص شارل جيتو عن المجتمع التونسي [٢].

وقامت الدوائر الاستشراقية أيضاً : باستقدام الفرق الفنية بقيادة بعض النساء مثل (**فرقة فاطمة رشدي**) التي زارت دول المغرب العربي، وتشجيع استقدام الراقصات والمغنيات إلى دول المغرب العربي.

٧)- **واهتم الغرب بالندوات والمؤتمرات والمحاضرات الاستشراقية : ومنها** : (ندوة الأسرة والقانون والتغيير في الشرق الأوسط ١٩٨٣م/ الدين والثقافة وحقوق الإنسان للنساء في العالم الإسلامي عام ١٩٩٤م في واشنطن/ الورشة الافتتاحية لبرامج ودراسات المرأة بجامعة (**بيرزيت**) من نوفمبر حتى ديسمبر ١٩٩٤م وشارك في هذه الندوة عدد من الباحثين والعلماء من كندا وبريطانيا

---

(١) امرأتنا أمام الشريعة والمجتمع : الطاهر الحداد - ط٤ -الدار التونسية للنشر- تونس-١٩٨٤م - ص٢٢.

(٢) مؤتمرات ضد الأسرة المسلمة : محمد عطية خميس - القاهرة - بدون ناشر - ص٨٤.

وأمريكا / الاجتماع الإعدادي الإقليمي العربي للمؤتمر الرابع حول النساء في نوفمبر ١٩٩٤م، وكان من ضمن الموضوعات التي بحثها هذا الاجتماع « التطرف الديني والعنف ضد النساء » الشرق الأوسط : نظرة أنثوية - جامعة هارفارد في يوليو ١٩٩٤م - ومن ضمن موضوعاتها في الندوة « **النساء والاستعمار والاستقلال**»، « **النساء في عالم الرجل** »، « **المنزل والأسرة ميدان المرأة** » / ندوة النساء في العالم العربي - جامعة جورج تاون عام ١٩٨٦م، وقد صدر كتاب هذه الندوة / المؤتمر السنوي لرابطة دراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تعقد جلسات خاصة بموضوع المرأة في الشرق الأوسط، وقد خصصت اثنتي عشرة حلقة بحث لموضوع الجنس / المؤتمر الدولي حول السكان والتنمية الذي عقد في القاهرة في سبتمبر عام ١٩٩٤م، وكان من أهم محاوره الحياة الإنتاجية للمرأة والرجل. والذي يدعو صراحةً إلى أن تعطى المرأة الحق في مجال الممارسات الجنسية وفي الإجهاض.. وغير ذلك / حقوق المرأة العاملة : مؤتمر عالمي عقد في القاهرة في سبتمبر عام ١٩٩٦م، وحضره أكثر من مائة خبير عالمي[1] / مؤتمر سِير النساء العربيات - عقد في إبريل ١٩٩٦م - برعاية المجلس البريطاني / محاضرة « الحياة الاجتماعية للفتيات المسلمات » قدمتها / دكتورة عائشة بالعربي في كلية التربية بجامعة محمد الخامس وفي كلية الدراسات العليا للتربية بجامعة (**هارفارد**) في نوفمبر عام ١٩٩٤م... الخ).

(١) الشرق الأوسط - عدد ٦٤٩٥-٩ سبتمبر ١٩٩٦م.

وعن مدى اهتمام الندوات والمؤتمرات الاستشراقية بموضوع المرأة :

في المؤتمر العالمي الأول حول الإسلام والقرن الحادي والعشرين في ليدن بهولندا، في يونيو ١٩٩٦م، تركز حول ثلاثة محاور هي التنمية ، والإسلام والمجتمع العالمي ، والتعليم . وقد قدمت بعض الأوراق حول المرأة في العالم الإسلامي منها ما قدمته رفعت حسن، وعزة مصطفى كرم، وأناليز مورز. وقد خُصصت أكثر من جلسة في المؤتمر العالمي الخامس والثلاثين للدراسات الآسيوية وشمال إفريقيا الذي عقد في (بودابيست) في يوليو ١٩٩٧م. لموضوع المرأة في العالم الإسلامي.

٨)- **وهناك نشاطات كثيرة تهتم بموضوع المرأة المسلمة : مثل :** دعم المعاهد والجامعات لدراسة هذا الموضوع مثل (**معهد ودراسات المرأة في العالم العربي**) الذي أنشأ عام ١٩٧٣م في الجامعة اللبنانية الأمريكية بتمويل من مؤسسة فورد [١].

ويهدف إلى إنشاء اتصالات بين المهتمين بشؤون المرأة داخل وخارج العالم العربي، وزيادة الوعي العربي والمجتمعات الأخرى بخصوص أوضاع النساء العربيات، ودراسة الحاجة إلى تحرير المرأة [٢]، ودمجها في التطور ومن هذه النشاطات ما يُسمى (**المؤلف الزائر**) حيث تستضيف رابطة دراسات الشرق الأوسط أحد المؤلفين ليتحدث عن تجربته، فكانت الكاتبة حنان الشيخ ضيفة مؤتمر رابطة دراسات الشرق الأوسط بالولايات المتحدة الأمريكية الذي عقد في (**فينكس أريزونا**) عام ١٩٩٤م.

---

(١) Al- Roida .Vol . XII . Noss . 74 &75 . summer / Fall 1996 .

(٢) MervatHatem .Op . . Cit . P 36 - 37.

قام المستشرقون بجهود ضخمة في دراساتهم الاستشراقية للمرأة المسلمة، لدرجة أنهم يحتفلون بالنساء المتمردات من العالم الإسلامي أو من يكتبن على شاكلة الكاتبات الغربيات ؟ فتتم ترجمة كتاباتهن - إن لم يكتبن باللغات الأوروبية المختلفة، ويدعون للحديث عن المرأة المسلمة، وعن أدق خُصوصياتها، وتقدم لهن المنح والهبات. أمثال (**د. نوال السعداوي**) التي تقول عنها (**سهى عبد القادر**) : « تستند نوال السعداوي بشكل واسع وتفصيلي إلى مؤلفات فرويد وكارن هورني، وكينسي، وماسترز وغيرهم - مما عالج أوضاع المرأة من الناحية الجنسية والنفسية، كذلك فإنها تعتمد أيضاً على مؤلفات جوليت ميشال وجيرمان جريد، وسيمون بوفوار.. »[1].

١٠)- ما كُتب عن المرأة المسلمة سواءً في صورة (كتب أو موسوعات أو دراسات أو مقالات) :

فقد كان المنفذ الذي تسللت به معاول الهدم الاستشراقي إلى قلب وعقل المرأة المسلمة ، هو زعمهم في كتاباتهم ودراساتهم أن الإسلام لم يُنصف المرأة ، ولم يضعها الموضع اللائق بها في حياة الرجل، بل جعلها حقيرةً مظلومة محل شهوة الرجل وقضاء وطره فقط، لا كرامة لها ولا قيمة ، فهو يُطلقها متى شاء أو يتزوج عليها دون مراعاة شعورها.

---

(١) سهى عبد القادر - دراسة لاتجاهات في أبحاث العلوم الاجتماعية حول المرأة في المنطقة العربية للفترة من ١٩٦٠م - ١٩٨٠م مع بيليوغرافيا مختارة ، في الدراسات الاجتماعية عن المرأة في العالم العربي - بيروت - المؤسسة العربية للدراسات والنشر واليونسكو- ١٩٨٤م - ص٢٧٣، ٢٧٤.

وهكذا أمعن هؤلاء الغزاة في تجنيهم على الإسلام ووصموه بالتخلف والقسوة والظلم، وزعموا أنه يبيح الرق، ويفتح الباب أمام تعدد الزوجات المطلق، والطلاق، وإقامة الحدود بقطع يد السارق، ورجم الزاني، كل هذا بدون قيود ولا ضوابط، بالإضافة إلى طعنهم في نبي الإسلام والقرآن والتاريخ الإسلامي، ولغة القرآن...وبهذا وجدت المرأة المسلمة المعاصرة نفسها منساقة بغير شعور ولا تفكير نحو الاستجابة لهذه المفتريات وتصديق تلك الادعاءات المحرفة.

فرغم أن الاستشراق موضوعه الشرق كله، إلا أن الحيز الأكبر من الدراسات الشرقية هو الإسلام بمختلف علومه وفنونه، والأكثر تناولاً في الدراسات الإسلامية هو (**الرسول ﷺ، والقرآن الكريم، والسنة النبوية، والمرأة المسلمة**).

فالمستقرئ للكتابات الشرقية المؤلفة في مختلف العلوم والفنون، يجد أنه لا يخلو كتاب ولا دراسة من التطرق إلى المرأة المسلمة؛ إما بإسهاب وإما بالتلميح والإشارة.

وعندما تقول المرأة المسلمة لا تعني فقط المرأة، بل كل ما يتعلق بها (كزوجات الرسول ﷺ، والأسرة، والحجاب، وتعدد الزوجات.. وغيرها) فمن تكلم في سيرة الرسول ﷺ تكلم عن زوجاته، وعن التعدد في أمور كثيرة تخص المرأة: (كمونتجمري في كتابه «محمد في مكة»، «محمد في المدينة»، وكاميل درمنغام في كتابه «حياة محمد»، وكبودلي في كتابه «حياة محمد ﷺ»).

ومن كتب عن الحضارة الإسلامية تكلم عن المرأة والأسرة (**كجاك ريسلر، وزيغرندهونكه**) ومن تكلم عن التاريخ لم يفوت

الفرصة في الكلام عن المرأة (**ككارل بروكلمان في كتابه « تاريخ الشعوب العربية » ولوبن في كتابه « حضارة العرب »**).

ومن كتب الموسوعات والمعاجم والقواميس ودوائر المعارف : لم يُهمل موضوع المرأة والأسرة، بالتفصيل تارة والإشارة تارةً أخرى، ويتطرق إلى جانب من جوانب حياة المرأة المسلمة، أو بالتطرق إلى كل الجوانب.

ومن كتب الفقه والقانون تطرق إلى موضوع الأسرة والمرأة.

ومن كتب علم الاجتماع والاقتصاد كتب عن المرأة المسلمة، كذلك من كتب في عقائد الإسلام (**كاشنتيجليكر هرمان**).

وكل هذه الدراسات التي كانت المرأة المسلمة موضوعاً لها، جاءت بعيدةً عن الموضوعية في أحيان كثيرة، فكانت إما هجوماً وتحريضاً، وإما وصفاً مغرضاً وتحليلاً أعوج.

أ- **فالذين كتبوا عن حياة محمد** ﷺ : ركزوا كثيراً على زواجه من نساء كثيرات، وتناولوا قضية زواجه من (**خديجة، وعائشة**) وذكر حادثة الإفك بالكثير من التشويه والتحريف، وتناولوا قضية زواجه من زينب بنت جحش بكثير من الإثارة والخيال المريض.

ولم يفوتوا الفرصة تصريحاً وتلميحاً من النيل من الإسلام والرسول ﷺ لعلهم يُريدون من خلال حديثهم هذا الدخول إلى قلوب النساء المسلمات حتى ينجحوا في زعزعة ثقتهن بالإسلام، والوصول إلى أغراضهم، وهو الدخول إلى قلب المرأة المسلمة بوساطة تشويه صورة المرأة المسلمة التي أنارها الإسلام، وتشويه القدوة الحسنة للمرأة.

والذين كتبوا عن الحضارة الإسلامية لم يفوتوا الفرصة ليتطرقوا إلى موضوع المرأة المسلمة، بموضوعية تارة وبتحريف أحياناً أخرى :

فهذا جاك ريسلر: يخصص جزءاً من كتابه للحديث عن الأسرة والمرأة المسلمة ونظام الحياة الاجتماعية.

وكذلك فعلت زيغريدهونكة في كتابها « **شمس العرب تشرق على الغرب** »، وكتابها « **الله مختلف تماماً عما يصفون** ».. وقد تحدثت عن وضعية المرأة وعلاقتها بالرجل في المجتمع المسلم ونظام تعدد الزوجات، وحقوق المرأة و واجباتها في الإسلام وغيرها.

وهذا **المستشرق جوستاف لوبون** في كتابه « **حضارة العرب** » : لم يفوت الحديث عن المجتمع المسلم، ووضعية المرأة المسلمة، وتعدد الزوجات، ونساء الرسول ﷺ .

ب - **أما القواميس والموسوعات**: فمنها ما خصص مواد للمرأة المسلمة، تكون تارةً بزوجات الرسول ﷺ، وتارةً تحت اسم (**مادة إسلام**)، وتارةً تحت أسماء (أمهات المؤمنين : عائشة، خديجة، زينب...) فمثلاً :

ذكرت الموسوعة البريطانية شخصية الرسول ﷺ فذكرت زوجاته بكلمة (Concubines) أي السراري والمحظيات.

وجاء في **القاموس التاريخي الكبير** الذي ألفه (**لويس موريدي**): (محمد نبي مزيف، عربي الموطن، ولد عام ٥٧١م وفقاً للتقدير العام، فقد والديه وهو طفل، وقام عمه أبو طالب بتربيته، ودفعه الفقر ليخدم عند أحد تجار العرب، وعند وفاة هذا التاجر

قام بإمتاع أرملته المسماة « كاديج »، لدرجة أنه تزوجها وأصبح وريثها الوحيد، فاستخدم أموالها ليزدهر ويخدم طموحاته).

وكتب (**ميشليه**) في كتابه (**تاريخ فرنسا**) عن الإسلام وأقحم موضوع الأسرة والمرأة.

فقال: « الإسلام يعني الله هو الله، إنه دين التوحيد، وليختفي الإنسان وليختفي الجسد... لا صورة فيه ولا فن، لأن هذا الرب يغار حتى من رموزه، إنه يستحوذ على الإنسان، ولا بد له من أن يكتفي به، فالأسرة قد تهدمت قريباً وكذلك القرابة والقبلية... واختبأت المرأة في الحرمات، لقد سمح بأربع زوجات لكنه أقر المحظيات بلا عدد »

وجاء في (**دائرة المعارف الإسلامية**) التي أعدها المستشرقون كلام كثير عن المرأة المسلمة، عبر مواد ذكر فيها الرسول ﷺ، ومواد ذكرت فيها زوجاته بأسمائهن، ومواد إسلام وقرآن، وكتب ومصادر تحدثت عن المرأة.

وقد خصص المستشرقون دراسات (للمرأة المسلمة فقط) وما يتعلق بالأسرة فقد ألف المستشرق **كير تكامب** [1] كتاباً بعنوان (**رسالة في الإسلام والمرأة**) عام ١٩٣٥م.. وألف **المستشرق بروخمان**[2] كتاباً بعنوان (**الإرث في الشرع الإسلامي**). وألف المستشرق (**شاخت جوزيف**) الألماني المتوفى عام ١٩٦٩م كتابين هما (الفقه الإسلامي وعلم الأحوال الشخصية، وتحريم زواج الزاني والزانية في الشريعتين الإسلامية والمسيحية).

---

(١) المتوفى عام ١٩٥٦ م ، كان يعمل أستاذاً للغة العربية والدراسات الإسلامية في (جامعة أوترخت) .

(٢) المولود عام ١٩٢٢م الهولندي ، وأستاذ اللغة العربية (بجامعة لندن) .

وألف **نيودنهاوزة** [1] كتاباً بعنوان (**المجتمع والشرق الأوسط**) وكتبت الكاتبة البريطانية **جانجودن** كتاباً بعنوان (**ثمن الشرف**) تحدثت فيه عن موضوع المرأة المسلمة وأوضاعها في خمس دول (باكستان، وأفغانستان، والكويت، ومصر، والسعودية)... وللمستشرقة **زيغريدهونكة** كتاباً بعنوان (**الرجل والمرأة**).

وكتبت المستشرقة (**مرجريت سميث**) كتاباً عن المرأة المسلمة (**المرأة السودانية في مطلع الحياة**) عام ١٩٢٤م، وكتاب (المرأة الولية في عز الإسلام) عام ١٩٢٧م، وكتاب (رابعة العدوية المتصوفة) عام١٩٣٠م.

وكتبت الصحفية **جين الدين بروك** كتاباً بعنوان (**العالم الخفي للمرأة المسلمة**) عام ١٩٥٥م.تطرح من خلاله قضايا كثيرة من منظورها الخاص: حقوق المرأة، زواج المتعة، وختان البنات، وقتل الشرف، ونظام الزواج، والمهور، وتدخل الولي في اختيار ابنته لزوجها..... وغيرها.

وكتبت المستشرقة الأمريكية **جوديت تكو** كتابات عن المرأة المسلمة منها كتاب بعنوان (**الأسرة العربية في التاريخ**) ومن أقوالها حول وضع المرأة المسلمة : «... إن الإسلام يحرص على سيطرة الرجال على النساء من خلال عزل النساء ومنعهن من ممارسة حقوق الملكية » [2]... « إن الزواج في المجتمعات الإسلامية لا يتم الدخول فيه من قبل بالغين برغبتهما بعد تعارف وحب بينهما، بل يتم ترتيب

---

(١) خريج جامعة لندن، والمتخصص في علم الإجماع.

(٢) مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - مكتب التربية العربي لدول الخليج - ١٩٨٥م - ٢/١٤٠-١٤١.

الزوجات لتناسب مصالح أو احتياجات عائلتي الزوجين، ويجبر الشباب وبخاصة البنات على الزواج من الرجل الذي اختارته الأسرة ».

وكتب **جورج بوسكي** [1] كتاباً بعنوان (قيم الإسلام الجنسية) : الذي يحتوي على خرافات « .. عن بطش المسلمين الجنسي وعنفهم الشهواني وانسياقهم للذّة واندفاعهم في طلبها » .... ويرجع بوسكي كل ذلك إلى الفقه الإسلامي وإلى تعاليمه [2] ..

هذه نماذج من كتابات المستشرقين حول موضوع المرأة منفصلاً عن موضوعات أخرى كالتاريخ والسيرة النبوية وعلم الاجتماع.

وهذه (**دكتورة / ماريا خسوسبيغيرا**) صاحبة كتاب (**المرأة الأندلسية**) الذي أصدر عام ١٩٨٩م وفيه اهتمت بتاريخ المرأة الأندلسية المسلمة والطفل في فترة سقوط غرناطة (**أحد المعاقل الإسلامية في الأندلس**) عام ١٤٩٢م، وما عانته المرأة الموريسكية وما واجهتها من صعاب ، هدد كيان أسرتها وكفاحها المرير من أجل الحفاظ على هويتها الإسلامية.

ت - **وكتب المستشرقون مقالات كثيرة في الصحف عن المرأة المسلمة لا عدلها ولا حصر** : إما مقالات قصيرة أو دراسات أو تحقيقات واستطلاعات في مختلف الصحف والمجلات والجرائد بمختلف اللغات، وفي مختلف الدول من طرف رجال الكنيسة المبشرون أو اليهود أو اللائكيين، أو من طرف صحفيين وصحفيات

---

(١) أهم مؤرخي جامعة مدريد .

(٢) محاضرة تقدمت بها د . سحر السيد سالم - لملتقى الاستشراق القراءة والخطاب - الذي انعقد في إبريل ٢٠٠٠م - بكلية الحضارة بوهران.

من مختلف البلدان ومختلف اللغات...وكل هذا يدل على تجند الاستشراق في إثارة قضية المرأة، وبمختلف الوسائل من كتابات أكاديمية ودراسات متخصصة مطوله إلى مقالات في إعلام المقروء والمسموع **ومن الأمثلة على ذلك :**

ما قاله المستشرقون كلاودهديفارجه، وجورديان *: (العالم الإسلامي نصف مليار من البشر، أكثر من نصف العدد هذا لا زالوا يعيشون كالعبيد، ألا وهم النساء، كل رجل يستطيع أن يتزوج أربعة وأن يملك ما شاء من الجواري، أما المرأة فعليها أن تبقى عفيفة طاهرة حتى الزواج، ووفية مخلصة حتى الموت، عليها أن تخفي كل جزء منها، وألا تري وجهها إلا لزوجها، وزلة منها تعني الموت..).

ومما قالاه أيضاً : (إن المرأة محملة بالذنوب، خفيضة الشأن، بخسة، عقلها أقل من عقل الرجل، ولهذا تبقى طيلة حياتها تحت وصايته، فلذلك فإن الله لا يجبرها على الصلاة وعلى زيارة المسجد، إنه يكفي أن تعبد الرجل الذي هو الصلة بينها وبين ربها.. إن دنس المرأة معد، وقابل الانتقال كوسخ الكلاب والخنازير ولا يسمح للرجل أن يلمسها، فإذا لمسها فعليه أن يتطهر ويغسل نفسه من قمة رأسه إلى أخمص قدميه، وبعد أن يتنظف من دنس المرأة، يحل له أن يصلي وأن يقف أمام وجه ربه، فهذه ليست خرافات مخترعة كاذبة، إنما صور بخطوط عريضة فقط طبيعة الحياة النفسية والأرض التي تعيش بها نساء العالم الإسلامي فيما بين مراكش وباكستان ومركز هذا العالم هم العرب..) [1].

---

(١) مقال في صحيفة النجم عام ١٩٦٥م - وعنوانه « الجنس الملعون » وهو كناية عن المرأة المسلمة ، وقد نشر هذا المقال مجلة حضارة الإسلام مترجماً إلى العربية في عددها العاشر عام ١٩٦٦م.

ويزيدون الطين بلة بقولهم : (هذه الأفكار صيغت من علماء الكتاب المسلمين، الذين يسمون بالعلماء، وكما شرح آباء الكنيسة المسيحيون في الماضي الإنجيل، فكذلك تولى العلماء في شرح القرآن، حتى يُعطوا أولئك الذين لم يُصيبوا حظاً وافراً من العلم، قواعد ثابتة في الحياة، وقد كانوا في تشريعهم مجحفين في حق المرأة، مفضلين للرجل، فجعلوا فضله ورفعة شأنه قانوناً إلهياً) .

هكذا تخلط الأمور، وتربط التقاليد البالية والتصرفات المنحرفة الصادرة عن الجهلة العصاة من المسلمين قاعدة إسلامية، وأن المرأة المسلمة ظلمها الإسلام وعاملها معاملةً قاسية وسلبها حقوقها، وليس الجهل والتخلف والبعد عن تعاليم الدين الحنيف.... وهكذا يُشبه علماء الإسلام بعلماء الكنيسة الذين حرفوا الكتب السماوية وأدخلوا في تعاليمها ما ليس منها.

ث - وهناك العديد من كتب المستشرقين التي تهاجم الإسلام، بزعمهم أن الإسلام لم ينصف المرأة، بل جعلها حقيرة مظلومة، ومن هذه الافتراءات والأكاذيب :

١- الإسلام جعل صورة المرأة مزرية وغير عادلة داخل الأسرة :

من المحاور التي درسها المستشرقون محور الأسرة المسلمة، فقد كتبوا عن نظام الأسرة في الإسلام في مختلف الدراسات والأبحاث التي نشرت، وأقحموا هذا الموضوع في كل الميادين العلمية، في علم الاجتماع، وفي التاريخ، وفي الفقه، وفي السيرة وغيرها.

وعند كلامهم عن نظام الأسرة في الإسلام، لم يُهملوا طبعاً الكلام عن وضعية المرأة داخل الأسرة، والهدف عندهم من كلامهم عن الأسرة هو الحديث عن المرأة المسلمة وتصوير وضعيتها المزرية

وغير العادلة داخل الأسرة. فإن تكلموا عن علاقة الرجل بالمرأة داخل الأسرة صوروا الرجل بالوحش ، والظالم المستبد والمتحكم في كل شيء، وإن تكلموا عن المهر جعلوه ثمن شراء الزوجة ، وعرضاً عن صفقة تتم بين الزوج والأب وتكون المرأة سلعة.

وإن تكلموا عن الخطبة صوروا المرأة بأنها مغلوبةً على أمرها ، لا حق لها في إبداء رأيها ولا تستشار في اختيار زوجها، وإن تكلموا عن حقوق الزوجة صوروها بأنها لا حقوق لها على الإطلاق، بل هي الأمة والخادمة والمنقادة انقياداً تاماً لزوجها، ويسمح للرجال بالتعدد، وأن الطلاق من طرف واحد... الخ.

هذه هي صورة المرأة داخل الأسرة في الإسلام عن المستشرقين، الذين شغلوا أنفسهم بكل صغيرة وكبيرة عن الشرق، دون موضوعية ولا تحر للحقائق، بل هُناك خلط كبير في كتاباتهم بين حقائق الإسلام والعادات وتصرفات الأفراد الخاطئة.

فعلى سبيل المثال : يقول المستشرق البريطاني **إدوارد وليام لين**[1] (١٨٠١-١٨٧٦م) : « إن الجانب المهلك للإسلام حطه من قيمة المرأة ».

ويقول المستشرقان **جورديانترولروكلاودةديفارجة** : في وصف المرأة المسلمة داخل الأسرة بكثير من الافتراء والحقد وتشويه الحقائق : كما ورد فيما سبق ، **ويقولان أيضاً** : (إن المسلمين والعلماء يأمرون بحجز النساء في غرف مظلمة- وتلك عادة معمول بها في كثير من أجزاء العالم العربي - حتى تبيض جلودهن وتستدير أطرافهن وأجسادهن. ومحمد يسمح للمرأة أن تظهر

(١) في مقدمة ترجمة معاني القرآن الكريم - التي صدرت في لندن عام ١٨٤٣م .

وجهها فقط للرجل الذي باعها أو أهداها إليه أبوها، فالمرأة في نظره غير ناضجة عقلياً حتى نهاية حياتها، مسلوبة الحق في تقرير مصيرها والتعبير عن أحاسيسها، تقع مسؤولية سلوكها وأعمالها أولاً وأخيراً على الأب أو الزوج. وعلى ذلك فإن الشرف سوف يكون عرضةً للألسن إذا أرادت المرأة ألا تكون شيئاً مسلوب الإرادة، بل أن تكون ببساطة مُجرد إنسان، ولهذا فإنها تسجن وتحتجز وتخفى عن الأعين وترهب، فهذا ما يتطلبه شرف الرجل...) [(١)].

وتقول المستشرقة الأمريكية **جوديت تكر**: (الشريعة الإسلامية تُعتبر إنتاج تفكير العلماء، وتضم بعض القواعد التي تم استنتاجها عقلياً للتحكم في العلاقات بين الجنسين وبخاصة داخل الأسرة، ومن هذه القواعد : السماح بالرجال بالتعدد، وأن الطلاق من طرف واحد، وإعطاء حق الحضانة للأب وأسرته، وكلها ضد المرأة) [(٢)].

٢- أن المرأة المسلمة مادة بلا روح، تُباع وتُشترى كالبضاعة يمتلكها الآباء، ولا تعدو بعد إلا أن تكون أداةً لمتعة الرجل :

تقول المستشرقة الألمانية **زيغريدهونكة** : (وراء أسوار الحريم وبعيداً عن نظرات الرجال، تختبئ النسوة، وفي حياة مفعمة بحياة حب بلا زمام، وفي أجواء التكاسل والثرثرة والغيرة والانشغال بالنساء الثلاث الأخريات، هكذا اعتاد الأوروبي أن يرى النساء في عالم الإسلام، اللاتي لا يسمح لهن بمغادرة الحريم إلا بعد سترهن بحجاب كثيف كامل، وقد خلقن لمتعة الرجل، إنهن كيان بلا روح،

---

(١) المرجع السابق.

(٢) Judith Tucker . «Introduction» . Arab Woman : Old Boundaries New Forntiers. (Bloomington : Indiana University press . 1993) Pix ..

مضطهدات وبلا حقوق،يُبعن من قبل آبائهن كالبضاعة) [(١)].

وتقول أيضاً : (.. فالتهيؤات الغربية ترى أن المرأة بضاعة يدفع الرجل ثمنها لأسرتها، فالعريس يدفع المهر للعروس، فتحصل على نصفه قبل إتمام الزواج، ولها حق التصرف الكامل به، وفي حالة الطلاق يجب عليه دفع النصف الباقي من المهر، حتى يضمن وضعها المادي، وهذا ما يقود إلى جوهر علاقتهما) [(٢)]، فكأن العلاقة بين الزوجين قائمة على المادة وحدها ولا مكان للعواطف والمادة والسكن، علاقة ملؤها الجفاف والجفاء تلك هي نظرة الغرب للزواج عند المسلمين.

ويزعم بعض المستشرقين أمثال **بوسكوت، وبولو، وأندرسون** : « إن القرآن لم يقدم شرائع خلقية أو قيماً روحية بكل معنى الكلمة، ذلك لأنه يعتبر أن التمتع بالملذات الجسدية خاصة تلك العائدة للرجل، وهو أمر مألوف وموفر، أما المرأة من جهة أخرى فهي أولاً وقبل كل شيء سلعة للتمتع الجنسي يجب تأمين الحراسة عليها خوفاً من طغيان الفحش والدعارة الكامنة فيها، كما يجب عزلها خلف الأحجبة والستائر... لقد أصبح ضرورياً استحداث تشريعات وأنظمة حديثة لتنظيم الحياة الجنسية ولإزالة القيود التي تحد من طاقة المرأة » [(٣)].

(١) الله ليس كما يزعم الغرب: زيغريدهونكة – ترجمة / نوال حنيلي– ط (٣) –ط دار النشر الألمانية–هوريتونت– ط (٣) – ١٩٩١م – ص ٦٩.

(٢) المرجع السابق .

(٣) دراسة لاتجاهات في أبحاث العلوم الاجتماعية حول المرأة في المنطقة العربية للفترة من ١٩٦٠– ١٩٨٠ م ، مع بيلوغرافيا مختارة من الدراسات الاجتماعية عن المرأة في العالم العربي (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر واليونسكو عام ١٩٨٤م)– ص ٢٥٦ – ٢٥٧ .

٣- الإسلام لا يعطي البنت حرية اختيار زوجها :

يقول المستشرق **جاك ريسر** في شأن الخطبة : (في الإسلام لا تُستشار الفتيات أبداً في اختيار أزواجهن [١]... وتقول المستشرقة الأمريكية **جوديت تكو** في كتابها (**الأسرة العربية في التاريخ**) : « إن الزواج في المجتمعات الإسلامية لا يتم الدخول فيه من قبل بالغين برغبتهما بعد تعارف وحب بينهما، بل يتم ترتيب الزوجات لتناسب مصالح أو احتياجات عائلتي الزوجين، ويجبر الشباب وبخاصة البنات على الزواج من الرجل الذي اختارته الأسرة »[٢].

٤- الإسلام يمنع المرأة من حقوق الملكية والإرث :

يقول المستشرق **روم لاندو** : (يوم كانت النسوة يعتبرن في العالم الغربي مجرد متاع من الأمتعة، ويوم كان القوم هناك في ريب جدي من أن لهن أرواحاً، كان الشرع الإسلامي قد منحهن حق التملك، وتلقت الأرامل نصيباً من ميراث أزواجهن، ولكن البنات كان عليهن أن يقنعن بنصف حصة الذكر، وفي ضوء هذا التطور العصري قد يبدو واضحاً أن أمثال هذه القوانين الخاصة بالإرث لا تخلو من جور... ولكن علينا أن لا ننسى أن الأبناء الذكور وحدهم كانوا حتى فترة حديثة نسبياً ينالون في الديار الغربية حصةً من الإرث) [٢].

---

(١) العربية : جاك ريسر - ترجمة / خليل أبو خليل - ط (١) - بيروت - ١٩٩٣م - ص٦٠.

(٢) مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية مكتب التربية العربي لدول الخليج -١٩٨٥م – ٢/ ١٤٠-١٤١.

(٣) الإسلام والعرب : روم لاندو- ترجمة منير البعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت - (د . ت) – ص ٢٠٢ .

ويقول المستشرق **ريمون شارل**: (إن سيطرة رئيس الأسرة المطلقة في الإسلام يجعل منه السيد والمولى، فقد أنيط إليه مسؤولية الدفاع عن النظام الداخلي والخارجي للأسرة..أضف إلى ذلك أن اقتصاد العشيرة المطلق تسوغ هذه الأساليب التعسفية التي تذهب النساء عادةً ضحية لها بسبب حرمانهن من الميراث)[١].

تقول المستشرقة الأمريكية **جوديت تكو** في كتابها (الأسرة العربية في التاريخ) : «إن الإسلام يحرص على سيطرة الرجال على النساء من خلال عزل النساء ومنعهن من ممارسة حقوق الملكية»[٢]. ويقول **جيريال بير** : « إن قضية الإرث ونصيب المرأة منه نصف نصيب الرجل، لهو بدون شك سبب مهم بالنسبة لدونية المرأة العربية المسلمة »[٣].

ويقول في نفس المعنى **ريتشارد أنطون** : « إن حكم الوراثة في الإسلام هو حكم الدونية الشرعية للمرأة »[٤].

٥- الإسلام يؤكد سيادة الرجل ويُحلل العنف والقسوة ضد المرأة:

يقول المستشرق **جاك ريسر** : (الأسرة الإسلامية تدين في تكوينها للسلطة التي يتمتع بها رب الأسرة، والتي تبدو كبيرةً ومفرطة في نظر الغربيين)[٥].. **ويقول أيضاً** : (...إن مكانة المرأة

(١) مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٩٨٥م - ٢/ ١٥٢.

(٢) المرجع السابق - ٢/ ١٤٠- ١٤١

(٣) Cabriel Baer Population and Society in Arab East P.35.

(٤) Richard Antoun : On the Modesty of Women In Arab Muslim P.174.

(٥) الحضارة العربية : جاك ريسر - ت/ خليل أبو خليل - ط ١ - بيروت -ص ٥٩.

على صعيد الزواج هي وضعية انقياد تام، فهي رفيقة متعة الرجل للحظة وخادمته على الدوام)[1]. ويقول أيضاً : (... المرأة ملزمة بطاعة الرجل، وإذا تمردت فمن حقه أن يجلدها، إلا أن القرآن يذكر الرجال بأن أمهاتهم قد حملنهن وهن على وهن وأنجبتهم وأرضعتهن، وأن الجنة تحت أقدام الأمهات كما يقال)[2].

وهذا المستشرق **شاشان آشا**[3] : الذي يُطالب بإلغاء آيات قرآنية خاصة بالمرأة لأنها في نظره لا تصلح لهذا العصر.... فيعلق على الآية القرآنية: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴾[4]. بقوله : (القرآن يؤكد سيادة الرجل ويُحلل العنف والقسوة ضد المرأة، لأنه يُعطي الرجل الحق في ضرب المرأة، وهذا النص يُلغي أن القرآن صالح لكل زمان ومكان، ويؤكد على وضع المرأة المنحط في المجتمع الإسلامي)[5].

٦- الإسلام يُعطل طاقات المرأة :

فالمستشرقون وغيرهم من الغرب لهم قناعة : بأن الإسلام قيد حرية المرأة، وجعلها خادمة لشؤون البيت، مستذلة مستضعفة لا تستثمر طاقاتها.

---

(١) المرجع السابق - ص ٥٩ .

(٢) مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - مكتب التربية العربي لدول الخليج - ١٩٨٥م - ٢/ ١٥٣.

(٣) حاصل على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية .

(٤) النساء : آية ٣٤.

(٥) الوضع المتدني للمرأة في الإسلام : لمؤلفه : د . شاشان آشا .

يقول المستشرق د. **مراد هوفمان**: (.. العقبة الكؤود الكبرى التي تقف حجر عثرة في سبيل انتشار الإسلام في الغرب المسيحي، تتمثل في الرأي السائد الثابت لدى غير المسلمين الذي يدمغ صورة المسلمة، ذهاباً إلى أنها مقيدة الخطأ ، لا يُطلق لها العنان لاستثمار طاقاتها، دورها على الطبخ مقصور في شؤون البيت وتربية الأطفال محصور، لا تُرى إلا ملثمة ، وأوقاتها بين زوجها وربها مقسمة، ثم هي بعد ذلك مُستذلة ومُستضعفة) [١].

٧- الإسلام فرض الحجاب على المرأة، وفيه امتهان لشخصيتها، وتعطيل لمشاركة المرأة في الحياة العامة.. وأن حجاب المرأة فرض على زوجات وبنات الرسول فقط ولا يُعمم على نساء المسلمين :
فيرى المستشرقون والمستشرقات : أن حجاب المرأة المسلمة هو دائماً رمز للفكر الظلامي المتنكر لحقوق المرأة والمهين لشخصيتها .

وأن **حجاب المرأة المسلمة** هو ذلك الشبح الأسود الذي لا هوية له ولا وجه ولا شخصية ولا وجود، بل هو مجرد سواد متحرك في ذلة، مظهر يوحي بالشؤم ويثير الحزن في القلوب ويخيف الأطفال.

وأن **حجاب المرأة المسلمة** يُعتبر حاجزاً أمام مشاركة المرأة في الحياة العامة بشكل طبيعي، وعائقاً يحول بينها وبين القيام بدورها كاملاً في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، وعاملاً من عوامل تكريس التهميش والإبعاد المسلطين على المرأة من طرف الرجال في عصر الحرية للمرأة والمساواة.

يقول المستشرق **هومفرايبريدو** : حول مخاطبة الله عز وجل

---

(١) الإسلام كبديل : مراد هوفمان – طبعة مجلة النور الكويتية – (د.ت) – ص ١٩٧.

زوجات الرسول ﷺ وبناته وكل المؤمنات بالتزام الحشمة في اللباس في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[1]، (... بما أنه أصبح عبداً لحب النساء بطريقة عنيفة، فلقد كان كذلك غيوراً من تلك اللواتي تزوج منهن، وهكذا ليجعلهن لا يفكرن فيما يخيفه، هددهن بعقاب أكثر من العقاب الذي تتعرض له الأخريات في هذا العالم، وفي العالم الآخر في حالة خيانتهن له، ولما كان بعض التابعين له يترددون مراراً على منزله ويتجاذبون أطراف الحديث مع بعض نسائه غاظه ذلك إلى درجة أنه كان يمنعهن من تكرار هذا السلوك جاء بتلك السور من القرآن، وكأنها كلام الله، حيث يأمرهم بعدم دخول بيت النبي بدون إذن منه، وحتى وإن استضيفوا إلى مأدبة عنده فعليهم مغادرة المنزل مباشرةً بعد الأكل دون الدخول في حديث مع نسائه، ثم يتابع بأن الله لا يخجل من أن يواجههم بالحقيقة إذا كان محمد يخجل من أن يواجههم بها، وفي نفس الباب يحرم محمد على نسائه الحديث مع أي رجل إلا إذا كانت وجوههن محجبة، وأخيراً ظل محمد يحمل هذه الغيرة على نسائه إلى ما وراء القبر، فيما أنه لم يحتمل أن تكون لغيره علاقة بهن بعد موته، فلقد حرم بصرامة على تابعيه أن يتعاملوا معهن ما دمن على قيد الحياة)[2].

---

(١) الأحزاب : آية ٥٩.

(٢) حياة محمد : هومفر ابيريدو – ١٧٩٧ من كتاب الغرب حول المسلمين والعرب خلال خمسة وعشرين قرناً هل أنت عربي؟ : محمد قاسمي وشبانتال داغرون – ترجمة فقيهي الصحراوي – مراجعة وتقديم عمر أدكان – أفريقيا والشرق – ص ١٣٥.

٨- **الإسلام أتى بنظام تعدد الزوجات**، وأن التعدد كان لضرورة اقتضتها الدعوة في عهد الرسول ﷺ وأصحابه والسلف، أما الآن فلا حاجة للتعدد، وأن الإسلام أهدر كرامة المرأة عندما جعل المرأة الرقيقة (**أي غير الحرة**) يُمكن لسيدها أن يُشبع منها رغباته دون أن تُحسب من ضمن زوجاته فيظلم بذلك تلك المرأة وهؤلاء الزوجات، وأن تعدد الزوجات يترتب عليه كثرة النسل مما يؤدي إلى انتشار الفقر والبطالة والفاقة وضعف التربية :

يقول المستشرق (**هنري دي كاستري**) : « يرى الناس في أكثر الأزمان الوسطى أن أكبر عمل أتى به النبي محمد ﷺ هو إباحته تعدد الزوجات ليستجلب الرجال إلى دينه، ويستدرج النساء أيضاً، لأنه وعدهن بتعدد الأزواج » [١].

ويقول **ول ديورانت** [٢] : « زعم خصوم الإسلام منذ القرون الوسطى أن نظام تعدد الزوجات ابتدعه النبي محمد ﷺ ولم يسبق إليه » [٣].

وتقول المستشرقة **دومنيك وجانين سورديل** : « ولا شك أن بعض المستشرقين قد تقدموا بفرضية مضادة تفترض أن محمداً قد حدد بإدخاله تشريع تعدد الزوجات في مجتمع كان في السابق أمومياً، وذلك عقب الخسائر التي مُني بها المؤمنون خلال المعارك

(١) الإسلام خواطر وسوانح : هنري دي كاستر - ترجمة / أحمد فتحي زغلول - مطبعة الشعب - القاهرة - ١٩١١- ص٥١.

(٢) مؤلف أمريكي معاصر - أشهر مؤلفاته : قصة الحضارة ، وقصة الفلسفة

(٣) قصة الحضارة : ول ديورانت - ترجمة / محمد بدران وآخرين - ط (٢) - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٦٧م - ١/ ٧٠.

الأولى وما نشأ عنها من تكاثر عدد النساء الأرامل اللواتي بقين بلا معيل، ولكن يبدو أن فرضيتهم لا تقوم على دليل جدي، على أية حال يبدو أن محمداً قد سعى إلى تحسين وضع المرأة الهش لا إلى تخفيضه » [١].

٩- **الإسلام جاء بالطلاق لإلحاق الضرر والظلم بالزوجة**، وأن الرجل بكلمة واحدة يتفوه بها ولأدنى خصومة ينهي العلاقة المقدسة مع زوجته، ويحرم كل منهما على الآخر تحريماً أبدياً، وتصير المرأة إلى الضياع والتمرد.

... وعموماً : هذه نماذج مختصرة عما كتبه ويكتبه المستشرقون عن المرأة المسلمة، ولا يمكن تتبع هذا الكم الهائل من الإنتاج بمختلف اللغات ومن مختلف المؤسسات الجامعية والأكاديمية والإعلامية، إلا إذا تضافرت جهود الكثير من الباحثين، ويكفي أن نذكر بعضها لنعرفها كلها، فقواعد ووسائل الاستشراق معروفة، وأسس الكلام عن المرأة المسلمة مبنية وواضحة في أي كتاب أو نص أو مقالة يمكن الاطلاع عليها.. وكلها أكاذيب وشبهات وأباطيل ترمي إلى هدم الأسرة، وإخراج المرأة من مكانتها ورسالتها.

وفي ذلك يقول **أنور الجندي** : (من الخلفيات الملموسة والجهود الملموسة للحركات الاستشراقية تحرير المرأة، والرمي إلى تحقيق مجموعة أهداف خطيرة ترمي إلى هدم الأسرة، وتدمير المجتمع، ودفع المرأة إلى أن تكون أداة للأهواء والرغبات، وإخراج المرأة من

---

(١) الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي : دومنيك - ترجمة / حسني الزينة - ط (١) - دار الحقيقة - بيروت - ١٩٨٠م - ص ١٧٥.

مكانتها ورسالتها، وتحطيم القيم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية في شأن العلاقة بين الرجل والمرأة، وبين الأجيال المتتابعة من الرجال والنساء) [1].

ومما يؤسف له : أنه في الوقت الذي كان المستشرقون يُلقون الشبهة أو الدعوة، يتبعهم الكتاب والمفكرون الذين يكتبون العربية من أهل التبعية والتغريب والشعوبية،حيث نجحت الحركات الاستشراقية في استقطاب الكثير من أبناء المسلمين، بل أصبح لهم سماسرة مخلصون وفروا لهم الكثير من الجهد، وهؤلاء السماسرة ولدوا في بلاد الإسلام ، ولكن عقولهم تربت في تربة الغرب في مراكز الدراسات العليا والمنح الدراسية، ونمت أعوادهم وأصبحت مائلةً إليه، فهم سفراء فوق العادة، وظيفتهم الأولى أن يثرثروا في الكتب والصحف والمجالس والمؤتمرات، وأن يختلقوا كل يوم مشكلة موهومة ليُسقطوا من بناء الإسلام لبنة، لتذهب مهابته في النفوس.

---

(١) معلمة الإسلام : أنور الجندي - دار الصحوة - القاهرة ١٩٩١م ٢/ ٢٣٥ .

المبحث الثاني

التبشير «التنصير» [1]

لقد مهد الاستشراق بأعماله للتنصير، وأهدافه التي لا تختلف عنه، بل تجتمع كلها في محاربة الإسلام من داخله، وزرع الشك في قلوب المسلمين وتلقين الشباب المسلم الإعجاب بالمدنية الغربية، والعمل على تنصير المسلمين.

فالنشاطات الاستشراقية والتنصيرية نشاطات متشابهة، ويُكمل بعضها بعضاً.. والفروق التي تبدو للنظرة السطحية بين الطائفتين ليست إلا فروقاً غرضية ترجع في الحقيقة إلى توزيع العمل بينهما.

فالاستشراق يأخذ صورة **البحث، والادعاء** لبحثه بالطابع العلمي الأكاديمي، بينما بقيت دعوة التبشير في حدود مظاهر العقلية العامة وهي العقلية الشعبية ... والاستشراق يستخدم الكتاب والمقال في المجالات العلمية وكرسي التدريس في الجامعة ، والمناقشات في المؤتمرات العلمية العامة.

أما **التبشير** فقد سلك **طريق التعليم المدرسي** - في دور الحضانة ورياض الأطفال والمراحل الابتدائية والثانوية والبنات على السواء- كما يسلك سبيل العمل الخيري الظاهري في المستشفيات ودور الضيافة والملاجئ للكبار، ودور اليتامى، بجانب استخدام النشر والطباعة وعمل الصحافة للوصول لغايته [2].

---

(١) إن التنصير في حقيقته لا يحتوي على بشرى حقيقية لأنه ستار مضلل ، بما يحتوي عليه من خرافات وأساطير ناجمة عن التحريف الذي طرأ على العهدين القديم والجديد ، والأفضل تسمية هذه العملية (بالتنصير) لأنه الاسم الحقيقي وهو تحويل الناس إلى النصرانية المزيفة .

(٢) المستشرقون والمبشرون في العالم الإسلامي: إبراهيم خليل أحمد- مكتبة الوعي العربي- القاهرة-(د . ت) - ص ٤٠ - ٤١ .

إن الاستشراق والتنصير يُعتبران وجهين لعملة واحدة، وهما كتيبتان من جيش جرار -أعد للحرب على الإسلام والمسلمين بطرق خبيثة- قد تنكرتا في ثياب البحث العلمي تارةً، والدعوة إلى المسيحية تارةً أخرى، والأعمال الخيرية كذلك.. لقد تعددت السبل والهدف واحد غير نبيل، وهو الانتقال التدريجي بالمسلم والمسلمة من المنهج الإسلامي إلى المنهج البديل المعادي للإسلام، وهو المنهج الذي يتخذ من الثقافة وسيلةً أساسية للردة ، وفي النهاية القضاء على العالم الإسلامي مهما كان الثمن.

وفي هذا يقول **د. محمد البهي** رحمه الله : «... فالاستشراق والتنصير دعامتان للاستعمار في العالم الإسلامي، فكلاهما دعوة لتوهين المبادئ الإسلامية، ونبذ اللغة العربية، وتقطيع أواصر القربى بين الشعوب الإسلامية والعربية، وازدراء تلك الشعوب في المحافل الدولية، وكلاهما يطعن في الإسلام كدين سماوي ويُحاولون النيل منه، وكلاهما يدعو إلى إحياء القوميات المختلفة البائدة لتكون شعاراً لأمتنا بدلاً من الإسلام، والفرق بينهما أن الاستشراق أخذ صورة البحث ، وادعى لبحثه الطابع العلمي الأكاديمي وإفراز ذلك في وسائله المعروفة، أما التنصير فسلك طريق العلم بمراحله المختلفة ، والعمل الخيري كالمستشفيات والملاجئ، بالإضافة إلى النشر والعمل الصحفي... » .

ويقول أيضاً : «... الاستشراق ما هو إلا لون من ألوان التبشير لاءم نفسه مع ظروف الحياة، ودراسة كل واحدٍ منهما يُعطي صورة كاملة عن الآخر، وكلاهما من نتاج الحروبِ الصليبية،وكلاهما دعامة الاستعمار... » [(١)].

---

(١) المرجع السابق – ص ٤٦٥.

*** اهتمام المنصرين بالمرأة المسلمة :**

المبشرون سبقوا المستشرقين - وإن كان **المستشرقون** هم أنفسهم **مبشرون** - سبقوهم إلى الاهتمام بقضايا المرأة المسلمة، وجعلها أداةً للتملص من القيم بإحداث قضايا مفتعلة، وتحريف التعاليم الصحيحة.وجند التبشير الكثير من النساء المبشرات حتى يؤثرن في النساء المسلمات، وحددوا طرقاً ومناهج للولوج إلى الشرق عن طريق النساء المبشرات إلى النساء المسلمات، وذلك بمعرفة لغات الشرق، وفهم عاداته وتقاليده. فالمرأة المسلمة تعتبر جزءاً من الشرق الجذاب، الذي يُعتبر موضوع الدراسات الغربية بشتى اللغات وفي مختلف الدول.

اهتم **المنصرون** بالمرأة لعلمهم بأنها مدار الحياة الاجتماعية، فالوصول إلى إفسادها فساد للأسرة كلها، لما لها من أثر عميق في تربية الأطفال، ففتحوا المدارس وشجعوا المرأة على الالتحاق بها منادين بضرورة تعليمها، فوضعوا لها برامج ومناهج تُبعدها عن دينها وتزرع في قلبها الحقد على الإسلام وأهله، ولذلك نجحوا في تغريبها عن دينها بالتعليم العلماني وعن تعاليم دينها بالاختلاط المزري. ويقول **جان بول رو** (١) : « إن التأثير الغربي الذي ظهر في كل المجالات يقلب رأساً على عقب المجتمع الإسلامي، ولا يبدو في جلاء أفضل مما يبدو في تحرير المرأة ».

ويقول **المبشر لامي** في هذا الصدد : « إن التربية المسيحية أو تربية الراهبات لبنات المسلمين توجه للإسلام داخل حصنه المنيع - الأسرة - عدواً لدوداً وخصماً قوياً لا يقوى الرجل على قهره -

---

(١) في كتابه « الإسلام في الغرب ».

لأن المسلمة التي تربيها يد مسيحية تعرف كيف تتغلب على الرجل، ومتى تغلبت هكذا، أصبح من السهل عليها أن تُؤثر على عقيدة زوجها وحسه الإسلامي، وتربي أولادها على غير دين أبيهم، وفي هذه الحالة نكون قد نجحنا في غايتنا من أن تكون المرأة المسلمة نفسها هي هادمة الإسلام » [1].

لقد اهتم أعداء الإسلام بفتح المدارس العلمانية المسيحية لغزو العقلية الإسلامية بثقافتهم ونظمهم الاجتماعية والخلقية، ودسهم السم في العسل تحت ستار العلم والثقافة بعد أن فشلوا في الغزو العسكري بالحديد والنار، واتبعوا في مناهجهم وأساليبهم التربوية (**تشكيك المرأة المسلمة**) في إسلامها وصلاحيته كمنهج حياة، والعمل على إقناعها بأنه سبب تأخرها وجهلها، وليس لها من سبل للتقدم غير ترك دينها والتحلل من قيمه والسير في الطريق الذي سلكته المرأة الأوربية قبلها، والدليل على استغلال الأعداء المدارس المسيحية في إلقاء بذور الشك في نفوس النشء المسلم وإفساد عقيدتهم... وفي هذا ما يقوله المبشر لامي : « إن مقاومة الإسلام بالقوة لا تزيده إلا انتشاراً، فالواسطة الفعالة لهدمه وتقويض بنيانه، هي تربية بنيه في المدارس المسيحية، وإلقاء بذور الشك في نفوسهم من عهد النشأة، تُفسد عقائدهم الإسلامية من حيث لا يشعرون، وإن لم يتنصر منهم أحد، فإنهم يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين، وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضر على الإسلام مما إذا اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بها » [2].

---

(١) الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية : محمود محمد الجوهري ومحمد خبال - دار الأنصار - القاهرة – ص ٢٢٦.

(٢) ضد المرأة المسلمة : محمد عطية خميس - دار الأرقم - الكويت – ص ١٦.

هذه **خُطتهم** وهذا هدفهم اللعين، يُريدون سلخ المسلمين من أخلاقهم وإسلامهم، وهدم كل معاني الإنسانية في نفوسهم - إن الدعاية لمثل هذه المدارس كبيرة جداً.

يقول **المنصر ثكلي** : « يجب أن نشجع إنشاء المدارس، وأن نشجع على الأخص التعليم الغربي، إن كثيرين من المسلمين قد زعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الإنجليزية، إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس أمراً صعباً » [(١)].

ومن أقدم معاقل التبشير الاستعمارية **الكلية السورية الإنجيلية** التي أسسها المبشرون عام ١٩٨٢م، والتي هي اليوم الجامعة الأمريكية، وبعدها أسست كلية روبرت الأمريكية في إسطنبول والجامعة الأمريكية في مصر والفرنسية في لاهور [(٢)].

لقد نشأ جيل من المسلمين كافر بأمته مؤمن بحضارة الغرب، وقد تلقت المرأة تعليمها في مثل هذه المدارس بعد أن تهاون المسلمين في إنشاء مدارس للنساء ، تساير النظم التعليمية الحديثة مع المحافظة على العقائد والأخلاق والآداب والقيم الإسلامية، فماذا كانت النتيجة ؟ ...نشأ جيل من الفتيات المسلمات اللواتي تربين تربية غربية ، وتعلمن تعليماً غربياً منهجاً وأسلوباً لا يربطهن بالإسلام سوى ما كتب في بطاقة الهوية، وانتشر الاختلاط في المدارس والكليات والجامعات بتخطيط مرسوم ليؤدي دوره الخطير وليُحقق التغيير المطلوب.. رافق ذلك بتخطيط فكري يُزين الاختلاط ويُحسنه ويصطنع له المبررات الخادعة والنظريات الفاسدة.

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية : د . مصطفى الخالدي ، و د. عمر فروخ - منشورات المكتبة العصرية - بيروت - ص٨٨ .

(٢) السابق - ص ٦٥.

فهذا ما خطط له اليهود في بروتوكولاتهم حيث يقولون : « لقد خدعنا الجيل الناشئ من الأميين وجعلناه فاسداً مُتعفناً بما عملناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها » [1].

فهذا تخطيط ماكر وخبيث فيه قلب لموازين القيم والأخلاق ودعوة فاضحة للانحلال والإباحية، لقد وقعت المرأة في براثنهم وخدعت بما زيفوه لها من أفكار، فانطلقت سافرةً متبرجة تخالط الشبان وتعاشرهم.

وتُقلد المرأة الأوروبية في حياتها الماجنة، وتتبع طريقة الحياة الأوروبية التي تسهل طريق الرذيلة وتهون أمر الفاحشة، وأصبحت دور العلم مكان اللقاء ، والتسابق في الفتنة والخلاعة واصطياد الشباب، واستعراض الأزياء والماكياج والحلي وتسريحات الشعر، ليس هذا فحسب؛ بل فتحت كثيراً من المعاهد لدراسة الفنون الجميلة والديكور والموسيقى والرسم ، ومعاهد لتدريس قص الشعر وتصفيفه تحت ستار العلم. فخرجت المرأة إلى هذه المعاهد بحجة التعليم، فإذا بها تتعرض للاختلاط المشين، وتتلقى الدروس العلمية على أيدي رجال أجانب . . . ومع هذا الفتك الذريع تحت ستار العلم انتشرت أدواء أخرى في جميع مجالات الثقافة من صحافة وسينما وكتب ومجلات.

يقول الأستاذ / **عبد الله التل** : « أما صحافة التبشير في ديار المسلمين، فقد ركزت جُهودها على نشر الفساد والخلاعة بين

---

(١) الخطر الصهيوني(بروتوكولات حكماء الصهيون): محمد خليفة التونسي- تقديم عباس محمود العقاد- ط (٤) - دار الكتاب العربي - بيروت - ص ١٤٧ .

شباب المسلمين عن طريق المقالات الإباحية، والكتب الجنسية والمجلات الخليعة التي تبث سموم الثقافة اليهودية المدمرة، وشجعت على تعاطي المسكرات والمخدرات وأشرفت على ما تسميه بالفن، وغذته ودافعت عنه باسم الحرية مع كونه لا يمت إلى الفن بصلة، فهو ليس إلا دعارة رسمية سافرة تحتمي بكلمتي الفن والحرية الزائفين.. وعاضدت صحافة التبشير الحركات الهدامة كالماسونية والشيوعية والقاديانية والبهائية، وكلها حركات تهدف إلى هدم الإسلام، وإخراج المسلمين من دينهم » (١).

هذه هي الثقافة التي تتلقاها المرأة اليوم من الصحف والمجلات المغرية، التي تعلمها كيف تستقبل ضيوفها، وكيف تتصنع الابتسامة الآسرة، واللفتة الساحرة لكي تفتن الرجال، وكيف تحتفل بالأعياد التي تقلد بها الأوربيين لعيد الأم وأعياد الميلاد وعيد رأس السنة والربيع... الخ، وتعلمها هذه الصحف والمجلات كيف تقضي وقتها على البلاج ، وما تلبسه وما تضع على وجهها وجسمها من مساحيق ودهانات.

هذه هي نتائج التعليم المختلط والمناهج الدراسية الموضوعة على خطة غربية مدروسة وبأيدي مستعمرين يهود (**كدنلوب - وزويمر**) وأتباعهم من المنصرين الذين يشرفون على التعليم والثقافة (٢).

وتبدي موضوع المرأة في صورته الحقيقية من أن المرأة عنصر فعال في الحياة الدينية، فإذا بالمؤتمر الذي عقد في القاهرة عام

(١) جذور البلاء : عبد الله التل - ط٢- المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - ١٩٧٨م - ص ٢٣٠ .

(٢) للمزيد من الاطلاع انظر كتاب : أفيقوا أيها المسلمون : د . عبد الودود شلبي .

١٩٦٠م، يتمخض فيما تمخص عنه، هذا النداء الذي وضعته الأعضاء المبشرات في ذلك المؤتمر : «... لا سبيل إلا بجلب النساء المسلمات إلى المسيح، إن عدد المسلمات عظيم جداً لا يقل عن مائة مليون، فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل إلى الآن، نحن لا نقترح إيجاد منظمات جديدة، ولكن نطلب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائي على العمل، واضعةً نصب عينيها هدفاً جديداً هو الوصول إلى نساء العالم المسلمات كلهن في هذا الجيل »[1].

ولم تخل مؤتمراتهم من توجيهات وقرارات يُلحون فيها على تحرير المرأة المسلمة حسب مفاهيمهم الغربية وتعليمها حتى تشب وقد أشربت روح الغرب وقيمه ... فقد جاء في كتاب الغارة على العالم الإسلامي (التقرير الخاص بأعمال « **مؤتمر لكنو** » الذي عقد عام ١٩١١ م وفي برامجه عدة أمور منها : استنهاض الهمم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين والتعليم النسائي وإعداد القوات اللازمة ورفع شأنها).

وتلاه تقارير لجنة مواصلة أعمال مؤتمر القاهرة الذي عقد عام ١٩٦٠م الذي يحتوي على **مواد منها:** « المادة السابعة : الارتقاء الاجتماعي النفسي بين النساء المسلمات »[2].

من أجل هذا كانت المدارس التبشيرية مستحقة لما تبذله حكومات الغرب من إمكانيات عظيمة بشرية ومالية ، وجهود مكثفة

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية : د. مصطفى الخالدي ، د. عمر فروخ -منشورات المكتبة العصرية - بيروت - ١٩٨٢م - ص٢٠٣- -٢٠٤.

(٢) الغارة على العالم الإسلامي : شاتيليه - ترجمة / مجد الدين الخطيب ، ومساعد اليافي - ط (٣) - الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة - ١٩٨٠م - ص٨٨.

دقيقة وفنية، فالعائد والمحصول أكبر والنتائج مُثمرة... وليس أهم عندهم من إفساد المرأة وخلع ثوب الإسلام عنها لتنهار الأسرة الإسلامية [1].

وقد ابتكر المبشرون وسيلةً أخرى لتصيد الفتيات اللاتي يتعرضن لأزمات عاطفية أو عائلية أو اقتصادية للتأثير عليهن بإيوائهن في بيوت ، وتقديم المعونات لهن هدفهم من ذلك نزع العقيدة من قلوبهن وغرس مبادئ التنصير فيهن.. (وقد لخصها مؤتمر قسطنطينية في الجزائر) فيما يلي : « إن الحاجة الملحة المستعجلة إنما هي إنشاء بيت أو بيوت للفتيات المطلقات وللأرامل الصغار، ويجب أن تكون هذه البيوت مؤسسات كبيرة، بل أماكن يُخيم عليها الجو العائلي ، ثم تفرق النساء فيها حسب أحوالهن وحاجاتهن.. وأخيراً نرى أن أمثال هؤلاء النسوة يكن في أثناء مكثهن في هذه البيوت تحت تأثير الإنجيل، ثم إننا نختار منهن أولئك اللواتي يرجى أن يمّرن أكثر من سواهن ليكن بدورهن مبشرات بين قومهن » [2].

---

(١) مشكلات المرأة المسلمة : د . مكية مرزا – ط (١) – دار المجتمع للنشر والتوزيع – الرياض – ١٩٩٠م – ص١٧٠.

(٢) التبشير واستعمار : مصطفى الخالدي – المكتبة العصرية – بيروت – ١٩٨٣م –ص ٢٠٥ .

المبحث الثالث

« الاستعمار »

إن هناك حقيقة هامة، وهي أن الاستعمار الغربي بالنسبة للمسلمين ليس مجرد استعمار اقتصادي أو سياسي أو عنصري، وإنما هو بالدرجة الأولى استعمار صليبي، دافعه الأول والأخير هو الحقد الصليبي على الإسلام والمسلمين.... وقد أكد هذه الحقيقة كثير من المؤرخين حتى من غير المسلمين [1] ... ويكفي أن نشير إلى أن المستعمرين الغربيين للعالم الإسلامي لم ينسوا قط أنهم صليبيون ، جاءوا لغزو المسلمين وحكمهم، حتى قال **القائد البريطاني** « ألن بي » قولته المشهورة عندما دخل القدس عام ١٩١٨ م : « **الآن انتهت الحروب الصليبية** ».

ومن ثم فلا عجب أن يرتبط الثالوث المكون من الاستشراق والاستعمار والتنصير ارتباطا عضوياً وثيقاً ، يظهر في التحالف بين هذه الثلاثة جميعاً على حرب الإسلام والمسلمين، بدافع واحد هو مجرد وجود الإسلام ووجود المسلمين.

لقد كانت بريطانيا - **كدولة استعمارية** - تعتبر دائماً أن من أهم مصالحها في العالم الإسلامي هي المصالح الدينية، وبخاصة تلك المصالح المتمثلة في مؤسسات التنصير وإرسالياته ونشاطاته التي كانت تستظل دائماً بحمايتها وتشجيعها في جميع البلاد الإسلامية التي وقعت فريسةً للاستعمار البريطاني، وبخاصة في مصر والسودان والأقطار الإسلامية الناطقة بالإنجليزية . وكذلك موقف فرنسا في المغرب وسوريا ولبنان والبلاد الإسلامية الناطقة بالفرنسية.

---

(١) المصدر السابق .

وما نراه أخيراً نفس الموقف الذي تقفه أمريكا في الشرق الأوسط بمؤسساتها التنصيرية من (مدارس وكليات ومستشفيات ومطابع ودور نشر) التي ما زالت تمارس نشاطها وتقوم بدورها، كما رسمته لها سياسة الغزو الفكري الصليبي المدعمة بحكومتها (١).

وقد قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٢). كما يخبرنا سبحانه أن الكافرين ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، ولكن أموالهم تضيع هباءً، وأعمالهم تذهب سُداً.. كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (٣).

لقد مهد الاستشراق والتنصير للاستعمار، فقد استطاع أن يخرب في البلاد الإسلامية التي سقطت في يده بالقضاء على معنويات المسلمين، وإضعافهم بنشر الفتن والحروب والقلاقل، وشجع الكثيرين بالدخول في النصرانية وحمل الجنسية الأجنبية بالإغراءات المادية والمعنوية، ولقد حمى الاستعمار بنفوذه سلطان المنصرين، وأعانهم على المضي في خططهم التنصيرية، وقضى على كل نزعة إسلامية، أو دعوة إلى توعية إسلامية أو حركة استقلالية، وسيطر على الثقافة والتعليم ووسائل النشر والإعلام،

(١) رؤية إسلامية للاستشراق: أحمد غراب - كتاب المنتدى - سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي - ط (٢) - ١٤١١هجرية - ص ٤٨ - ٤٩.

(٢) البقرة: آية ١٢٠.

(٣) الأنفال: آية ٣٦.

وأصبح متعاوناً مع الركائز الأخرى من أخطر المراكز التي تتبنى الغزو الفكري للعالم الإسلامي.

* **تأثير الاستعمار على المرأة المسلمة :**

فقد استطاع الاستعمار بجانب تخريبه لبلاد المسلمين مادياً، أن يؤثر على فكر وعقل وقلب المرأة المسلمة.... حيث **كان من آثاره :**

١- نشر الفسوق والإباحية والانحلال الخلقي بتشجيع السفور والعري واختلاط النساء بالرجال، وزج المرأة إلى ميادين العمل العام المختلفة.

٢- أدخل الاستعمار في البلاد الإسلامية التي احتلها نماذج فاسدة للسلوك الأنثوي، جعلت كل همها إفساد الرجال وتدمير الأسرة المسلمة.

٣- قامت بعض النساء الغربيات في المستعمرات المختلفة بتشجيع المرأة على السفور، وذلك بالمشاركة في الجمعيات النسائية والمؤتمرات النسائية، حيث قامت بنصح المرأة بالخروج إلى العمل والاستقلال عن زوجها ووالدها اقتصاديا، وجعلت من البقاء في البيوت والقيام على خدمتها ورعاية الأبناء عملاً حقيراً، وغرست في ذهنها فكرة الحرية والخروج عن دينها وتقاليدها وإلغاء قوامة الرجل عليها، وكان هذا باباً من أخطر أبواب السفور والتبرج والاختلاط[1].

٤- شجعت الدوائر الاستعمارية المرأة المسلمة على أن تكون موضع

(١) انظر بالتفصيل : الحركات النسائية في الشرق الأوسط وصلتها بالاستعمار والصهيونية العالمية : محمد فهمي عبد الوهاب - سلسلة المرأة المسلمة (٧) - دار الاعتصام - القاهرة.

إعجاب الرجال، فروجت ونشرت دور الأزياء واللهو والمراقص والحانات، فأصبحت المرأة ترتاد كل هذه الأماكن دون حياء أو خجل أو رادع من ضمير أو خُلق أو دين، حتى الرجل فقد ماتت الغيرة في قلبه، فأصبح يشجع امرأته على السفور.

٥- ظهرت **المجلات الخليعة (المحلية والمستوردة)** التي تعلم المرأة الخلاعة والمجون والأساليب الشيطانية التي تغري بها قلوب الرجال، ولا يزال الكثير من أمثال هذه المجلات تصدر إلى اليوم داعية للإباحية والفساد وعارضةً صوراً متحللة للمرأة بأوضاع مختلفة ، فيها الإغراء المكشوف والفتنة الجارفة. وذلك دليل على أن الغزو الفكري في الميدان الأنثوي لا يزال يبث سمومه ، ويبعث بأفكاره التي تغري كلاً من الجنسين بالآخر، وتعود إلى مهاوي الرذيلة والفساد.

من جملة هذه المجلات : (**مجلة الصياد** « بيروت »، **مجلة الشبكة** « بيروت »، **مجلة الكواكب** « مصر »، **مجلة البـوردا** « اليهودية »، وغير ذلك من أنواع المجلات الضالة والمفسدة)... وهذا **يدل** على أن الاستعمار وإن كان قد خرج من أراضي الإسلام إلا أنه ترك ما يشبه الطابور الخامس، الذي يُطبق تعاليم الغرب وينفذ تعاليمه ويرى من الغرب وأهله قُدوة مثلى وأسوة حسنة [1].

(١) مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة : د. مكية مرزا - ص١٧١-١٧٣.

الركيزة الثانية : التغريب

إن الحقد الصليبي على الإسلام قديم ومتوارث. لذا فإنه ينفث سمومه كلما سنحت له الفرصة...

إن الحقد الصليبي على الإسلام قديم ومتوارث، لذا فإنه ينفث سمومه كلما سنحت له الفرصة... يقول وليم جيفوربالكراف : (متى توارى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه) [1]...

وقد سنحت لهم الفرصة الذهبية التي كانوا يتربصونها في حال جهل المسلمين وبعدهم عن دين الله وجمودهم الفكري في عصور الانحطاط . فاغتنموا هذه الفرصة و أجهزوا على المسلمين وقضوا عليهم فكرياً بسيطرتهم على مناهج التعليم وطرق التربية ووسائل الثقافة الأخرى ، التي ظهرت نتائجها وثمراتها السيئة في الأطفال المراهقين والشباب وخاصة المرأة، ولم يكتفوا بذلك ، بل غربوا الحياة الاجتماعية بإثارة ما يسمى **(تحرير المرأة)** و **(حقوق المرأة)** ومساواتها بالرجل، مثل هذه العبارات الجوفاء والدعاوى المريضة التي إن دلت على شيء فإنما تدل على فساد النية وسوء الطبع، لأن الإسلام كرم المرأة وحفظ حقوقها وحررها من جميع أنواع الظلم اللاحق بها، وأنزلها مكاناً عالياً، وإن كان هناك ظلم حاق بالمرأة، فما ذلك إلا نتيجة البعد عن تعاليم الإسلام وسوء فهمها وسوء تطبيقها، الأمر الذي استغله أعداء الإسلام فخدعوا به المرأة ونادوا بتحريرها ، ليسهل عليهم القضاء على الإسلام بإفسادها وإخراجها عن دينها واتهامه بالرجعية والجحود . ومما يدل على شدة مكر أعداء الإسلام ودهائهم أنهم حبذوا لإثارة

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي : شاتيليه – ترجمة / مجد الدين الخطيب ومساعد اليافي – ط (٣) – الدار السعودية للنشر – جدة – ١٩٨٠م – ص٥٨ .

قضايا المرأة والمطالبة بتحريرها ناساً من المسلمين أنفسهم، وذلك ليكون التأثير أبلغ والخطة محكمة، ويتم لهم ما أرادوا (بأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها)[١].

وهنا نستعرض موضوعنا بشيء من التفصيل :

(١) المرجع السابق – ص ٥٠ .

المبحث الأول

« ما هو التغريب ؟ »

التغريب : (قد يسمى : المدنية، أو التطور أو التقدم) : هو تغيير قيم الأمة ومثلها... تغيير ثقافتها وأخلاقها وعقيدتها. وبعبارة واضحة **(إبعاد الأمة عن دينها في شتى نواحي الدين التي تشمل شتى نواحي الدنيا.)**... وهذا هو هدف الغرب الصليبي بعد أن فشل في تنصير المسلمين حيث النسبة التي تم تنصيرها من المسلمين تافهة، رغم الجهود الضخمة البشرية والمالية والإعلامية والتعليمية.

وفي ذلك يقول زعيم المبشرين **النصارى زويمر**[1] : (... لقد قبضنا -أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا -على جميع برامج الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها. وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أراده له الاستعمار المسيحي ، لا يهتم بالعظائم ويُحب الراحة والكسل ولا يعرف همه في دنياه إلا في الشهوات، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء...).

---

(١) جبل الزيتون في القدس إبان الاحتلال الإنجليزي لفلسطين عام ١٩٣٥م .

المبحث الثاني

أسـاليب التـغريب :

يتخذ الغرب الصليبي الترتيب لإحداث التغيير الاجتماعي الذي يُبعد الأمة الإسلامية عن إسلامها، خطة استراتيجية طويلة المدى حتى لا تُحس الأمة الإسلامية بالهدف البعيد، بل قد لا تحس بالأسلوب الذي يجري به التغيير، وكأن هذا التغيير يتم تلقائياً.

وأهم ما في هذه الاستراتيجية من تخطيط، أن يتخذوا لهدفهم رسولاً من المسلمين، بأن يقطع الشجرة أحد أعضائها.. ثم يخاطبون بهؤلاء الأعضاء فكر الأمة وعقيدتها، ومن ثم يجري التغيير أول ما يجري داخل العقول والقلوب، ثم ينتقل بعد ذلك إلى مجال الأخلاق والتقاليد والعادات.

وإذا كانت أساليب التغريب تتجه إلى فكر الأمة وعقلها ثم إلى عقيدتها وقلبها، فإنها تعتمد على وسائل الإقناع المختلفة، وتخطط لها تخطيطاً علمياً يقوم عليه علماء النفس وعلماء الاجتماع فوق أجهزة التخابر والإحصاء المختلفة.

ويسير التخطيط على جعل وسائل الإقناع المختلفة في أيدي غير المتمسكين بالدين، فإذا أفلت متدين إلى هذه الوسائل أحاطته بوسائل الإغراء والاحتواء المختلفة حتى تنحرف به عن السبيل القويم [١].

وتحت شعارات : (العلمانية، وتحرير المرأة) تجري وسائل الإقناع المختلفة لتحقيق إبعاد الأمة عن دينها، وتدمير عقل

---

(١) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي : د . علي محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق – دار الاعتصام – القاهرة – ص٥٨ – ٥٩ .

وقلب وفكر المرأة المسلمة خاصة.

ونحاول هنا : بمشيئة الله بحث ذلك بشيء من التفصيل لنتبين كيف يجري بها إبعاد الأمة وخاصة المرأة المسلمة عن دينها ؟

المطلب الأول : العلمانيـة :

- **معنى العلمانية : العلمانية** : ترجمة للكلمة الإنجليزية secularity وهذا اشتقاق من secular وهي مرادفة للكلمة الإنجليزية unreligous أي لا ديني أو غير عقدي... ومن ثم كانت العلمانية تعني اللادينية.

ولنا أن نتصور الفارق بين الإعلان عن دولة علمانية أو الإعلان عن دولة لا دينية... ومن هنا نحس خبث ترجمة الكلمة إلى لفظ العلمانية، ونحس خبث الذين يستعملون هذا اللفظ دون اللفظ الكاشف عن المعنى المقصود.

- **العلمانية بين الغرب والشرق :**

في الغرب : لم يكن غريباً أن تجد العلمانية مكانها، فقد فرضت ذلك ظروف الغرب، نتيجة تسلط الكنيسة وتحالفها مع الظالمين على شعوب الغرب المختلفة ووقوفها في وجه كل تفتح فكري أو كشف علمي، وتجاوزها ذلك الحجر على العقول إلى حجر أخطر على القلوب، حين فرضت صكوك الغفران وقرارات الحرمان، وراحت تتاجر بها وتتخذها وسيلة للكسب الحرام.

وغرقت أوروبا في دماء ضحايا الكنيسة، حيث سقط المئات بل الآلاف تحت مقاصل محاكم التفتيش ومشانقها، غير من غيبوا في غياهب السجون.

وإذا كانت سنة الله في الكون أن لكل فعل رد فعل مساوياً له في القوة ومضاداً له في الاتجاه، فلقد وقع الصراع (**صراع العلم مع الكنيسة**) وانتهى بإعلان العلمانية التي تعني فصل الدين عن الدولة، وتقلص سلطان الكنيسة داخل جدرانها.

في الشرق الإسلامي : حينما أراد الغرب نقل العلمانية إليه، غفلوا عن أنه ليس في ظروف الشرق الإسلامي التاريخي ما يبرر فصل الدين عن الدولة.

فلم يكن ثمة اضطهاد من رجال الدين الإسلامي للعلم وللعلماء، ولم يكن في تاريخنا الإسلامي محاكم تفتيش ولا صكوك غفران وقرارات حرمان،ولم تكن الديانة الإسلامية لتسمح بقيام العلمانية إلى جوار الإسلام، بمقولة أن الإسلام يبقى داخل دائرة العقيدة والشعيرة.. وتعمل العلمانية في دائرة الشريعة لأن الإسلام عقيدة وشعيرة وشريعة، وهو في هذا لا يقبل التجزئة ولا التفرقة، ولا يرضى أن يكون مع الله أرباب آخرون أو قياصرة آخرون ، يدين لهم الناس في مجال الشريعة كما يدينون لله في مجال العقيدة والشعيرة... كذلك مع التسليم جدلاً بصحة نظرة الغرب التي اعتنقها الحاقدون أو الجاهلون في الشرق الإسلامي، فلم يكن الشرق الإسلامي قد وقف على قدميه وبلغ التطور العلمي والتكنولوجي الذي بلغه الغرب ليطرح الدين جانباً ويرفع شعار العلمانية.

ومن ثم حرم **الشرق الدين**، كما حرم الدنيا، وارتضى بقشور تورثه الترف والدعة، وتبعده كثيراً عن الجد والجهاد والعمل [1].

---

(١) المرجع السابق – ص ٦٠ –٦٢ .

- **وسائل نشر العلمانية :**

فقد حرص الغرب منذ أن وطأت أقدامه التراب الإسلامي على نشر العلمانية بأكثر من سبيل أهمها: (التعليم، والإعلام «**صحافة وتلفزيون وإذاعة وسينما ومؤلفات**» ، والقانون.).

أولاً : العلمانيـة في التـعليم :

يقول **اللورد كرومر**[1] في تقريره عام ١٩٠٦م [2] : (إن التعليم الوطني عندما قدم الإنجليز إلى مصر كان في قبضة الجامعة الأزهرية الشديدة التمسك بالدين، والتي كانت أساليبها الجافة القديمة تقف حاجزاً في طريق أي إصلاح تعليمي، وكان الطلبة الذين يتخرجون من هذه الجامعة يحملون معهم قدراً عظيماً من غرور التعصب الديني، ولا يصيبون إلا قدراً ضئيلاً من مرونة التفكير والتقدير، فلو أمكن تطوير الأزهر ، عن طريق حركة تنبعث من داخله لكانت هذه خطوة جليلة الخطر. .. ولكن إذا بدا أن مثل هذا الأمل غير متيسر تحقيقه، فحينئذ يصبح الأمل محصوراً في إصلاح التعليم اللاديني الذي ينافس الأزهر حتى يتاح له الانتشار والنجاح، وعندئذ فسوف يجد الأزهر نفسه أمام أحد أمرين : فإما أن يتطور، وإما أن يموت ويختفي).

وهذا ا**لمستشرق جب** يقول: «وفي أثناء الجزء الأخير من القرن التاسع عشر نفذت هذه الخطة لأبعد من ذلك بإتمام التعليم العلماني تحت إشراف الانجليز في مصروالهند» [3].

---

(١) الذي حكم مصر المسلمة ممثلاً للاحتلال الإنجليزي يساعده دنوب وهو أحد خريجي اللاهوت في لندن .

(٢) الفقرة ٣ – ص ٥ .

(٣) وجهة الإسلام : جب وآخرين – ترجمة / محمد عبد الهادي أبو ريدة .

وهذه **النصوص** -وغيرها كثير- مفادها أنه لما كانت البلاد الإسلامية في سابق عهدها إسلامية التعليم، فقد كبر على الاستعمار الغازي أن يترك للمسلمين دينهم، بعد أن أبى عليهم أن يترك لهم أرضهم.. وكان له في ذلك **أكثر من سبيل** :

السبيل الأول : فهو ما لجأ إليه من حصر التعليم الديني وحصاره مادياً ومعنوياً :

مادياً : بفتح التعليم اللاديني في مواجهته وتشجيعه، وتم تضييق الموارد المادية على التعليم الديني.

ومعنوياً : عن طريق التنفير والسخرية بطالب العلم الديني وبأستاذه، وبالتفرقة بين أستاذ الدين والمواد الأخرى في كل شيء، تفرقة مرسومة مقصودة ...

السبيل الثاني : الابتعاث إلى الخارج إلى دول غير إسلامية : وقد حقق ذلك الابتعاث نتائجه الباهرة المقصودة.

فهو أولاً : يزيد طالب التعليم العام جهالة بدينه وقيمه ومُثله، ويزيده تعلقاً بقيم الغرب أو الشرق ومُثله.. وهو من ناحية أخرى يبدأ بتطبيعه بطباع غير إسلامية، ثم يصير التطبع مع الزمن طبعاً؛ وينسلخ الطالب من حيث لا يشعر حتى من تقاليده ، في الملبس والمأكل والمشرب وطريقة التعامل ويغدو غربياً أو شرقياً، ربما أكثر من الغربي أو من الشرقي.

وفي ذلك يقول **مورو بيرجر** في كتابه « **العالم العربي اليوم**»:
(.. فبينما يترك الحكام الغربيون منطقة الشرق الأدنى تتحول هذه المنطقة فتصبح أكثر غربية ويواجه الزعماء العرب طريقين؛

فهم يطردون الغرب سياسياً ويسحبون الكتل الشعبية إلى الغرب ثقافياً) [1].

ولقد بدأوا هذا السبيل مبكراً، ربما ليسارعوا إلى تخريج الأساتذة الذي يجري تفريخ مبادئهم بعد ذلك في بلادهم بغير حاجة إلى ابتعاث الجدد، وبغير حاجة إلى جهد غير وطني... وفي ذلك يقول **مورو بيرجر** أيضاً : (.. أما الآن فقد قبلت التأثيرات الغربية في الشرق الأدنى إلى درجة تجعل من الصعب التحقق من أن امرأً قد ذهب أو لم يذهب إلى أوروبا أصلاً، فقد أصبح العرب متغربين بدون أن يتكلفوا عبء الذهاب إلى أوروبا).

ومثل ذلك هو :

- الشيخ / **رفاعة الطهطاوي** : الذي ابتعث إلى باريس خمس سنوات (١٨٢٦ – ١٨٣١م) ليعود بعدها يصرح بأن الرقص الغربي لون من اللياقة والفتوة، ثم ينادي بالفرعونية (وهي في ميزان الإسلام جاهلية وعصبية منتنة) بديلاً عن الإسلام.

- وطه حسين : وكتاباته في مستقبل الثقافة في مصر وفي مرآة الإسلام، ومن قبلها الشعر الجاهلي، لا تحتاج إلى تعليق لكل ذي بصر إسلامي...

- وقاسم أمين : الذي نادى في مصر (**بتحرير المرأة**).... وغيرهم كثير.

كل هؤلاء لم تكن ثقافتهم ولا تربيتهم محلية، ومن ثم فلم يكن غريباً ما صرحوا به أو أذاعوه.. بل كان ذلك جزءاً من مخطط

(١) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي : د . علي محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق– ص ٦٤ –٦٥ .

رهيب أثيم لهدم قيم الإسلام ومثله، ولا يزال غريباً رغم ما خرج من أساتذة يقومون بنفس الدور... وهكذا يستمر الرضاع بين الأم ووليدها دون فطام.. وهكذا يتولد ضمان استمرار الولاء والوفاء، أو ما هو أشد من الولاء والوفاء.

السبيل الثالث : فهو انتشار المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية:

وقد كانت في البداية سبيلاً لتنصير المسلمين... حيث اهتم الغرب الصليبي بفتح المدارس العلمانية المسيحية لغزو العقلية الإسلامية بثقافتهم ونظمهم الاجتماعية والخلقية ، ودسهم السم في العسل تحت ستار العلم والثقافة ، بعد أن فشلوا في الغزو العسكري بالحديد والنار ، واتبعوا في مناهجهم وأساليبهم التربوية إلقاء بذور الشك في نفوس النشء المسلم وإفساد عقيدتهم... وفي ذلك يقول المبشر **(لامي)**: (إن مقاومة الإسلام بالقوة لا تزيد إلا انتشاراً، فالواسطة الفعالة لهدمه وتقويض بنيانه هو تربية بنيه في المدارس المسيحية، وإلقاء بذور الشك في نفوسهم في عهد النشأة، تفسد عقائدهم الإسلامية من حيث لا يشعرون وإن لم يتنصر منهم أحد، فإنهم يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين، وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضر على الإسلام مما إذا اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بها) [(١)].

السبيل الرابع : نشر الاختلاط بين الجنسين في مراحل التعليم المختلفة : تحت دعوى التقدم والتمدن وفي ذلك إشعال لنار الغرائز وتأجيج سعار الشهوة في سن الشباب الملتهبة. وقد قالوا في

---

(١) مؤتمرات ضد الأسرة المسلمة : محمد عطية خميس – دار الأرقم – الكويت – (د . ت) – ص ١٦.

تبرير الاختلاط الكثير . وهو غير صحيح حتى في علمهم هم.. فقد قالوا: إن الاختلاط يشذب الغريزة ويُهذبها.. وتزداد المهزلة حين يجعلون للمراهقين في المرحلة الإعدادية والثانوية مدرسات لتمتد النيران ما بين التلاميذ والمدرسات، فتنهدم قيمة احترام المدرس مع ما ينهدم من قيم بالاختلاط أو مع الاختلاط.

وتأكيداً لهذا السبيل الآثم تحرص كثيرمن (**المؤلفات**) على التهوين من مقدمات الزنا التي لابد أن تفضي إليه إلا من عصم ربي وقليل هم.

ففي أحد كتب مؤسسة (**فرانكلين الأمريكية**) التي تنشر في أحد البلاد الإسلامية يقول :

(.. فبدلاً من فصل البنين عن البنات يجب أن نعمل على إشراكهم معاً في الأعمال الممتعة ومواقف اللعب، وإذا حدث استلطاف بين بعض البنين والبنات، فينبغي النظر إليه على أنه نوع من الصداقة وليس غراماً أو عشقاً...)... **ويقول أيضاً** : (.. إن خروج الفتيات في صحبة الفتيان من الأمور الطبيعية التي يستطيع معظم الآباء تقبلها في الوقت المناسب -على أي حال -باعتبارها جانباً من جوانب النمو الجسمي للمراهق).

ويقول أيضاً في مكان آخر : (... وفي كل علاقة بين فتى وفتاة يشعر كل منهما -في بعض الأحيان- بدافع يحفزه على التعبير عن حبه وتقديره للآخر بلمسه أو ضغطه على اليد أو قبلة، والكشف عن المشاعر بهذه الطريقة والاستجابة لها أمر طبيعي، وأخيراً فالشوق إلى القبلة أو بعض الغزل الرقيق أو الإنصات إلى قصة

فيها تلميحات جنسية، هذه ليست أمور شائنة) [١].

ومن الملاحظ أن خطوة الاختلاط يسبقها خطوة أخرى، وهي تعرية (المرأة) أو كشف الحجاب عنها كذلك تحت دعاوي التحرر والتمدن [٢].

ثانياً: العلمانية في الإعلام:

العلمانية في التعليم: أقدم وأخطر، والعلمانية في الإعلام أعم وأشمل، ومن هنا تكمن خُطورتها أن التعليم قد يخاطب الآلاف بمناهجه لكن الإعلام يخاطب الملايين ببرامجه.. وأكثر هذه الملايين ساذجة تؤثر فيها الكلمة « **مقروءة أو مسموعة أو منظورة** » فإن كانت طيبة كانت كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وإن كانت خبيثة كانت كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها قرار.

من هنا: كان اهتمام الإسلام بالكلمة وأمانتها، فإما أن ترتفع بالمؤمن إلى معية سيد الشهداء، وإما أن تهوى بقائلها في النار سبعين خريفاً.

ومما يؤسف له: أن وسائل الإعلام المختلفة من (صحافة وإذاعة وتلفزيون وسينما) -في بلادنا العربية والإسلامية -مسخرة اليوم لإشاعة الفاحشة والإغراء بالجريمة والسعي بالفساد في الأرض، مما يترتب على ذلك من خلخلة للعقيدة وتحطيم للأخلاق والقيم والمثل.

---

(١) حصوننا مُهددة من داخلها : د/ محمد حسين – مكتبة المنار الإسلامية – الكويت– (د . ت).

(٢) الغزو الفكري للعالم الإسلامي : د .علي محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق – ص ٦٨ – ٦٩ .

وفي ذلك يندد المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة – المنعقد في المدينة المنورة في عام « ١٣٩٧ – ١٩٧٧ م »- بحال الإعلام في البلاد الإسلامية **بقوله** :

(ويندد المؤتمر بالهوة السحيقة التي تردى فيها إعلامنا ولا يزال يتردى عن علم من القائمين به أو عليه أو عن جهل منهم، فبدلاً من أن يكون الإعلام في البلاد الإسلامية منبر دعوة للخير ومنار إشعاع للحق، صار صوت إفساد وسوط عذاب، وسكت القادة فأقروا بسكوتهم أو جاوزوا ذلك فشجعوا وحموا، وزلزل الناس في إيمانهم وقيمهم ومثلهم، ولم يعد الأمر يحتمل السكوت من الدعاة إلى الحق..).

ثالثاً : العلمانية في القانون :

كما تكون طاعة الله في الشعائر، لابد أن يكون ذلك في الشرائع.. وكما يكون إشراك بالله في الشعائر، يكون كذلك في الشرائع، هذه كتلك لأن كلاً من عند الله.

والترهيب لازم كالرعب في إقامة شريعة الله، والرهبة تولدها السلطة، والرغبة تولدها القوة، والاثنان يتحققان إذا كان الحكم للإسلام، وكان حكامه من المسلمين.. من أجل ذلك حرص أعداء الإسلام على إبعاده عن مجال السلطة ، ليحرموا الإسلام الرهبة والرغبة، حتى يبقى مجرد هيكل أقرب إلى الموت منه إلى الحياة.. ولقد وضح ذلك مما فعلوه في العالم الإسلامي.

- **ففي تركيا** : حين فكروا في إبعادها عن الإسلام بذلوا جهودهم في (علمنة) القانون، وتدرجوا ففي كل عشر سنوات يتم علمنة

جانب من جوانب القانون منذ (١٨٤٠ م)، ثم صارت كل حوالي عشرين سنة، حتى تمت أكبر علمنة بإعلان إلغاء الخلافة العثمانية عام (١٩٢٤ م).

- **وفي مصر** : اقترنت (علمنة) القانون بالاحتلال الأجنبي، فكانت أول علمنة عام (١٨٨٣ م) بعد الاحتلال بسنة واحدة، واقترن إلغاء الامتيازات الأجنبية بشرط الاستمداد من التشريع الغربي بعيداً عن الشريعة الإسلامية، ثم اقترن إلغاء النص على أن دين الدولة هو الإسلام في دستور مصر المؤقت عام ١٩٥٨م، ثم ميثاق العمل الوطني عام ١٩٦٢ م اقترن بأحداث داخلية يعرف عنها الكثير والكثير.

- **وأكثر الدول الإسلامية** بكل أسف تمت فيها علمنة القانون، والدول التي لا تزال فيها بقايا تطبيق الشريعة تُحيط بها المؤتمرات من كل جانب لعلمنة القانون.

.... **وهكذا** عملت العلمانية من خلال التعليم، ومن خلال الإعلام، ومن خلال القانون [1].

- **أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة :**

أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة كثيرة يصعب حصرها، وسوف نستعرض هنا أهمها حتى يحذرها المسلمون وينكرونها، ويعملوا على إفشالها، ولتكون منبهة على غيرها :

١- **وسائل الإعلام بمختلف أنواعها** : من (صحافة، وإذاعة، وتلفاز، وفيلم، ومجلات متخصصة في الأزياء والموضة، ومجلات نسائية.. الخ)، فالإعلام يصنع الآراء ويكيف العقول، ويوجه

---

(١) سابق – ص ٧٣ – ٧٤.

الرأي العام خاصةً إذا كانت هذه العقول عقولاً فارغة ، لم تملأ ولم تحصن بما أنزل الله عز وجل على رسوله.

١- فالمجلات النسائية (**مثل : مجلة سيدتي، الحسناء، وسلوى، وفرح، وروزا اليوسف، اليقظة، والنهضة، وصباح الخير.. الخ**): داعية إلى المجون والفسوق والخلاعة ، في عصر كثر فيه الفراغ الجسمي والفكري وسيطرت الفطرة البهيمية على عقول كثير من الناس، فعكفوا على هذه المجلات فأضاعوا بذلك مصالح دينهم ودنياهم.. الخ.

هذه المجلات مفسدة للأمة، فهي تؤثر على الأخلاق والعادات بما يشاهد فيها من صور ماجنة خليعة، وكثيراً تحمل الطابع الغربي المبهر في طياتها، وتقدم الحسناوات والشقراوات كنماذج تحتذى. وكثيراً ما نجد من مواضيع الحب والغرام الشيء المهول، وهذا يهدف إلى تهوين أمر الفواحش وقلب المفاهيم الراسخة، وإحلال مفاهيم جديدة مستغربة بعيداً عما تعرفها هذه الأمة المحمدية.

أما التلفزيون : فقد ثبت للباحثين : أن فنون التقبيل والحب والمغازلة والإثارة الجنسية والتدخين والجريمة يتعلمها الشباب من خلال السينما والتلفزيون.

فقد جاء في **تقرير لليونسكو** : « إن إدخال وسائل إعلام جديدة وبخاصة التلفزيون في المجتمعات التقليدية أدى إلى زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين وممارسات حضارية كرسها الزمن » .

وتبين من خلال إحدى الدراسات التي أجريت على خمسمائة فيلم طويل أن موضوع الحب والجريمة والجنس يشكل ٧٢٪ منها[١]، وفي

(١) فتياتنا بين التغريب والعفاف : د . ناصر العمر .

دراسة أخرى حول الجريمة والعنف في مئة فيلم : وجود ٦٨ ٪ مشهد جريمة أو محاولة قتل[١].

ويقول د. **هوب أمرلور الأمريكي** : «إن الأفلام التجارية التي تنتشر في العالم تثير الرغبة الجنسية في موضوعاتها، كما أن المراهقات من الفتيات يتعلمن الآداب الجنسية الضارة» .

وهنا نتساءل : إذا كانت ضارة بميزان هذا الأمريكي فكيف بميزان الشرع ؟؟

٢- **التغلغل في الجانب التعليمي ومحاولة إفساد التعليم :**

فعلى سبيل المثال : فتح تخصصات لا تناسب المرأة، وبالتالي إيجاد سيل هائل من الخريجات لا يكون لهن مجال للعمل ، فيحتاج إلى فتح مجالات تتناسب مع هذه التخصصات الجديدة التي هي مملوءة بالرجال... وإقرار مناهج بعيدة كل البعد عما ينبغي أن يكون عليه تدريس المرأة المسلمة، وفي البلاد العربية من المناهج ما تقشعر له الأبدان، وقد تجد في التعليم المناداة بالمساواة بينها وبين الرجل في كل شيء، ودفع المرأة إلى المناداة بقضايا تحرير المرأة كما يسمونها.

٣- **وفي معظم البلاد العربية التعليم فيها (مختلط)** وهذا سبب كبير من أسباب تحلل المرأة، ومن ثم من أسباب تغريب المرأة[٢].

٤- **عقد المؤتمرات النسائية** : أو المؤتمرات التي تعالج موضوع المرأة، أو إقامة لقاءات تعالج موضوعاً من المواضيع التي تهم المرأة،

(١) المرجع السابق .

(٢) أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة : د. بشر بن فهد البشر – ط (١) – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض – ١٩٩٤ م – ص ٤٤- ٤٥ .

سواءً أكان موضوعاً تعليمياً أم تربوياً أم غير ذلك... ففي هذه المؤتمرات واللقاءات تطرح دراسات وأفكار ومقترحات تغريبية.

٥- ابتعاثها للخارج لدولة أوربية بدون محرم (للدراسة أو للعمل) :

وهنا : ماذا نتصور لها ؟ وماذا نتوقع لها أن تفعل ؟ إنه أمر خطير، إذا كان الشاب المسلم يُخشى عليه من الذوبان فيذهب كثيرون مسلمين ويرجعون منحرفين، فما بالك بفتاة تذهب في بحر متلاطم من الفساد والإفساد.

ألقاه في اليم مكتوفـاً وقال لــه * إياك إياك أن تبتــل بالمـاء[1]

فإذا رجعت هذه الفتاة المبتعثة كانت رسول شر للعالم الغربي من أجل تغريب المسلمات ونقلهن من التمسك بالشرع والخلق الإسلامي إلى التمسك بالمناهج والأفكار والآراء الأوربية، كما فعل أسلافها في مصر (أمثال : **هدى شعراوي**) وغيرها.

وكثير من المستغربات هن من هذا النمط الذي أشبع بالثقافة الغربية في غياب علم بالدين واعتقاد به، مما أدى إلى استغرابها – أي كونها متبعة للغرب في نمط حياتها-.

٦- **العمل والتوظيف غير المنضبط** : يُعنى إما باختلاط بتوظيف الرجال والنساء سواسية، أو بتوظيف المرأة في غير مجالها.

فعلى سبيل المثال : تجد في المستشفيات الكثير من الاختلاط في الوظائف، وفي أقسام العلاقات العامة، والأقسام المالية، بل وصل الأمر إلى توظيف النساء حتى في أقسام الصيانة والهندسة التي يختص بها الرجال.. وهنا يحصل الاختلاط ساعات طويلة في

مكتب واحد في بعض المكاتب الإدارية و المالية.

ومن ذلك أيضاً المشاركة والاختلاط في الأندية التي تكون في المستشفيات، أندية ترفيهية أو أندية اجتماعية أو غير ذلك. بل لقد وصل الفساد وعدم الحياء ببعضهن إلى المجاهرة بالتدخين أمام الآخرين من الزملاء، وليس هذا في غرف القهوة والمطاعم فحسب، بل على المكاتب الرسمية.

٧- الدعوة إلى اتباع الموضة والأزياء الغربية : وإغراق البلاد بالألبسة الفاضحة :

المرأة المسلمة إذا لبست لباساً غربياً تقليداً للغربيات وتشبهاً بهن، واتباعاً لهن، وأخذاً بالموضات كما حصل الآن، فهذا هو المحظور الذي نخشاه، وإن التشبه في الظاهر يؤدي إلى التشبه في الباطن، وإلى تأثر بالأخلاق و العادات والعقائد.

وهنا : المرأة المسلمة مُطالبة بالابتعاد عن اتباع الغرب في موضاتهم وأزيائهم، ولنعلم جميعاً أن المستفيد من ذلك هم (**تجار اليهود**) الذين يملكون بيوت الأزياء ومحلات صناعة الألبسة في باريس وفي لندن وغيرها. ونحن بحاجة إلى حماية دين المستهلك مثل حماية المستهلك من جشع التجار فيحمي الدين المستهلك من الغزو التغريبي للمرأة المسلمة في لباسها وفي لباس ابنتها.

٨- إفشاء التنظيمات والجمعيات والاتحادات النسائية : (مثل الاتحاد النسائي في مصر على يد هدى شعراوي، والجمعيات النسائية في العراق...) في بداية القرن العشرين، ثم تبعتها البلاد العربية الأخرى.

هذه الاتحادات النسائية والتنظيمات والجمعيات ظاهرها نشر الوعي الثقافي والإصلاح وتعليم المرأة بعض المهن كالشك والتطريز والخياطة والضرب على الآلة... وغير ذلك، ولكن قد يكون باطنها سماً زعافاً، فتعلم المرأة الأفكار والقيم الغربية الخبيثة التي تنقلها من الفكر الإسلامي المستبصر إلى الفكر المظلم من الغرب الكافر.

٩- **إثارة التظاهر بالدفاع عن حقوق المرأة على صفحات الجرائد والمجلات وغيرها:** وإثارة قضايا تحرر المرأة خاصة في الأوقات الحساسة التي تواجهها الأمة، وإلقاء الشبهات، فمرةً يلقون قضية تحرير المرأة ومساواتها بالرجل، ومرةً يلقون قضية تعدد الزوجات، ومرةً يشنون هجوماً على الحجاب، ومرةً يبحثون في موضوع التعليم المختلط وتوسيع مجال المشاركة في العمل المختلط وغير ذلك، يتم باسم الدين، وقد يتم ذلك باسم المصلحة، وقد يتم ذلك بعبارات غامضة، وهذه طريقة المنافقين (**التخفي وراء العبارات الغامضة الموهمة في كثير من الأحيان**).

١٠-**شن هجوم عنيف على الحجاب والمتحجبات** : وعلى العفاف والفضيلة وتمجيد الرذيلة في وسائل الإعلام بأنواعها وفي غيرها أيضاً، سواءً أكان في المنتديات والأندية الثقافية والأدبية، أم كان في الجلسات الخاصة أم غيرها.. فعلى **سبيل المثال** : كتب رئيس **مجلة مصرية مشهورة** يقول : «إن المحجبات أو اللاتي تبن من المثلات وتمسكن بالحجاب يعطين أموالاً من دولة أجنبية ». وقد رد عليه مجموعة من هؤلاء التائبات على صفحات مجلة المجتمع :

« إنهن رجعن إلى الله عز وجل، وتركن ذلك العفن الفني إلى غير رجعة، وإنهن قبضن من الله وعداً بأن من تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى غفر الله له وأدخله الجنة» [١].

وكتبت **جريدة المسلمون** [٢] تحت عنوان (رائدات العلمانية والحوارات الوهمية) تقول :

(سنوات طوال والحوارات الوهمية بين رائدات التبرج والمجبرات على الحجاب لا تنقطع طبعاً . هذا حوار وهمي يعني ليس بصحيح، بل تقصد العلمانية أو ذلك الكاتب العلماني الذي يبقى على مكتبه ويتخيل حواراً يشن فيه هجوماً على الحجاب، ويظن أن المحجبات مكرهات فيكتب مقاله، ثم ينشرها وهو هراء محصن — من أبرز هذه الحوارات ذلك الذي جرى بين كاتبة شهيدة، زارت مدينة (**عدن**) ثم انتقلت لمدينة (**صنعاء**) وفي الأخيرة أجرت حواراً خيالياً مع فتاة يمنية نهرتها عندما مدت يدها محاولة كشف غطاء رأسها... ثم ينتهي الحوار بضحكة عالية دوت في سماء صنعاء معلنة قرب ميلاد الفجر الجديد — يعني السفور والتحلل — قالت الجريدة : وما بين البداية القاسية للحوار والنهاية السعيدة به، قالت فتاة صنعاء ضمن ما قالته : «إنها مجبرة على ارتداء هذا القيد، وأنها تتحايل من أجل الفكاك منه، وأنها عندما تتوارى عنهم سرعان ما تخلعه، أما الفجر الجديد فهو ذلك اليوم الذي ينزاح فيه المطالبون بتطبيق شرع الله ، وترك الناس للشرائع الغريزية باسم الحرية.).

---

(١) مجلة المجتمع — ص ٥٩ .

(٢) جريدة المسلمون — في ١٠ / ٣ / ١٤١٤ هـ.

وهنا نقول: الحمد لله العالم الإسلامي كله من أقصاه إلى أقصاه يشهد رجعة وتوبة إلى الله عز وجل، سواءً من الرجال أو النساء، وحينما تنظر إلى الجامعات وتدرس حالها قبل سنوات تجد قلة المتحجبات، ثم انظر إليها الآن، في كل جامعات الدول العربية الأخرى تجد كثرة المتحجبات في هذا الوقت؛ بحيث أصبحن يشكلن الأغلبية في كثير من الجامعات بحمد الله، وهذا ما أوغر صدر أولئك العلمانيين والعلمانيات.

١١-تمجيد الفاجرات من (الغربيات، والراقصات، والمغنيات.... وغيرهن) : فتذكر أن النجمة الفلانية، وأنها الشهيرة الفلانية، وأنها الرائدة في مجال كذا، والتي ينبغي أن تحتذى، وأنها القدوة في مجال كذا، وأنها حطمت الرقم القياسي في الألعاب الفلانية أو الطريقة الفلانية... وهذه الصحف، وهذه الكتابات العلمانية توهم المرأة المسلمة بأن هذا هو الحق، وهذا هو الطريق الذي ينبغي أن تسلكه، فتتمنى أن تكون مثلها وتحاول أن تتشبه بها.. ولهذا ضاق صدر أولئك بتلك الفنانات التائبات لأنهن سيمثلن قدوة مضادة لما يريدون.

١٢-الترويج للفن والمسرح والسينما:

وهذا يعتبر من أخطر الأساليب العلمانية التي نجح العلمانيون في إغواء المرأة المسلمة من خلالها، فهم قد ينشرون قصصاً لبعض الكاتبات ويقولون بقلم القاصة فلانة، وأحياناً ينشرون قصيدة للشاعرة فلانة، ومرةً أخرى ينشرون مقالة للأديبة فلانة، وكذلك ينشرون دعاية لمعارض تشكيلية تقيمها الفنانة فلانة، وقد يدعونها للمشاركة في التمثيل أو المسرح أو غير ذلك ، مما يؤدي إلى أن

تنبهر هذه الفتاة وتغير أفكارها ويغسل عقلها، ومن ثم تكون داعية للتغريب وللعلمنة ولتحلل المرأة المسلمة إذ أنها لابد لها من الانسياق كي تحافظ على مكانتها الوهمية فتنغمس – وهي لا تدري – في ذلك الخبث حتى تصبح لا تدرك خبثه، ويصبح الطيب خبيثاً لديها، والعياذ بالله من الانتكاس.

١٣-تربية البنات الصغيرات على الرقص والموسيقى والغناء:

من خلال المدارس و المراكز وغيرها، ثم إخراجهن في وسائل الإعلام، فنجد الفتيات في عمر الزهور يخرجن للرقص والغناء وهن يتمايلن وقد لبسن أجمل حلل الزينة، فكيف يا ترى سيكون حال هذه الفتاة إذا كبرت؟ إلى أين ستتجه؟

وبالتالي يكون ذلك سبباً من أسباب اجتذاب عدد آخر من الفتيات ، اللاتي يتمنين أن يفعلن مثل هذه التي ظهرت على أنها نجمة، ثم قد تكون في المستقبل مغنية أو ممثلة شهيرة، عافانا الله والمسلمين.

١٤-إشاعة روح جديدة لدى المرأة المسلمة تمسخ شخصيتها من خلال إنشاء مراكز يسمونها (**مراكز العلاج الطبيعي للسيدات**):

هذه المراكز تخفي وراءها كثيراً من السلبيات منها : (انتشار اللباس الغير الساتر في هذه المراكز، وقيام بعض المراكز بتعيين أطباء من الرجال ، لا بد من مرور المتدربات عليهم، ووضع حمامات جماعية للسونا تلبس فيها النساء ملابس داخلية فقط ويكن مجتمعات داخله)، وهذه المراكز منتشرة حتى في الفنادق والكوافيرات والمشاغل. وهذه المراكز تعتبر نمطاً جديداً لم نعرفه من قبل ، ولو قامت النساء بعملهن في بيوتهن لما احتجن لهذا.

المطلب الثاني: تحـرير المـرأة :

كما كانت العلمانية شعاراً خادعاً يخفي وراءه الحرب على الدين، رُفع هذا الشعار (**تحرير المرأة**) بقصد اجتذاب المرأة المسلمة واستخدامها حرباً على دينها.... وكان أول ما أوصى به أحد مؤتمرات التبشير، وكان الهدف منه تنصير المرأة المسلمة، ثم تبعهم المستشرقون، وتبعهم من تلقوا العلم والمعرفة على أيديهم، وهم في شرقنا كثير... وفي ذلك يقول المبشر **زويمر** يبشر المؤتمرين في مؤتمر القاهرة التبشيري عام ١٩٠٦ م «...لا تقنطوا إذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوروبيين وإلى تحرير نسائهم.».

ويقول **جات بول** رو في كتابه (**الإسلام في الغرب**) : «إن التأثير الغربي الذي يظهر في كل المجالات يقلب رأساً على عقب المجتمع الإسلامي، لا يبدو في جلاء أفضل مما يبدو في تحرير المرأة.».

وتقول **الصليبية آنا مليجان** : « ليس هناك طريق لهدم الإسلام أقصر مسافة من خروج المرأة سافرةً متبرجة.». ويقول **اليهود في بروتوكولاتهم**: « علينا أن نكسب المرأة، ففي أي يوم مدت إلينا يدها ربحنا القضية.» .

وهنا نتساءل :

.. ماذا يقصدون بالتحرير، التحرير لا يكون إلا من عبودية ؟

فهل كانت المرأة المسلمة كذلك؟

إن المسلم لا يعطي العبودية لمخلوق، بل يعطيها للخالق وللخالق وحده، ومن ثم فإنه أكثر الناس تحرراً من عبودية المخاليق سواءً كانت آدمية أو كانت مالاً أو جاهاً أو سلطاناً أو غير ذلك من متاع

الحياة الدنيا... و المرأة المسلمة لها ما للرجل ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾[1]. هذه الدرجة ليست درجة عبودية أبداً ولن تكون، لكنه أمر اقتضاه التنظيم، أن يكون للسفينة ربان واحد لا ربانان، و إلا غرقت السفينة بمن فيها.

.. **ماذا يعني التحرير بعدما أعطاها الإسلام ما لم يعطها نظام آخر ؟ : إنهم لا يدعون لحرية المرأة**، فالله سبحانه وتعالى قد أكرمها ورفع مكانتها وأعطاها كامل حقوقها وحُريتها، ولكنهم يريدون النيل من هذا الدين العظيم ، وتفتيت صفوف المسلمين ليجعلونا عبيداً وخُداماً لهم، وهذا ما تقوله ثوراتهم المحرفة.

إنهم يعنون أنهم بإخراج المرأة المسلمة من دينها يخرج جميع الجيل الذي تربيه، ويخرج معها زوجها وأخوها أيضاً، وتصبح أداة تدمير قوية لجميع قيم المجتمع الإسلامي الذي يحاولون تدميره وإلغاء دوره الحضاري في العالم.

إنها ليست دعوة إلى تحرير المرأة كما يزعمون،ولكنها دعوة إلى تحرير الوصول إلى المرأة، فقد أصبحت المرأة في مسلكهم سلعة في سوق النخاسين في دور الأزياء وعروضها، وغانية في سوق الملذات والشهوات، يستعبدها الرجل الذي يزعم تحريرها ، يستمتع بها لأنه لا يريد حريتها ، ولكن يريد حرية الوصول إليها.

وإذا كانوا يتعمدون إثارة بعض قضايا المرأة بين الحين والحين، ليظهروا بمظهر المدافعين عن المرأة المحبين لمصلحتها، فزوبعة في فنجان.

---

(١) البقرة : آية ٢٢٨ .

فنسبة الطلاق في البلاد الإسلامية ضئيلة، ونسبة تعدد الزوجات أشد ضآلة، بما لا يصح أن يرتفع الصوت معها كأنها مشكلة أو قضية، ولئن كانت هناك قضية أو مشكلة فهم سببها حين تسببوا بوسائل إعلامهم في تصديع البيوت، وفي إثارة المشاكل، وحين تسببوا بدعاوي المساواة العريضة في ألا يكون للبيت قوامة وأن يكون فيه رئيسان الرجل والمرأة.. **ورئيسان في مركب واحد يغرقانه.** (كما في المثل). ثم حين ساندوا وساعدوا انحلال الأخلاق والانفلات من قيود الدين، فلم يعد الرجل يخشى الله في المرأة، ولم تعد المرأة تخشى الله في الرجل، فدب الخلاف والشقاق.

والحل هنا : ليس تحرراً من الدين أو مزيداً من التحرر، وإنما عودة إلى الدين والتزام بضوابطه وأخلاقه، فتصير المشكلة محلولة. يقول سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [1].

- **حركات التحرر والسفور في عالمنا الإسلامي :**

فقد ظهرت في عالمنا الإسلامي حركات تسمى : حركات التحرر والسفور (**الحركات النسوية أو الأنثوية كما يعبرون**) في أوائل القرن العشرين الميلادي، هذا المذهب النسوي جارٍ على المنهج الذي رسمه الغرب العلماني لنفسه، حينما تخلى عن الدين وابتدع عقائد ومذاهب من الوجودية والعقلانية والشيوعية والاشتراكية والنفعية وغيرها.

وأصبح لهذه الحركات مبدأً ومذهباً يُكافح عنه أناس يعقدون له المؤتمرات والندوات، ويتمتطون من أجله صهوات المنظمات والهيئات من حقوق الإنسان وغيرها.

---

(١) الرعد : آية ١١ .

ومع الأسف هذه المبادئ لا ينادى بها ولا يُدافع عنها ولا يتحمس لها –في كثير من بلدان المسلمين– إلا النخب العلمانية ، ذات الهيمنة على مجريات الفكر في بلادنا . إنهم في نظرتهم يُريدون امرأة نداً للرجل ومماثلاً له ومناوئاً له ومتصارعاً معه..... وينادون بتحرير المرأة عن دينها وقيمها.

ولقد كتب العديد منهم كتابات صريحة وصاخبة ، في قضايا المرأة المسلمة المنافية للقيم والمبادئ الإسلامية... حيث بدأت هذه الكتابات في مصر ثم عمت البلاد الإسلامية..

في مصر كان منهم (**رفاعة الطهطاوي، ومرقص فهمي، وقاسم أمين، وسعد زغلول، وهدى شعراوي، وسلامة موسى، ودرية شفيق، وطه حسين، وأمينة السعيد، ونوال السعداوي....**)، وفي البلاد الإسلامية كان منهم (**خالدة أديب إيفا، وقرة العين، وعشقي، وطاهر الحداد، وفاطمة المرنيسي، وخليل أحمد خليل...**) وغيرهم كثير.

... وبمشيئة الله سوف نستعرض نبذة عن هؤلاء :

١)– وكانت البدايات على يد (رفاعة الطهطاوي) :

الذي يُعتبر أول من أثار قضية المرأة في الوطن العربي، بطريقة مخالفة للقيم والتعاليم الإسلامية المعروفة... ورفاعة هذا من خريجي جامعة الأزهر، وقد ابتعث من قبل محمد علي باشا حاكم مصر في أوائل القرن التاسع عشر في المدة مابين (١٨٢٦م – ١٨٣١م) إلى فرنسا ليقوم بإمامة البعثة المصرية في الصلاة ومرشداً لهم.. ولكنه ما لبث أن ذاب وتأثر بالأفكار الفرنسية، وفتن فتنة عظيمة، وعاد إلى مصر ليعرض بضاعته الخبيثة فيها، داعياً

للتغريب، ورافعاً للواء تحرير المرأة ونحو ذلك من ركائز التغريب، فقد استوحى من الحياة الفرنسة أفكاراً عن المرأة هي أبعد ما تكون عن شرائع الإسلام و آدابه، وتجلى ذلك في مواقفه الجريئة من قضاياها، كاختلاط الجنسين، والسفور، وتحديد الطلاق، ومنع تعدد الزوجات..... الخ.

فقد ذكر في كتابه (**تلخيص الإبريز في تلخيص باريز**) : «إن السفور والاختلاط بين الجنسين ليس داعياً إلى الفساد».، وقال في موضوع آخر «الرقص على الطريقة الأوروبية ليس من الفسق في شيء، بل هو أناقة وفتوة».

٢)- **وبعد ذلك يظهر كاتب عربي آخر عام ١٨٩٤ م** بعد الاحتلال الإنجليزي لمصر، وهو من أولياء (**كرومر**) يسمى (**مرقص فهمي) المحامي**.

الذي أعد كتاباً (عام ١٨٨٤ م) عنوانه (**المرأة في الشرق**) دعا فيه صراحة للمرة الأولى في تاريخ المرأة المسلمة إلى : (القضاء على الحجاب الإسلامي، وإباحة اختلاط المرأة المسلمة بالأجانب عنها، وتقييد الطلاق وإيجاب وقوعه أمام القاضي، ومنع الزواج بأكثر من واحدة، وإباحة الزواج بين المسلمات والأقباط).

وقد روج الاستعمار الإنجليزي كثيراً لهذا الكتاب، عن طريق عقد جلسات في صالونات نساء مواليات للاستعمار كصالون الأميرة (**نازلي فاضل**) وغيرها [(١)].

٣)- **وبعد هذا الكاتب ظهر كاتب آخر اشتهر أكثر من سابقيه،**

---

(١) المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي : عقيلة حسين – ط (١) – دار ابن حزم – بيروت – ٢٠٠٠ م – ص ٢٦٢ -٢٦٣

وهو (قاسم أمين) :

تخرج من الحقوق في فرنسا، وعاد إلى مصر عام ١٨٨٥ م، فعين وكيلاً للنائب العمومي في محكمة مصر المختلطة حتى ارتقى إلى مستشار في الاستئناف، ومات وهو في الثالثة والأربعين من عمره عام ١٩٠٨ م، حيث أقام الإنجليز المستعمرون لمصر حفلة تأبين له ومن مؤلفاته : (تحرير المرأة عام ١٨٩٩ م، و المرأة الجديدة عام ١٩٠٠ م، و المصريون). وقد اشتهر قاسم أمين (**بمحرر المرأة**)، وكان داعية يقلد الغرب في تحـرير المرأة.

فقد أصدر كتابه (**تحرير المرأة**) ودعا فيه إلى نفس ما دعا إليه رفاعة الطهطاوي، ومرقص فهمي، حيث تناول فيه أربع مسائل (الحجاب، واشتغال المرأة بالشؤون العامة، وتعدد الزوجات، والطلاق) وذهب في كل مسألة إلى ما يطابق مذاهب الأوروبيين زاعماً أن ذلك هو مذهب الإسلام.

فعلى سبيل المثال : يقول قاسم أمين حول الحجاب : (أما الحجاب الذي في الإسلام، فإنه مختص بزوجات الرسول وحدهم، لقوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ وقوله: ﴿ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖ ﴾.... بناءً على أن ضمير الجمع المؤنث راجع إلى زوجات النبي، فتكون الأوامر والنواهي المذكورة بشأن أزواجه ﷺ لا تجاوز بطبيعة الحال غيرهن) [(١)].

ويقول أيضاً : (لو أن في الشريعة الإسلامية نصوصاً تفرض الحجاب -على ما هو معروف الآن عند بعض المسلمين - لوجب

(١) * تحرير المرأة :قاسم أمين- ط (٢)- المركز العربي للبحث والنشر- القاهرة- ١٩٨٤ م- ص ٥٦ – ٥٧ .

على اجتناب البحث ، ولما كتبت حرفاً يخالف تلك النصوص -مهما كانت مصغرةً في ظاهر الأمر- لأن الأوامر الإلهية يجب الإذعان لها بدون بحث ولا مناقشة، ولكنا لا نجد نصاً في الشريعة يوجب الحجاب على هذه الطريقة المعهودة، وإنما هي طرأت من مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها وأخذوا بها وبالغوا فيها، وألبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين، والدين براء منها، ولذلك لا نرى مانعاً من البحث فيها، بل نرى من الواجب أن نلم ونبين حكم الشريعة في شأنها وحاجة الناس إلى تغييرها)*.

ويرى **قاسم أمين** أن الحجاب هو ضرر على النساء وعرقلة في حياتهن اليومية، **فيقول** :

(أما الحجاب فضرره أن يحرم المرأة من حريتها الفطرية، ويمنعها من استكمال تربيتها ويعوقها عن كسب معاشها عند الضرورة، ويحرم الزوجين من لذة الحياة الفعلية والأدبية. معه وُجود أمهات قادرات على تربية أولادهن تكون الأم كإنسان أصيب بالشلل في أحد شقيه) [1].

والمطالع لكتابه (**تحرير المرأة**) يجد أنه يضرب الأمثلة بالنساء الأوروبيات من حيث الحرية ونظام المعيشة والتربية والتعليم، ويمجد طريقة الغربيين، ويشجع على الاقتداء بهم في الزواج من زوجة واحدة وتقييد الطلاق بالقضاء.. فيقول: « وبديهي أن تعدد الزوجات احتقار شديد للمرأة، لأنك لا تجد امرأة ترضى أن يشاركها في زوجها امرأة أخرى» *.

(١) المرجع السابق – ص ١٥٢ – ١٧٩.

أما بالنسبة للطلاق فقد اقترح نظاماً يقول فيه : « كل زوج يريد أن يُطلق زوجته، فعليه أن يحضر أمام القاضي الشرعي أو المأذون الذي يقيم في دائرة اختصاصه، ويخبره بالشقاق الذي بينه وبين زوجته» *.

ونراه يتطاول بوقاحة على الإسلام والمسلمين، فيقول أيضاً في كتابه (**تحرير المرأة**) : (إن الدين هو السبب الوحيد في انحطاط المسلمين وأخّرهم عن غيرهم....)، ثم نراه يكشف عن حبه وولائه لأوروبا فيقول : (... والذي أراه أن تمسكنا بالماضي إلى هذا الحد هو الأهواء التي يجب أن ننهض جميعاً لمحاربتها، لأنه ميل إلى التدني والتقهقر.. هذا هو الداء الذي يلزم أن نبادر إلى علاجه، وليس له من دواء إلا أننا نربي أولادنا على أن يعرفوا شؤون المدنية الغربية ويقفوا على أصولها وفروعها.)

وأصدر كتابه (**المرأة الجديدة**) : وفيه يحث المرأة المسلمة إلى الاقتداء بالمرأة الأوروبية : حيث يشرح فيه الحرية باتساع ضارباً المثل بالمرأة الأمريكية، وتحمس لخروجها إلى العمل ومساواتها بالرجل.. وهو لا يقبل (**حق ملكية الرجال للنساء**) ويرى ترك حرية النساء للنساء -حتى لو أدى الأمر إلى إلغاء نظام الزواج -حتى تكون العلاقة بين الرجل و المرأة حرةً لا تخضع لنظام ولا يحدها قانون.... فعلى سبيل المثال يقول : « إن الكل متفقون على أن الحجاب هو سبب انحطاط الشرق، وأن خلع الحجاب هو سر تقدم الغرب » [(١)].

(١) المرأة الجديدة : قاسم أمين – مطبعة الشعب – مصر – ١٩١١ م – ص ٢٠٩.ش.

.. **ويقول أيضاً** : « أول عمل يعد خطوة في سبيل حرية المرأة هو تمزيق الحجاب ومحو آثاره » [١].

وقال أيضاً : «... يجب على المرأة المصرية أن تكون مثل المرأة الأوروبية أكثر تحرراً، فالبنات في سن العشرين يتركن عائلتهن ويسافرن من أمريكا إلى أبعد مكان في الأرض وحدهن، ويقضين الشهور والأعوام متغيبات في السياحة، متنقلات من بلد إلى آخر، ولم يخطر عل بال أحد من أقاربهن أن وحدتهن تعرضهن إلى خطر ما، وكان من تحررها أن يكون لها أصحاب غير أصحاب الزوج، والرجل يرى أن زوجته لها أن تميل إلى ما يوافق ذوقها وعقلها وإحساسها، وأن يعيش بالطريقة التي تراها مستحسنة في نظرها»[٢].

وقال أيضاً : « وليس من دواء إلا أننا نربي أولادنا على أن يتعرفوا شؤون المدنية الغربية، ويقفوا على أصولها وفروعها وآثارها.. إذا أتى هذا الحين – نرجو أن لا يكون بعيداً – انجلت الحقيقة أمام عيوننا ساطعةً سطوع الشمس، وعرفنا قيمة التمدن الغربي» [٣]... وقد ترجم الإنجليز الكتاب واحتفوا به وبثوا قضاياه... وعلى أثر كتابات قاسم أمين نشطت حركات التحرر النسوية في مصر والعالم العربي والإسلامي.

وفي ذلك يقول محمد فريد وجدي : « إن دعوة قاسم أمين قد أحدثت تدهوراً مريعاً في الآداب العامة، وأحدثت انتشاراً مفزعاً

(١) المرجع السابق – ص ٢٠٩ .
(٢) المرجع السابق – ص ٧٠.
(٣) المرجع السابق – ص ٧٠ ..

لمبدأ العزوبة، وأصبحت ساحات المحاكم غاصةً بقضايا الأعراض، وهربت الشابات من دور أهلهن » .

ويقول الزعيم مصطفى كامل : « .. هذا وقد انتشر خبر كتاب تحرير المرأة في جهات الهند، واهتم الإنجليز ببث قضاياه وإذاعة مسائله اهتماما عظيماً، لما رأوا في العمل به فائدة لهم » [1].

وصدق الشاعر أحمد محرم -رحمه الله- إذ يقول عن دعوة تحرير المرأة لقاسم أمين :

أغرك يا أسماء ما ظن قاسم * أقيمي وراء الخدر فالمرء واهم
تضيقين ذرعا بالحجاب وما به * سوى ما جنت تلك الرؤى والمزاعم
سلام على الأخلاق في الشرق كله * إذا ما استبيحت في الخدور الكرائم
أقاسم لا تقذف بجيشك تبتغي * بقومك والإسلام ما الله عالم
لنا من بناء الأولين بقية * تلوذ بها أعراضنا والمحارم
أساءل ما إذا دلفت تريدها * أأنت من البانين أم أنت هادم ؟
أتأتي الثنايا الغر والطرز العلا * بما عجزت عنه اللحى والعمائم ؟
فلا ارتفعت سفن الجواء صواعد * إذا حلقت فوق النسور الحمائم
عفا الله عن قوم تمادت ظنونهم * فلا النهج مأمون ولا الرأي حازم
ألا إن بالإسلام داءً مخامراً * وإن كتاب الله للداء حاسم[2]

ومع هذا كله عرف هذا الرجل بأنه أخطأ خطأً كبيراً بحق المرأة حين نادى بحريتها فتراجع عن آرائه، فقد ذكرت جريدة القاهرة في أكتوبر ١٩٠٦ قال **قاسم أمين** :

---

(١) جريدة اللواء المصرية القديمة- ٩ فبراير ١٩٠١ م.
(٢) ديوان محرم - مطبعة الفتوح - القاهرة - ١٩٢٠ م -ص ٦٣- ٦٥

(لقد كنت أدعو المصريين قبل الآن إلى اقتضاء في هذا المعنى حتى دعوتهم إلى تمزيق ذلك الحجاب، وإلى إشراك النساء في أعمالهم ومآدبهم وولائمهم ولكني أدركت الآن خطر هذه الدعوة بما اختبرته من أخلاق الناس، فلقد تتبعت خطوات النساء في كثير من أحياء العاصمة والإسكندرية لأعرف درجة احترام الناس لهن ، وماذا سيكون شأنهم معهن إذا خرجن حاسرات؟ فرأيت من فساد أخلاق الرجال بكل أسف ما حمدت الله على ما خذل من دعوتي، واستقر الناس إلى معارضتي. رأيتهم ما مرت بهم امرأة أو فتاة إلا تطاولوا عليها بألسنة البذاءة، هم ما وجدت زحاماً في طريق فمرت به امرأة إلا تناولتها الأيدي والألسن جميعاً، إنني أرى أن الوقت ليس مناسباً للدعوة إلى تحرير المرأة بالمعنى الذي قصدته من قبل) [1].

إذا كان **قاسم أمين** قد تراجع عن بعض مواقفه، فإن أفكاره المتأثرة بالغرب كانت عاملاً في ظهور حركة نسائية تحررية، غذتها نساء غربيات كزوجة حسن باشا الفرنسية، صاحبة كتاب (**حريم ومسلمات مصر**) وكتاب (**المطلقات**)، هذه المرأة التي أعدت (**هدى شعراوي**) وغيرها من نساء مصر للنهوض بالمرأة على الطريقة الغربية، مع محاربة القيم والمبادئ الإسلامية [2].

٤)- **وعندما جاء عهد الثورة في مصر**، انتقلت الحركة إلى طور التنظيم بمؤازرة الزعيم الوطني المزعوم (**سعد زغلول**) الذي رتب البريطانيون نفيه ، ثم أعادوه رئيساً للوزراء ليوقع معهم معاهدة تجعل الاحتلال شيئاً متفقاً عليه. وقدم سعد وبرفقته زوجته (**صفية**

(١) الأهرام المصرية – ٢٩/ ٤/ ١٩٧٧ م .

(٢) المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي : عقيلة حسين – ص ٢٦٥ .

زغلول) التي تسمت باسم زوجها اقتداء بالغربيات، وهي ابنة لمصطفى فهمي الذي كان رئيساً لوزراء مصر أيام الاحتلال، وعُرف بصداقته الحميمة للإنجليز وبخدمته لهم، وبعلاقته الشخصية باللورد كرومر. وقد قدم سعد زغلول وزوجته هذه على باخرة، وكان هُناك احتفاء بهم، فكان من شأن سعد أن بدأ بالدخول على سرادق الحريم حيث استقبلته هدى شعراوي – الفاعلة المهمة في التحرير المزعوم، وهي محجبة، فمد يده ونزع الحجاب عن وجهها تبعاً لخطة معينة -وهو يضحك- فصفقت هدى وصفقت النساء لهذا الهتك المشين، **(ونزع الحجاب..)** [1].

٥)- و**(هدى شعراوي)** (١٨٧٩ – ١٩٤٧ م) : تربت في أوروبا، وتعتبر أول امرأة تسافر من غير محرم إلى بلاد أوروبا. ابنة محمد سلطان باشا العميل لجيش الاحتلال الإنجليزي، والذي رافق جيش الإنجليز خلال زحفه على القاهرة، وطالب الناس بعدم مقاومته، وقدم -مع فريق من أمثاله- هدية من الأسلحة الفاخرة لقيادة جيش الاحتلال شكراً لهم على إنقاذ البلاد.. وقد قادت هدى شعراوي وصفية زغلول المظاهرة النسائية الشهيرة عام ١٩١٩ م، والتي كان هدفها المعلن الاحتجاج على الوجود الإنجليزي في مصر، فلما وصلت المتظاهرات إلى ميدان الإسماعيلية في القاهرة قمن بإحراق الحجاب وسمي الميدان بعد ذلك **(بميدان التحرير)**.

ويا ليت شعري ما علاقة المحتل بالحجاب؟ بل إن إحراق الحجاب هو ما يريده المحتل، لأن معناه التخلي عن القيم الخاصة بالمجتمع الإسلامي المصري ليتحول إلى مجتمع غربي مصري هجين [2].

---

(١) أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة : د. بشر بن فهد البشر، ص١٩، ٢٠.

(٢) المرجع السابق – ص ٢٠ – ٢١.

وقد وصف (**حافظ إبراهيم**) ﷺ هذه المظاهرة بأبيات رائعة مطلعها :

خرج الغواني يحتجبن * ورحت أرقب جمعهن
فإذا بهن اتخذن من * سود الثياب شعارهن

وبعد ذلك بدأت سلسلة الأحداث المتلاحقة **ومنها** : تأسيس الاتحاد النسائي المصري على يد **هدى شعراوي** عام ١٩٢٣ م، بعد أن حضرت أول مؤتمر دولي نسائي عقد في روما عام ١٩٢٣ م مع نبوية موسى وسيزا نبراوي شريكاتها في هذه المرحلة، وقد احتفت الدوائر الغربية بالاتحاد النسائي المصري..وبعد رجوعها من هذا المؤتمر طالبت **هدى شعراوي** رئيس الوزراء المصري حينئذٍ (**يحيى باشا إبراهيم**) بأمور هي : (رفع الحجاب عن المرأة، ومساواة البنت في جميع مراحل التعليم حتى الجامعة، وتقييد تعدد الزوجات، وتقييد الطلاق، وإلغاء بيت الطاعة) [(١)].

وحينما وصلت إلى مصر بعد المؤتمر أرادت تحدي مشاعر المسلمين وتطبيق أقوال أسيادها الأوروبيين، فنزعت الحجاب أمام جماهير المسلمين.

وفي ذلك تقول السيدة (**صافي ناز كاظم**) : «إن هدى شعراوي وسيزا نبراوي ألقتا حجابهما، وداستاه بأقدامهما فور وصولهما من مؤتمر النساء الدولي الذي عقد يوماً صيف ١٩٢٣ م » [(٢)].

ثم أخذت هدى شعراوي تتردد على إيطاليا لتتلقى الدروس بتحرير

(١) المرأة المسلمة أمام التحديات : أحمد بن عبد العزيز الحصين – ط (٥) – دار البخاري للنشر والتوزيع – القصيم – ١٩٨٦ م – ص ٢٩٩ .

(٢) نساء شهيرات من الشرق والغرب : وداد السكاكيني – ص ٦٠٥.

المرأة ، ونزعها عقيدة الإسلام إلى منهج الفوضوية الأوروبية، وأن الذي يقف خلف هدى شعراوي هم المبشرون والمستشرقون أعداء الإسلام... وقد توالت رحلات هدى شعراوي للشرق والغرب ممثلة نساء بلادها رافعةً علمها بين أعلام الدول الوافدات على المؤتمرات.

هذه هي هدى شعراوي رئيسة الاتحاد النسائي ، والتي تحتفل كل الجمعيات النسائية بأعمالها الباهرة، ويدافعون عنها ويبثون الدعاية للتمجيد بأعمالها الباهرة، ساعدتها المحافل الماسونية والمستعمر الإنجليزي القذر، ومهد لها السبل ، وكمم أفواه العلماء المخلصين حين وقفوا ضد آرائها المدمرة، وفتحت الصحف على مصراعيها لهذه الدعوة التخريبية.

وفي عام ١٩٤٤ م نجحت هدى شعراوي وزميلاتها في إقامة **(مؤتمر نسائي عربي)**، هذا المؤتمر يكشف عن مؤامرة هدى شعراوي ومطالبها التي تتنافى مع الإسلام.

فقد عقد هذا المؤتمر بدار الاتحاد النسائي المصري بالقاهرة، وحضرت جماهير غفيرة من النساء والرجال، وحضر من الوفود خارج القطر المصري الذين يمثلون الجمعيات النسائية منهم :

(هدى شعراوي رئيسة عامة للاتحاد « مصر»، روز سحفة «لبنان»، زليخة الشهابي «فلسطين»، نظيمة العسكري «العراق»، عادلة مختار عبد القادر «سوريا»، أملى بشارات «الأردن»، أمينة السعيد «مصر»، حفيظة الألفي «مصر»، سرية الخواجة «العراق»، فائزة المؤيد العظم «سوريا»، الدكتور جمال كرم حرفوش «لبنان»، لولوى أبو الهدى «الأردن») .

ونتج عن هذا الاجتماع وضع الدستور للاتحادات النسائية العربية، والدستور فيه مواد كثيرة نختصر منها الأشياء الخطيرة وهي ما يلي [1]:

أ- **حقوق المرأة السياسية :**

حيث قرر المؤتمر : - مطالبة الحكومات العربية بالعمل على المسار تدريجياً بين المرأة والرجل في الحقوق السياسية، وعلى الأخص حق المرأة في أن تنتخب وأن تُنتخب، وإلى أن تتهيأ للحكومات فرصة تحقيق هذه المساواة كاملة في جميع الهيئات التشريعية والنيابية، عليها أن تبدأ من الآن بتقرير هذه المساواة في المجالس النيابية والإقليمية وبالتعيين في مجلس الشيوخ.

- مطالبة الحكومات العربية بتعيين المرأة في الوظائف التي يشغلها الرجل المتساوي معها في الشهادات والمؤهلات.

ب- **الحقوق المدنية والشرعية :**

وطالب المؤتمر بتعديل قوانين الأحوال الشخصية تعديلاً من شأنه أن يحقق الأغراض التالية :

- تقييد حق الطلاق بما لا يجعله أداة إضرار بالمرأة ، وبما لا يتنافى مع أصول الشرائع في حالة الطلاق أو الفرقة.
- جعل الحضانة للأم إلى وقت المراهقة في الجنسين ما دامت أهلاً للحضانة.
- الحد من سلطة الولي أباً كان أو جداً بما يجعل هذه السلطة مماثلة لسلطة الوصي.
- تقييد تعدد الزوجات إلا أن يكون هناك إذن من القضاء في

---

(١) المرأة المسلمة أمام التحديات : أحمد الحصين– ص ٢٠٣ – ٢٠٥ .

حالة العقم أو المرض غير قابل للشفاء.

- في حالة الطلاق تعوض المرأة عما يصيبها من ضرر بسبب إساءة الرجل حقه في الطلاق - رفع النسبة القابلة للحجز في مرتب الزوج إلى الحد الذي يتسع للإنفاق على زوجته وأولاده - تحديد السن الأدنى لزواج الفتاة مع جميع الأقطار العربية بست عشرة سنة والدقة في التنفيذ - المساواة بين الرجل والمرأة في أحكام قانون العقوبات.

- وضع تشريع يبطل ما يصدر من عقود أو تصرفات من شأنها الإجحاف بحق الإرث، زوجاً كانت أو بنتاً.

ج- في الثقافة والتعليم:

أما عن نطاق الثقافة والتعليم فقد طالب المؤتمر الحكومات العربية بالآتي:

- تعميم التعليم الإجباري لمحو الأمية في جميع الأقطار العربية.
- الإكثار من المدارس الصناعية والزراعية وتطوير برامجها، توطئة لنشر الصناعة وترغيباً في الأعمال الحرة.
- تعميم فرق الكشافة في مدارس البنين والبنات في مختلف الأقطار العربية.
- العمل على توحيد الأسس الخاصة بتنظيم التعليم ومناهجه في البلاد العربية لتيسير تداول البعثات العلمية ولزيادة الارتباط الثقافي المنشود بين البلاد العربية.
- العمل على أن يعهد إلى السيدات بتعليم الناشئة بنين وبنات في الطفولة ومرحلة التعليم الابتدائي وأن يجمع بين الجنسين في هذه السن وفي هاتين المرحلتين.

- العمل على طبع التعليم بطابع عربي تلتقي فيه ثمرات الحضارة الغربية بما يتناسب معه من عناصر الحضارة العربية لتظفر بلاد العروبة بخير ما في الحضارتين.

- ترك إدارة تعليم البنات وشؤونه للسيدات كلما وجد إلى ذلك سبيلاً.

- جعل دراسة فن التمريض والإسعاف مادة أساسية في مناهج الثانوي للبنات.

- تقديم طلب بوساطة رئيسة المؤتمر إلى المجمع اللغوي في القاهرة والمجامع العلمية العربية بأن تحذف نون النسوة من اللغة العربية أ. هـ.

٦)- وبعد **هدى شعراوي** تأتي (**الدكتورة / درية شفيق**) التي تحصلت على الدكتوراه من فرنسا، وتعود لمصر لتشكل حزب (**بنت النيل**) عام ١٩٤٩ م، والذي طالب بمنح المرأة حق الاقتراع، وحق دخول البرلمان، وإلغاء تعدد الزوجات، وإدخال قوانين الطلاق الأوروبية في مصر... وقد باركت هذا وزيرة الشؤون الاجتماعية في إنجلترا وقامت مظاهرة نسائية بتشجيع منها، وتوالت مباركات الدوائر الغربية لهذا الحزب، والذي اكتشف أنه كان يُمول من قبل السفارة الأمريكية والإنجليزية.

وحينما ذهبت إلى إنجلترا لمقابلة (**سيزا نبراوي**) كانت بدون حجاب، وقد قوبلت هناك بحفاوة، وتلقتها الصحافة البريطانية ورحبت بها، ونشرت لها عدة أحاديث تصورها بالدعاية الكبرى إلى تحرير المرأة المصرية من أغلال الإسلام وتقاليده، وأغلال

الحجاب و الطلاق وتعدد الزوجات... وفي ذلك تقول (**درية شفيق**) في كتابها (**تطور النهضة النسائية**) **ص٩٧** : (وبالرغم من أن ثقافة معظم المصريين المتعلمين متأثرة أشد التأثير بالثقافة الفرنسية، وبالرغم من أن كثيراً من مظاهر حياتنا الاجتماعية منقول عن مظاهر الحياة الفرنسية الاجتماعية، فإنا لا نجد في ظروفنا الحاضرة مثلاً أرفع من مثل الإنجليزية المثالية التي نرجو أن نخطو في نشاطنا النسائي على نهجنا وهداها) [(١)].

٧)- ومن الذين تأثروا بالغرب عامة وبالمستشرقين خاصة (سلامة موسى) :

فقد كتب في مطلع القرن العشرين كتابين يدلان على أنه التلميذ النجيب والمطيع للغرب عامة والاستشراق خاصة، وهذان الكتابان هما«ما هي النهضة ؟ »، « والمرأة ليست لعبة الرجل »... وقد نادى بتحرير المرأة من المبادئ والقيم صراحةً، بل نادى بوجوب التخلص من الغيبيات كشرط لنهضتنا كما نهضت أوروبا، **فيقول** : « .. أي النظر إلى هذه الدنيا كأنها الغاية التي ليس وراءها غاية تخدم، وأننا نحن البشر يجب أن تكون لنا آداب وفلسفات وعلوم لا تمت بأي صلة للغيبيات، ويجب التخلص من العقائد الدينية والاعتماد كلياً على العقل، ويرى أن الانحطاط لم يعن في القرون الوسطى، وهو لا يعني الآن في الشرق أو الغرب سوى قصر الذهن البشري على خدمة ما وراء الطبيعة وتشدان السعادة والهناء في غير هذه الأرض» [(٢)].. هذه هي الفلسفة المادية التي يؤمن بها هذا الرجل،

(١) المرأة المسلمة والفكر الإستشراقي : عقيلة حسين – ص ٢٦٦ .

(٢) المرجع السابق – ص ٢٦٦.

ولا يخفى على كل عاقل كم عانت أوروبا منها، وكتاباته عن المرأة لم تخرج عن نهج سابقيه، فحرية المرأة عنده مطلقة لا قيود ولا حدود لها.

٨)- ومن الكتاب والأدباء المشهورين والمعروفين في القرن العشرين (طه حسين) :

الذي تتلمذ في الغرب وتأثر بهم تأثراً كبيراً في آرائه وكتاباته.. وقد استحق **طه حسين** ثناء كبار المستشرقين بعمله على نشر أفكار منافية للقيم والشريعة الإسلامية.

وفي ذلك يقول د. **زكي مبارك** : « وقف المستشرق ماسينيون يوم أديت امتحان الدكتوراه، فقال : إنني حين أقرأ بحثاً لـ طه حسين أقول هذه بضاعتنا ردّت إلينا » [(١)].

وكان مما قاله طه حسين على سبيل المثال والدال على أنه لا يوجد فرق بين ما كتبه المستشرقون الحاقدون على الإسلام وبين ما كتبه العرب المقلدون لهم أمثاله : (إن الدين الإسلامي يجب أن يعلم فقط كجزء من التاريخ القومي، لا كدين إلهي نزل يبين الشرائع للبشر، فالقوانين الدينية لم تعد تصلح في الحضارة الحديثة كأساس للأخلاق والأحكام، ولذلك لا يجوز أن يبقى الإسلام في صميم الحياة السياسية، ويتخذ كمنطلق لتجديد الأمة، فالأمة تتجدد بمعزل عن الدين) [(٢)].

٩)- وهذه تلميذة طه حسين (أمينة السعيد) :

صاحبة **مجلة (حواء) المصرية**، مجلة المكياج وصيحات الموضة

---

(١) زكي مبارك – أنور الجندي – ص ١٣٢.

(٢) مستقبل الثقافة في مصر : طه حسين – مكتبة المعارف – القاهرة – ص٦٥.

وقصص الحب والغرام، ولها تاريخ طويل بصراخها بما تسميه بتحرير المرأة.. فمن أقوالها : « عجباً لفتيات مثقفات كيف يلبسن أكفان الموتى وهُن على قيد الحياة» [١].

هذا القول يشبه ما قالته الصحفية الأسترالية (**جيرالدين بروك**) التي تقول : «المرأة اليوم -بعد كل ما صنعته أخوات لها من بنات الجيل الماضي لترفع عنها نير الهوان – تتبرع سلفاً بحجاب نفسها، قبل أن يأمرها بالحجاب والد أو زوج، فكأنها بذلك الحجاب الطوعي تقف على مئذنة لتصيح في الناس ها هي ذي سلعة من عهود الحريم لمن يشتري» [٢].

وتقول أمينة السعيد أيضاً : «أتمنى أن يرفع الله الغمامة عن العيون، وتواصل المرأة يقظتها، فالفرص أمام المرأة ضعيفة والمعارضة قوية، وهنا إصرار على ألا تأخذ وضعها الطبيعي في مواجهة الرجل.»*.

(التحرر بمعناه الأصيل الواسع هو غاية نضال المرأة، وهو ما كافحنا وما زلنا نكافح من أجل تحقيقه وإرساء قواعده السليمة، فبكل ما نملك من قوى نحارب عبودية المرأة وسيطرة الرجل على المرأة على ضوء المفاهيم العصرية، وبما يكفل حقوقها الإنسانية ويجعل لها كياناً له استقلاله واحترامه.) [٣].

١٠)- **وهذه تلميذة الغرب الوفية المخلصة د. نوال السعداوي**

---

(١) عودة الحجاب : محمد إسماعيل مقدم – دار طيبة – الرياض – ١/ ١٢٦.

(٢) الصحوة في عالم المرأة : عبد الحي القرماوي – مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة – ١٩٨٤ – ص١١٢.

(٣) مجلة (حواء) المصرية – عددها الصادر في ٣/ ٣/ ١٩٧٣ م.

الطبيبة والأديبة : أدَبُهَا أمَرَها بالتهجم على الحجاب والحرب ضد الإسلام، وهذا يدل على أنها هي وأمثالها تسيرهم المحافل الماسونية وتيار الثقافة الغربية الإلحادية... **فعلى سبيل المثال** : تشن حرباً ضد الحجاب بمحاضرة ألقتها في إحدى الدول العربية، فقد صرحت الدكتورة **بقولها** : (.. أنا شخصياً ضد الحجاب سواءً أكان على الرأي أم العقل، لأن حجاب المرأة يعميها ويضعف أخلاقها.. السلاح الحقيقي للمرأة هو المعرفة ومعرفة الصواب والخطأ، الفتاة العمياء أو المحجبة هي التي يمكن أن تخدع بسهولة، أما الفتاة مفتوحة العينين الواعية فتستطيع أن تحمي نفسها بنفسها...)[1].

وكتبت د. نوال السعداوي مقالاً حول الحجاب بعنوان **(ليس هناك نص.... أتحدى ؟)** :

(إن ما هو طبيعي وما هو إنساني أن تعامل المرأة كعقل وجسد، وتتعامل مع الآخرين من هذا المنطلق، أنا ضد أن نحكم على المرأة بالزي، فحجاب المرأة ونقابها ما هو إلا اختزال لإنسانيتها، وأنا ضده بالذات حين يكون باسم الدين، والذين ينادون بأن تتحجب المرأة لم يفهموا المرأة المسلمة، ولم يدرسوا أحاديث الرسول، ولم يقرؤوا القرآن قراءةً صحيحة، ولم يطلعوا على التاريخ، بل أخذوا أشياء دخيلة على الإسلام الحقيقي وعلى الحضارة المصرية والعربية الحقيقية، وأنا لي خمسة وعشرون عاماً أدرس الدين الإسلامي وأقارن، ولا توجد آية واحدة قرآنية تنص على تحجب المرأة، وزوجات سيدنا محمد لم يكن محجبات، وأتحدى أي شخص يقول

(١) المرأة المسلمة أمام التحديات : أحمد الحصين– ص٣٠.

بأن السيدة خديجة مثلاً كانت مُحجبة، وأن سيدنا محمد فرضه عليها، والحجاب تاريخياً بدأ في الدين اليهودي الذي يرى أن حواء ترمز إلى الخطيئة الأولى، وما هي إلا جسد فقط، على عكس آدم الذي يرمز للعقل، لذلك يجب أن تشعر بطبيعتها الناقصة وتغطي رأسها خجلاً وعاراً.) [١].

وكتابات نوال السعداوي فيها جرأة وتَحَدٍّ لا يستطيعها إلا أمثالها، فهي من (المناديات بالحرية الجنسية)، وقد نشرت سمومها في كثير من المجلات الغربية التي وصفتها بأنها (سيمون دي بوفوار) الشرق الأوسط.

فعلى سبيل المثال: تقول في كتابها **(المرأة والجنس)**: «إن المرأة البدوية تعيش قهراً ومأساوية في المجتمع البدوي الذي يختصر كل كيان المرأة في جسدها وشرفها، المركز في عفافها الجنسي- المتمثل سطحياً – بغشاء البكارة، التي لا يرتبط بها شرف المرأة وحدها، بل وحتى شرف الأب.» [٢]... **وتقول أيضاً**: « إن الزواج في مجتمعنا الإسلامي أصبح نوعاً من البناء المقنع، لأن الفتاة لا تتزوج برجل تريده وتحبه، فتكون العلاقة بينهما شريفة، ولكنها تباع له، فالآباء يختارون لبناتهم الأزواج الأغنياء... الخ » [٣] .

وحول كتاب السعداوي تقول د. صافيناز كاظم: «.. لو أننا نظرنا في كل ما تقوله وتكتبه وتدلي به نوال السعداوي من أحاديث،

(١) تيارات مسمومة ونظريات هدامة معاصرة : أنور الجندي – مكتب التراث الإسلامي– القاهرة– (د. ت) – ص ٣٥٩ .

(٢) المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها : عبد الهادي عباس – ط (١) – دار طلاس – دمشق – ١٩٨٧م – ص ١٢٦٢ .

(٣) المرجع السابق – ص ٩٨٨ .

لوجدنا أنه لا يخرج عن انعكاسات لما هو قائم بالفعل في الذهنية الغربية منذ أمد طويل. الهجوم على القوانين الإسلامية والتنديد بالالتزام الإسلامي للمرأة في تمسكها بالزي الإسلامي، أو ما يطلقونه على الحجاب أو المعايرة بالترخيص لرجل بالزواج من أربع نسوة، وتشويه هذا الترخيص المشروط بالعدل والمحكوم بظروف استثنائية » [(١)].

وتقول أيضاً : « إن نوال السعداوي اسم أصبح شاهداً على إفلاس للفكر العلماني وشهادة على خواء مايسمى بقضية المرأة، وما يعقبه من تداعيات، ولولا التركيز الإعلامي الغربي على نوال السعداوي لما كان لهذا الاسم وجود على مستوى الشارع المصري والعربي والإسلامي . لا يكاد أحد يعرف من هي **نوال السعداوي**.؟.» [(٢)].

وتقول عنها أيضاً **سهى عبد القادر**: «.. تستند نوال السعداوي بشكل واسع وتفصيلي إلى مؤلفات (**فرويد، وكارن هورني، وكينسي، وماسترز**.. وغيرهم) مما عالج أوضاع المرأة من الناحية الجنسية والنفسية، كذلك فإنها تعتمد أيضاً على مؤلفات (جوليت ميشال، وجير مان جريد، وسيمون دي بوفوار) ...» [(٣)].

.. ثم توالت الأحداث وانتقلت عدوى تحرير المرأة لبلاد عربية وإسلامية أخرى : نذكر من هؤلاء على سبيل المثال :

١١)- الكاتبة **خالدة أديب إيفا** في تركيا كانت مثل (**هدى**

---

(١) تيارات مسمومة ونظريات هدامة معاصرة : أنور الجندي – ص٣٥٩ .

(٢) المرجع السابق – ص٣٥٩ .

(٣) سهى عبد القادر – دراسة لاتجاهات في أبحاث العلوم الاجتماعية حول المرأة في المنطقة العربية للفترة من ١٩٦٠ – ١٩٨٠ م مع بيليوغرافيا مختارة ، – بيروت – المؤسسة العربية للدراسات والنشر واليونسكو ١٩٨٤ م – ص ٢٧٣ – ٢٧٤.

شعراوي) في مصر :

وهي كاتبة سياسية – وكانت هي وزوجها من أشد أعداء الإسلام – فقد كان زوجها (**عدنان أديوار**) من أنصار جمعية الاتحاد والترقي [1].

١٢)- **الرئيس أتاتورك** الذي أطاح بالخلافة العثمانية في تركيا.. قاد حركة التحرر، ليلحق تركيا بأوروبا في التقاليد، وأسفر هو في حركته كما أسفر النساء في التقليد، وسرت هذه العدوى إلى الدول التي كانت لها صلة بالدولة العثمانية.

ويقول الرحالة **محمد ثابت** : « إن النساء في جنوب تركيا سافرات كالأجنبيات، وذلك بسبب الانقلاب الاجتماعي... وقال : إن **الغازي (كمال أتاتورك)** حرم الزواج بغير واحدة، وأباح للشباب انتقاء خطيبته، وحتم تعليم المرأة ومساواتها بالرجل في العمل، والنساء في (**أنقرة**) سافرات يختلطن بالرجال ولكن في رزانة وهدوء... **ويقول** : إن النساء يسرفن في التزين ويملن إلى الوقار على الرغم من السفور والاختلاط» .

.. **وهكذا كانت المرأة التركية** عليه منذ سبعين سنة تقريباً، فكيف بها الآن ؟ تركيا المسلمة – التي لا تتجاوز نسبة غير المسلمين فيها سوى ١٪ - حينما وقف (**المستر / كرزون**) وزير خارجية بريطانيا على منصة مجلس العموم البريطاني مُبيناً اعتراف بلده باستقلال تركيا، استغرب النواب لهذا الاعتراف وغضب من غضب منهم لظنهم أن في إمكانية تركيا تجميع الدول الإسلامية مرةً أخرى، ومن ثم يكون هجوماً على الغرب، فأجاب الوزير : «**لقد قضينا**

(١) الرجل الصنم : تأليف ضابط تركي – وترجمة عبد الله عبد الرحمن.

على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم، لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين هما : **الإسلام والخلافة** ». فصفق كل النواب.

وتركيا العلمانية الآن : دستورها ألقى على كاهل الجيش التركي تبعة حماية وحراسة العلمانية في الدولة، فقد تميز بميزة لا تتاح لأي جيش من جيوش العالم المعاصر، فهو بموجب الدستور – الذي يعتبر أباً للقوانين– فوق كل قانون ليجتث كل صغيرة وكبيرة يرى فيها إيذاءً للعلمانية.

وتركيا العلمانية التي تمنع في دستورها الحجاب، وتحاربه بكل الطرق: وبالتحديد في ٣ مايو سنة ١٩٩٩ م (موعد افتتاح البرلمان المنتخب في تركيا) ، ذهبت النائبة المحجبة مروة يوسف قاوقجي(١): إلى قبة البرلمان، تحمل هموم الدعوة والمرأة المسلمة في بلادها، فإذا بالنواب يتذمرون ويرفضون وجود امرأة بحجابها الإسلامي في بهو البرلمان، وتدخل السيد رئيس الوزراء وقتئذٍ، وأمرها بخلع الحجاب قائلاً لها : إن البرلمان ليس مكاناً لتحدي قواعد الدولة، واتهمها رئيس الجمهورية بالتحريض والاستفزاز والتجسس.

وفي اليوم نفسه فتح المدعي العام التركي تحقيقاً في محكمة أمن

(١) التي تجاوزت الثلاثين بعام واحد . ولكنها تحمل هموماً تتجاوز أضعاف عمرها. هموم المرأة المسلمة في تركيا وهموم الاتحاد النسائي العالمي وغيرها من هموم الدعوة. والدها د . يوسف قاوقجي – الذي يحمل درجة الفلسفة في القانون . ويعمل إماماً لمسجد مدينة دالس الأمريكية – وقد تخصصت في علوم الحاسبات الآلية – لم يطب لها نعيم الحياة في الولايات المتحدة . وقد أخذت تطلعاتها وأشواقها في توعية المرأة المسلمة في تركيا والمكافحة عن حقوقها المسلوبة . فعادت إلى تركيا عام ١٩٩٦ م . ولتدينها وثقافتها جعلت مليون مسلمة تركية ينصبونها زعيمة عليهن . واستطاعت أن تكون عضوة في البرلمان – عن دائرة (إستنبول الانتخابية) . رغم أنف عجائز الأتركة . فصاروا يتربصون بها الدوائر.

الدولة متهماً السيدة / مروة بالحقد الديني والعرقي بعد أن باءت جهود خلع حجابها بالفشل... وتدخل الجيش التركي الذي يجتث كل صغيرة وكبيرة يرى فيه إيذاء للعلمانية، وقام متحدث باسمه يعلنها بكل وضوح (**لا يمكن لقاوقجي دخول البرلمان بالحجاب**)... وفي الثالث عشر من مايو عام ١٩٩٩م : أقرت رئاسة الوزارة التركية مشروع قانون بتجريد النائبة من جنسيتها التركية، مما يترتب عليها طردها من البرلمان.

وهكذا طويت قضية السيدة مروة، مثلما طويت قضايا أخرى، وتروح كأنها قطرة في بحر الحلم العلماني المشتهى بمدينة الأتركة الفاضلة.

١٣)- **قرة العين** [1] : كانت من أكبر دعاة السفور والتبرج في بلاد الفرس، حيث كانت دعوتها إلى السفور في خطبة لها في قرية (بدشت) جاء فيها : « مزقوا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم، أخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا، وإن الزهرة لا بد من قطفها وشمها، لأنها خلقت للضم والشم، ولا ينبغي أن يعد شاموها بالكيف والكم، فالزهرة تجنى وتقطف، وللأحباب تهدى وتتحف.»

١٤)- **الشاعر الفارسي (عشقي)** [2]: كان يقول عن الحجاب :

(الحجاب بلاء يجب التخلص منه، فلا فرق بين امرأة عليها حجابها وأخرى مدرجة في كفنها).

(١) وهي أم سلمى بنت الحاج ملا صالح البرغاني – ولدت في قزوين عام ١٢٣٠ هـ من أسرة علمية شيعية ، وتزوجت الملا محمد إمام الجمعية ، ذهبت إلى كربلاء عام ١٢٥٩ هـ ، وبدأت تعلم الرواد ثم مالت إلى التبتل .

(٢) الذي قتل عام ١٩٢٣ م – وهو ابن ثلاثين سنة .

...وهكذا قويت حركة السفور في بلاد فارس التي دعت إليها قرة العين، وأيدتها النحلة البهائية، وتشيع لها عشقي – فانتهت إلى أن أصدر الشاه بهلوي في (يناير ١٩٣٥م) قراراً بإلغاء الحجاب، وحضر الاحتفال السنوي بدار المعلمين، وكان الشرطي يُمزق الحجاب إذا رأى امرأة تلبسه.

١٥)- « **الرصافي، والزهاوي، والشيخ ياسين» بالعراق** : الذين نادوا بتحرير المرأة وخلع الحجاب منذ عام ١٩٢٠.. وكان من أقوال الشاعر جميل **صدقي الزهاوي** :

مزقي يا ابنة العراق الحجابا * وأسفري فالحياة تبغي انقلابا
مزقيـــه واحرقيـــه بلا ريـــث * فقـــد كان حارســـاً كذابـــاً [1]

ويقول :

أسفـــري فالحجاب ياابنة فهر * هـــو داء في الاجتمـــاع وخيم [2]

ويقول أيضاً :

إن هذا الحجـــاب في كل أرض * ضـــرر للفتيـــان والفتيـــــات [3]

الزهاوي هذا نادى بتحرير المرأة ، وتعشق كل جمعيات النهضة النسائية قوله، وقد أظهر عقيدته الباطلة وولاءه إلى الإنجليز فهو تلميذ مخلص لأسياده الإنجليز.

١٦)- **الكاتب طاهر الحداد في تونس** : هللت الدوائر الاستعمارية والاستشراقية عام ١٩٣١م لصدور كتاب له بعنوان : (**امرأتنا أمام الشريعة والمجتمع**)، والذي يحتوي على أفكار لا تختلف عما يكتبه

---

(١) دراسات ونصوص : الزهاوي –إعداد / عبد الحميد الرشودي – ص ١٣٠ .
(٢) ديوان الزهاوي : طبع دار العون – بيروت – لبنان – (د . ت) – ص ٣١٩ .
(٣) دراسات ونصوص : الزهاوي – ص ٣٧٣ .

قاسم أمين وغيره، ويُعتبر المرجع والأساس للحركات التحريرية النسائية بتونس.

ولعل سبب اهتمام الدوائر الاستعمارية والاستشراقية بكتاب **(الطاهر الحداد)** -الذي نال تكريماً كبيراً في عهد الرئيس التونسي بورقيبة- أنه زعم « أن الشريعة الإسلامية لم تكتمل، لأن حياة الرسول ﷺ لم تكن كافية لاستكمال جميع الأمور» [1].

١٧)- الكاتبة المغربية فاطمة المرنيسي:

لا تختلف عن سابقاتها في الجرأة على الدين والقيم والتعاليم، ولا يختلف منهجها عن أي مستشرق لا يرى في القرآن ولا في السنة قداسة واحتراماً... فكتابها (الحريم السياسي النبي والنساء) مليء بالتحريفات والخرافات، فهي تدعو صراحة إلى التخلص من الأحكام الشرعية المتعلقة بالمرأة، وعند عرضها التاريخي لحياة الرسول ﷺ وتلخيصها لقواعد الإسلام، تدس ما يفيد أن بعض الوحي الذي نزل في الفترة المكية كان تحت ضغط قريش، وأن الرسول حذفه من القرآن بمجرد ما تخلص من هذا الضغط، وتأتي بقصة الغرانيق [2].

وقد قامت بتضعيف حديث رسول الله ﷺ : ﴿ لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً ﴾ [3]، حيث ردت صحته في فصل سمته **(البحث عن حديث ضد النساء)** :

---

(١) امرأتنا أمام الشريعة والمجتمع : الطاهر الحداد- ط (٤)- الدار التونسية للنشر- تونس - ١٩٨٤ - ص ٢٢.

(٢) الحريم السياسي النبي والنساء : فاطمة المرنيسي - ترجمة / عبد الهادي عباس - ط (٢) - دار الحصاد - سورية - ١٩٩٣ م - ص٥١.

(٣) أخرجه البخاري - كتاب الفتن ، والترمذي وأحمد والنسائي.

فالحديث صحيح، لكن الكاتبة ردته لأن فيه أبا بكرة الصحابي الذي رواه وسمعه من رسول الله ﷺ ، وتقول : (فما هي المناسبة التي تذكر فيها أبو بكرة هذه الملاحظة (**الحديث**) التي كانت قد صدرت عن الرسول ﷺ، ولماذا شعر بالحاجة إلى روايتها ؟ لا بد أن تكون لأبى بكرة ذاكرة أسطورية طالما أنه تذكرها بعد ربع قرن من وفاة الرسول ﷺ ، وفي الفترة التي استرد فيها البصرة بعد أن غلب عليها عائشة في موقعة الجمل)... وتقول في موضع آخر من كتابها (**لماذا إذن تميز أبو بكرة بوضعية معادية للنساء لا مثيل لها ؟**) [1].

أما كتابها (ما وراء الحجاب) : فهو لا يقل عن سابقه في التأثر بالغرب والاستشراق في دراسة شخصية النبي ﷺ ، فهي لا تختلف عما قاله مستشرقون كثيرون حول النبي وزوجاته... **فتقول على سبيل المثال** : (والملفت للانتباه في تعامله مع النساء هو ذلك التناقض بين المثل التي بشر بها كنموذج يحتذي به المؤمنون في تعاملهم مع النساء وبين الطريقة التي تعامل بها معهن) [2].

وهناك موضوعات كثيرة كرّست فيها الكاتبة أفكارها العدوانية و العدائية بكل جرأة ، و اعتبرت الجاهلية أحسن مـن الإسـلام، و وضعية المرأة في الجاهلية وحقوقها كانت أحسن بكثير من وضعيتها في الإسلام ؟؟ فعلى سبيل **المثال** : تقول عن الطلاق : (إن امتلاك الرجل حق الطلاق يهدد أمن المرأة) [3]... **وتقول عن**

---

(١) الحريم السياسي النبي والنساء: فاطمة المرنيسي – ص ٦٧.

(٢) ما وراء الحجاب : ديناميكا المذكر – المؤنث في المجتمع الإسلامي الحديث – ترجمة / أحمد صالح – ط (١) – دار حوران للطباعة والنشر – سوريا – ١٩٩٧ م.

(٣) mernisse , op. , cit. , p 48

تعدد الزوجات : «إن التعدد ليس إلا إشباعاً لرغبات الرجل بالتزود بأدوات جنسية جديدة ولمنعه من إغراءات الزنا.» [1].

وتقول حول التكافؤ الجنسي : «هناك توافق في الآراء بين علم الاجتماع – لا سيما النساء منهم – بأن الفكر السائر كما تبرزه وتؤكده التقاليد الإسلامية والقبلية يُمثل أحد العناصر الهدامة التي تؤثر على مركز المرأة.... وترى أن التكافؤ الجنسي ينتهك منطق الإسلام إذ يرى الله (هكذا) أن المرأة عنصر هدام، ويقتضي عزلها مكانياً وإبعادها عن كل الأمور باستثناء تلك الخاصة بالأسرة.»[2].

١٨)- خليل أحمد خليل العربي المسلم الذي تعدى على شريعة الإسلام :

يقول : «إن قوامة الرجل على المرأة تبدو امتداداً لمعطيات وظروف استبدادية وتسلطية معروفة في التاريخ القديم، وهي ترقيق للرق... ويذهب إلى اعتبار المرأة سكناً للرجل وحرثاً له، والتفريق في الميراث وحجب المرأة، وتعدد الزوجات... وغير ذلك من الأحكام النسائية كلها صور غير مشرفة وغير مقبولة، بل تؤكد عبودية المرأة العربية وقهرها في تراثها ومجتمعها ومستقبلها» [3].

ويقول حول تشريع حد الزنا : «إن تشريع حد الزنا يعتبر شكلاً من أشكال القمع الجنسي وأن الحداثة العقلية تعلن عن رفض

(١) mernisse , op . ,cit . , pxiv.

(٢) المرأة العربية وقضايا التغيير – بحث اجتماعي في تاريخ القهر النسائي : خليل أحمد خليل – ط (٣) – دار الطليعة – بيروت – ١٩٨٥ م – ص ١٢٤.

(٣) المرجع السابق – ص ٤٦ ، ٥١ .

الطرق السلوكية القديمة التي أسقطها التاريخ، وتسعى الثقافة السلفية لإحيائها من خلال الدفاع عن التخلف كما أن هذه الحداثة العقلية تعني حق المرأة في التحرر الجنسي فهي سيدة جسدها [١].

ويقول أيضاً : «الذين يكتفون بالحديث عن **شرف المرأة الجنسي** فقط نسألهم : ما هو شرف المرأة العربية في المجتمع والسياسة والصناعة والتجارة والعلم والأدب والفن» [٢].

١٩)- **وهذا (عبد الهادي عباس) العربي المسلم صاحب كتاب (المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها) يحارب شريعة الإسلام ويدعو للإباحية في كتاباته. فعلى سبيل المثال :**

يقول : « إن المفارقة المرعبة تظهر عندما ترى المرأة في كلية الطب أو الحقوق أو الهندسة وهي تدرس أحدث النظريات، ومع ذلك تعيش على يقين أن جسدها عورة يجب أن تستر، وأن الشرف بالنسبة لها هو الحفاظ على هذه السترة دون أن يخطر ببالها أن تتمرد عليها، إن المرأة تخضع لدونية إسلامية، إذ تحكم عليها المذاهب الأربعة أن جسدها عورة إلا وجهها وكفيها»... **ويقول أيضاً** : (إن قضية العفة كانت خطيئة – قديماً – ثم تحولت إلى فضيلة لأسباب اقتصادية هي الملكية، إذ البكارة امتداد للشعور بالملك الذي أحسه الرجل إزاء زوجته بعد أن أصبحت الأسرة أبوية، وازدادت قيمة البكارة بارتفاع مهر الأبكار).

ويقول أيضاً : «.. ليس للمرأة سلطة على جسدها ؛ كل قوانين

---

(١) المرجع السابق – ص٥٠ ، ١٠١.

(٢) المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها : عبد الهادي عباس – ط ١ – دار طلاس – دمشق – ١٩٨٧م – ص١٢٦٢ وما بعدها ..

المنع والتحريم تهدف لاحتواء هذا الجسد، ووضع مفاتيحه في يد الرجل الذي يمتلكه، وله حرية التصرف فيه دون أن يكون لها، فهو الذي يزوجها، وهو صاحب المتعة بالزواج، وهو الذي يسلبها –مادياً– عضو المتعة في جسدها فيقطعه بالختان » [1].

(١) المرجع السابق – ص ١٢٩٨ وما بعدها .

الركيزة الثالثة: الصهيونية العالمية والماسونية

لا يخفى أمر اليهود وعداؤهم القديم المتجدد للإسلام والمسلمين ذلك العداء الذي كشف القرآن لنا الستار عنه في الآية الكريمة: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ ﴾.

المائدة – آية ٨٢ .

لا يخفى أمر اليهود وعداؤهم القديم المتجدد للإسلام والمسلمين ذلك العداء الذي كشف القرآن لنا الستار عنه في الآية الكريمة: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ ﴾ [1].

والصهيونية : هي الحركة اليهودية التي تسعى بكل وسائلها إلى إعادة ملك بني إسرائيل، وبناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى، ومن ثم السيطرة على العالم وحكمه من القدس على يد ملك اليهود.

والماسونية : وسيلة لنشر المبادئ الهدامة ، اتخذها اليهود لهدم الأديان، وقد جاء في السجلات الماسونية الصادرة عام ١٩٠٤ : « يُعتبر اليهود والماسون معاً الأبناء الروحيين لبناء **هيكل سليمان** وأن الماسونية التي تزيف الأديان الأخرى، تفتح الباب على مصراعيه لإعلاء اليهودية وانتصارها» [2].

وعموماً : سوف نستعرض أضواء حول **الصهيونية العالمية والماسونية**، ومدى تأثير مظاهر غزوهما الفكري على عقل وقلب وفكر المرأة المسلمة.

---

(١) المائدة : آية ٨٢ .

(٢) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام : من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٣٩٦ هـ – الشيخ / أحمد البشير – القسم الخامس – ص ٤٨٥ .

المبحث الأول

« الصهيونية العالمية »

المطلب الأول : أضواء حول الصهيونية العالمية :

تُعتبر الصهيونية من أخطر المذاهب الدينية والسياسية التي مُنيت بها البشرية، بما تفرض من قهر سياسي وقسر فكري، وتمييز عنصري، واحتكار للقوى المادية والفكرية . فالصهيونية في جوهرها وأنماطها : عقيدة دينية متطرفة، يذعن لها أشياعها، يسوقهم التعصب والغرور العنصري قسراً، بلا داعي ولا إرادة، وأساسها في زعمهم تعاليم التوراة التي تنص على أن الله سبحانه وتعالى قد وعد اليهود بملك عالمي أبدي ، واستخلافهم في الأرض خالصةً لهم من دون الناس.

وطريقهم **إلى تحقيق السيطرة** على العالم مخوفة منكرة، كما رسمتها مناهجهم العلمية في بروتوكولات صهيون، فهي تعتمد أساساً على تقويض أركان المجتمع العالمي، وبث عناصر الانحلال تعبث من خلاله وتستشري في أوصاله، وإشاعة الفوضى الاجتماعية والفكرية الغامرة، حتى إذا تداعت قيمه وفقد مقوماته، تهاوى خائراً مستسلماً في خواء فكري وفراغ سياسي.

انبعث اليهود من غمار الفوضى التي يتردى فيها العالم ليمسكوا بزمام حكمه، ويُقيموا دولةً عالميةً تضم أطراف الدنيا يكون قوامها من طبقتين (**اليهود** : الشعب المختار يتربعون على عرش السيادة وفي أيديهم صولجان الحكم، ومن دونهم من الناس قاطبة عبيد لليهود يخضعون لحكمهم)، تلك هي الصهيونية الداء الوبيل الذي يُهدد العالم ويقض مضاجعه.

لقد شبه اليهود **حكومتهم بالأفعى**، التي بدأ زحف رأسها المميت من فلسطين -بعد خراب الهيكل **سنة** ٧٠ م لتخريب العالم - وذنبها باقٍ في فلسطين ولا يعود الرأس للالتقاء بالذنب إلا بعد تدمير العالم والتربع على أنقاضه تحت حكم ملك يهودي يحكم العالم من القدس (١).

وقد خطط اليهود لذلك، ووضعوا قرارات سرية سُميت «**بروتوكولات حكماء صهيون** »، ويصل تعدادها إلى **أربعة وعشرين بروتوكولاً**، وقد صمموا على فتح العالم بوسائل خبيثة من دهاء الأفعى، **ويقولون** : « إن عودة الأفعى إلى صهيون لا يُمكن أن تتم إلا بعد أن تنحط قوى كل ملوك أوروبا، أي حينما تكون الأزمات الاقتصادية ودمار تجار الجملة قد أثرا في كل مكان ، فهُناك سيمهد السبيل لإفساد الحماسة والنخوة والانحلال الأخلاقي » وخاصة بمساعدة النساء اليهوديات المتنكرات في صور الفرنسيات والإيطاليات ومن إليهن، إن هؤلاء النسوة أضمن ناشرات للخلاعة والتهتك في حياة المتزمتين على رؤوس الأمم، والنساء في خدمة صهيون يعملن كأحابيل ومصائد لمن يكونون -بفضلهن- في حاجة إلى المال على الدوام، فيكونون لذلك دائماً على استعداد لأن يبيعوا ضمائرهم بالمال ، وهذا المال ليس إلا مقترضاً من اليهود، لأنه سرعان ما يعود هؤلاء النسوة عن طريق هؤلاء النسوة أنفسهن إلى أيدي اليهود الراشين ولكن بعد أن

(١) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام : من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٣٩٦ هـ - الشيخ / أحمد البشير - القسم الخامس - ص ٤٨٥ .

يشتري عبيداً لهدف صهيون عن طريق هذه المعاملات المالية» [1].

إن **المطالع** لقراراتهم ومخططاتهم يعلم كيف خطط هؤلاء الماكرون في سبيل إنجاح فكرتهم، فإن أول ما دعوا إليه هو نشر الانحلال الخلقي، واتخذوا من المرأة أمضى سلاح في إفساد الأخلاق وسلب الأموال، وانحراف الشباب في الشهوات والملذات، وسخروا جميع الوسائل الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية في سبيل نشر ضلالاتهم [2].

هذه هي الصهيونية، أهم ركيزة من ركائز الغزو الفكري للإسلام والمسلمين تتخذ إلى ذلك كل سبيل، وتسعى في كل مجال مشوهة للإسلام وتاريخه وحضارته، ومفسدة للأخلاق ومصطنعة للمشكلات والمتاعب، ومثيرةً للفتن والثورات، ومقتنصةً للعديد من المسلمين – تضمهم على وعي منهم أو غفلة – إلى مؤسساتها ومنظماتها **كالماسونية والروتاري** – وسائر الأنشطة الاجتماعية والرياضية، وهي في كل ذلك تتعاون مع سائر المراكز والركائز، وتتقارب مع هذه المراكز وتتعاطف إلى حد أن كثيرين من اليهود واليهوديات يدخلون في أديان مختلفة عن دينهم زوراً وخداعاً من أجل الوصول إلى أهدافهم الخبيثة الهدامة [3].

---

(١) الخطر الصهيوني (بروتوكولات حكماء صهيون) - محمد خليفة التونسي – ص ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٢) مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة : د . مكية مرزا - ١٧٤ .

(٣) الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي المعاصر : د . علي عبد الحليم محمود – ط (١) – دار البحوث العلمية – الكويت – ١٩٧٩ م – ص ١٥٩ .

المطلب الثاني: مظاهر الغزو الفكري للصهيونية العالمية وآثاره المدمرة على عقل وقلب وفكر المرأة المسلمة :

أولاً: سيطرة الصهيونية العالمية على وسائل الإعلام العالمية:

فقد أصبحت وسائل الإعلام بجميع أنواعها هي المجسدة والمنفذة لبروتوكولات صهيون، وعلى رأسها الأدب والصحافة والفضائيات.... فالصحافة أخطر وسيلة إعلامية ممكن أن تلعب بعقول الشعوب وتدير رأس الرأي العام وتقلبه كيف تشاء، لذا عملت الصهيونية العالمية على السيطرة على دور الصحافة والنشر، فاشترت أكبرها وأكثرها انتشاراً، حتى تتحكم في الكلمة التي تُنشر وتوظفها بما يخدم مصالحها. ... وقد أقرت الصهيونية بكل خططها الهمجية هذه بقولها : « إن الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين، ولهذا السبب ستشتري حكوماتنا العدد الأكبر من الدوريات، وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير السيئ لكل صحيفة مستقلة، ونظفر بسلطان كبير جداً على العقل الإنساني، وإذا كنا نرخص بنشر عشر صحف مستقلة، فسنشرع حتى يكون لنا ثلاثون، ويجب ألا يرتاب الشعب أقل ريبة في هذه الإجراءات، ولذلك فإن الصحف الدورية التي ننشرها، ستظهر كأنها معارضة لنظراتنا وآرائنا، فتوحي بذلك الثقة إلى القراء، وتعرض منظراً جذاباً لأعدائنا، الذين لا يرتابون فينا وسيقعون لذلك في شركنا، وسيكونون مجردين من القوة، ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة من أرستقراطية وجمهورية وثورية، بل فوضوية أيضاً – وسيكون ذلك طالما أن الدساتير قائمة بالضرورة،

وستكون هذه الجرائد مثل الإله فشنو، لها مئات الأيدي وكل يد ستجس نبض الرأي العام المتقلب» [(١)].

ومن دهاء الصهيونية : أنها تتبع أسلوب المراوغة في الكتابة، فتثبت في إعلامها المحررين والكتاب والمذيعين الذين ينتقدونها، وتضع لهم الأفكار التي يهاجمونها بها، ثم تجند آخرين للدفاع عنها بأدلة تدحض الرأي الناقد وتسكته، ولديها أقلام تؤيد كل الطوائف المختلفة وتخالفها في نفس الوقت، لتشيع البلبلة في الفكر.

وهي تسعى جاهدةً إلى نشر الكتب العقيمة، والكلمة الماجنة الفارغة من كل مضمون، بل إنها تهيمن على سياسة النشر والإعلام كافة.

والفضائيات اليوم : هي محضن كل فكر فج، ورأي سقيم، إنها بيت للدعارة مرخص من الصهيونية العالمية داخل معظم بيوت المسلمين، لبث ثقافة الجنس والمجون، لتحطيم إنسانية الفرد وفطرته، لتعود به الحياة البدائية البعيدة عن القيم والمبادئ ، وتؤجج فيه الشهوة الحيوانية، ليسقط في مستنقع الرذائل.. وهنا يمكنها أن تتحكم في العالم دون أدنى مقاومة.

وفي هذا **يقول ماجد كيلاني** : « من الخطأ أن نقول أن الصهيونية توجه الإذاعات في بلادنا ولكن من الغباء أن نقول إن استعمارها وإدارتها لا يتفق مع مخططات الصهيونية، فنجدها تقدم أنواعاً من التصورات الغربية وأنماط السلوك والحياة فيها، وذلك عن طريق التمثيليات والمسرحيات وتشجيع الفتيات والفتيان على تقليدها، فنرى المرأة تقلد ما شاهدته بالأمس على شاشة التلفزيون

---

(١) الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) : محمد خليفة التونسي – ص١٦٢.

أو السينما من أزياء فاضحة وتسريحة شعر مائلة، وميوعة في التصرفات والسلوك وتقليد في الحركات والكلام وتحفظ الأغاني الخليعة عن ظهر قلب، وتجعل من الممثلة الفلانية أو الممثل قدوةً لها ومثلها الأعلى. إن وسائل الإعلام أصبحت أكبر ملهاة عن الدين والأخلاق وقضايا الأمة، فكثيراً ما نرى الشباب يعرضون عن القرآن والأحاديث الجادة والمفيدة في المذياع أو التلفاز، ويبحثون عن محطة أخرى تقدم السموم من أغاني فاحشة وتمثيليات تافهة، والصهيونية تُصفق لهذا وترقص طرباً لهذا.

ويُعبر عن هذا الطرب قول (بيرجر) : « تلعب وسائل الإعلام دوراً رئيسياً في تعريف العرب بأنماط الحياة الجديدة التي تُعتبر ملائمةً للأمة الحديثة المتطورة، وعلى ذلك فبينما يترك حكام الغرب منطقة الشرق الأدنى ستتحول هذه المنطقة فتصبح أكثر عربية، ويواجه الزعماء العرب طريقين : فهم يطردون الغرب سياسياً ويسحبون الكتل الشعبية إلى الغرب ثقافياً» [1].

وبالنسبة للأدب : فالصهيونية تعترف بأنها وراء كل أدب ماجن بذيء يعارض الدين والمبادئ والقيم والأخلاق.

جاء في بروتوكولات صهيون : (وفي خلال القرون التي تنعت بقرون النور والتقدم، وضعنا في أيدي الناس ضروباً من مادة الآداب المنشورة بالطباعة هي غاية التفاهة والقذارة والغثاثة، وبعد أن نقيم مملكتنا فهذه الأنماط من مادة الأدب ستظل على حالها سارية مسارها، نروجها ونحث عليها، والغاية من ذلك أنه عندما نأتي نحن بأنفس طراز من محاضراتنا وخطبنا وأبحاثنا وبرامج

---

(١) الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي : ماجد الكيلاني ـــــص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

أحزابنا، وكل ذلك رائع، يوزع من قبل مقاماتنا العالية، حينئذ يدرك الغويون إدراكاً مذهلاً مدى الفرق العظيم بين ما أعطيناهم وما كانوا عليه . وسيقوم حكماؤنا المهيؤون لقيادة الغويين بوضع المحاضرات ورسم الخطط والمشروعات وكتب المذكرات، وصفوف المقالات، مما نستعمله نحن لفائدتنا، فيسري أثره إلى عقول الغويين تتلقح به، وتستضيء بنوره بالاقتباس منه استدراراً للمعارف على ما قررت مناهجنا) [1].

وعموماً : فقد خطط اليهود في بروتوكولاتهم حيث يقولون : (لقد خدعنا الجيل الناشئ من الأممين، وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها[2].

تخطيط ماكر وخبيث فيه قلب لموازين القيم والأخلاق ودعوة فاضحة للانحلال والإباحية.

لقد وقعت **المرأة المسلمة** في براثنهم وخدعت بما زيفوه لها من أفكار، فانطلقت متبرجة سافرة تخالط الشبان وتعاشرهم.

وفي هذا يقول **عبد الله التل** : « أما صحافة التبشير في ديار الإسلام، فقد ركزت جهودها على نشر الفساد والخلاعة بين شباب المسلمين عن طريق المقالات الإباحية والكتب الجنسية والمجلات الخليعة التي تبث سموم الثقافة اليهودية المدمرة، وشجعت على تعاطي المسكرات والمخدرات وأشرفت على ما تسميه الفن، وغذته

(١) بروتوكولات حكماء صهيون : عجاج نويهض – ط(٤) – دار الاستقلال للدراسات والنشر – بيروت – ١٩٩٦ – ص ٢٤٥.

(٢) (بروتوكولات حكماء صهيون):محمد خليفة التونسي – ص ١٤٧.

ودافعت عنه باسم الحرية، مع كونه لا يمت للفن بصلة، فهو ليس إلا دعارة رسمية سافرة تحتمي بكلمتي الفن والحرية الزائفين.. وعاضدت صحافة التبشير الحركات الهدامة كالماسونية والشيوعية والقاديانية والبهائية، وكلها حركات تهدف إلى هدم الإسلام والمسلمين من دينهم» [1].

لقد تلوث كل غذاء ثقافي تناولته المرأة، فانتشر الأدب الرخيص، و انتشرت الصور العارية والمجلات الداعية إلى التهتك والتفسخ باسم الفن، والمطالع لمعظم المجلات الصادرة مثل مجلة (صباح الخير، وفيروز، والنجوم، والشبكة، والصياد، وسيدتي... وغيرها) من المجلات التي تعرض الأوضاع المثيرة المغرية باسم الفن، فلا يخلو غلاف كل مجلة منها – بالإضافة إلى داخلها – من صور مغرية لشابة أو وجه جميل أو مجمل بالمساحيق والأصباغ ، ليلفت انتباه المشتري والمشاهد، أما عن المواد التي تكتب في مضمونها فهي : إما موضوعات تشجع المرأة على الخروج للعمل والسفور، أو مقابلات مع أشهر ممثلات المسرح والسينما، أو استعراض لنموذج ما يبتدعه مصممو الأزياء اليهودية للأزياء والموضات الغربية التي تنافي الذوق والأدب والدين، واستعراض لصور مسابقة الجمال بين الفتيات، ومعظم هذه المجلات تحمل إعلانات عن ألوان البضائع المعروضة في الأسواق . من أدوات زينة ومكياج وأثاث وملابس ومكاتب سياحية وعطور ومجوهرات إلى آخر ما تطالعه القارئة ولا حاجة لبيانه، مما جعل هؤلاء الممثلات وعارضات الأزياء

(١) جذور البلاء : عبد الله التل – ط(٢) – المكتب الإسلامي – بيروت ، – ١٩٧٨م – ص ٢٣٠

وزعيمات الأحزاب النسائية قدوة للمرأة المسلمة، في طريقة لبسها وتجملها وإظهار فتنتها وتبرجها السافر وطريقة كلامها وتجميل منزلها بأغلى الأثاث، فأصابت حمى التقليد أغلب النساء المسلمات -والمرأة بطبيعتها تهوى التقليد- فأصبحت المرأة تطالب بالخروج للعمل، ومساواة الرجل، وإلغاء دوره في القوامة عليها، كما تُطالب زوجها بالكثير والكثير من الطلبات المادية التي تثقل كاهل الزوج وتلجئه إلى ارتكاب جريمة السرقة أو الرشوة والاختلاس إن كان ضعيف الإيمان [1].

هذه هي الثقافة التي تتلقاها المرأة اليوم من الصحف والمجلات المغرية.. لقد ساعدت وسائل الإعلام بكل أنواعها من صحافة وإذاعة وسينما وتلفزيون على عرض الأساليب الملتوية لكل ضروب الفتنة وصنوف الانحلال للمرأة المسلمة، حيث قدمت للقارئ والمستمع والمشاهد الأفكار المدسوسة وهي مغلفة تحت عناوين براقة وأساليب مبهرجة فيقتدي بها جمهور النساء عن طريق الإيحاء والتقليد، وكلها خاضعة تحت سيطرة اليهود.

ثانياً: تركيز الصهيونية العالمية على إفساد المرأة المسلمة:

فالصهيونية هي القائلة: (.. فإذا أوحينا إلى عقل كل فرد فكرة أهميته الذاتية، فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الأمميين، وتفسد أهميتها التربوية، وسنعوق الرجال ذوى العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة، وإن العامة – تحت إرشادنا – ستبقى على تأخر أمثال هؤلاء الرجال، ولن تسمح لهم أبداً أن يقرروا لهم

(١) مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة: دكتورة / مكية مرزا – ط (١) – دار المجتمع للنشر والتوزيع – السعودية – ١٩٩٠م –ص ١٨٥- ١٨٦.

خطئاً) [1] . فقد أخذ اليهود بالدعاية البراقة والجمل المعسولة في الصحف والمجلات ومختلف وسائل الإعلان، بالتركيز على عقل وقلب ومشاعر المرأة المسلمة، حتى شغلوا عقلها بالتوافه من الأمور وجعلوا تفكيرها سطحيا لا يهمها سوى المظاهر الخلابة، تأخذ بكل ما هو حديث مستورد دون وعى أو تفكير إن كان ذلك يناسبها أولاً، أيناسب بيئتها وتقاليدها ؟ هل فيه مخالفة صريحة لأوامر الدين ؟ كل ذلك لا يهم، المهم أن تعتني في منزلها بكل ما هو غربي، وترتدي أحدث الموضات التي يخترعها شياطين اليهود، وتلطخ وجهها بأنواع المساحيق الملونة الصارخة التي تمسخ جمالها الطبيعي وأنوثتها الفطرية.

وياليت الأمر يقف عند هذا المظهر الخارجي، فما خفي كان أعظم، فالعقول خربة، والقلوب خاوية والعيون أبداً متطلعة زائغة إلى كل جديد من عالم الموديلات والموضات ، والألسنة لاهجة بكلمات جوفاء فارغة لا تتساءل أبداً إلا عن آخر موضة، وآخر تقليعة، وآخر صيحة، وآخر رقصة، إلى آخر ما يتوصل إليه الغرب من تقاليع وشعارات يسمون بها أفكار الشباب ويغزون عقولهم، وهم بهذا إنما ينفذون خططهم اللعينة، ويفرحون حين تظهر آثارها.

فقد جاء في **البروتوكول الصهيوني** الأول : (انظروا إلى هذه الحيوانات المخمورة التي أفسدها الخمر، إن الحرية أتاحت لهم هذا الإفراط والإدمان، إن المسيحيين قد تبلدت أذهانهم تحت تأثير الخمر، وانقلب شبابهم مجانين بالدراسات اليونانية والرومانية، وانغمسوا بالفسوق المكبر الذي دفعهم إليه أعواننا من المدرسين

(١) الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) : محمد خليفة التونسي – ص١٥٠ .

والخدم والمربيات اللاتي يعملن في بيوت الأثرياء والموظفين ، والنساء اللواتي يعملن في أماكن اللهو، ونساء المجتمع المزعومات اللواتي يقلدنهن في الفسق والترف) [١].

لقد خالفت المرأة المسلمة الآداب والأخلاق الإسلامية غير مبالية بما يجري حولها من قضايا للأمة الإسلامية المصيرية ، غافلة عن واجبها نحو أسرتها ودينها ومجتمعها، لا تستجيب إلا لمطالب أعدائها الذين لقنوها ضرورة نبذ الحجاب والتحرر من ربقة الإسلام، وتردد خلفهم ما يرددونه بضرورة منع تعدد الزوجات، وتطالب بنزع حق الطلاق من يد الرجل وتقييده بالقضاء ، دون أن تفهم حتى لم شرع الله الطلاق أو أباح تعدد الزوجات؟، فهي لا ترجع في فهم هذه القضايا إلى مصادر التشريع ومنابع العقيدة، بل لا تكلف نفسها بالبحث أو السؤال بما هو حق أو باطل، بل تتهم الإسلام بالظلم والقسوة، وأنه لم ينصفها مثل الرجل في الميراث والشهادة.. إنه الجهل بعينه وجاهلية أشد من الجاهلية الأولى، يقول تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [٢].

لقد حقت كلمة الله على أمثال هؤلاء النسوة اللواتي جعلن من أهوائهن ورغباتهن آلهة تعبد من دون الله، فختم الله على سمعهن وقلوبهن وجعل على أبصارهن غشاوة ليزددن ضلالاً على ضلال، فانجرفن في تيار التقليد وتبعية الغرب.. وحقق اليهود غاياتهم ونفذوا خططهم بدهاء وخبث، فنراهم يقولون في **بروتوكولهم**

(١) الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي : ماجد الكيلاني– ص ٥١.

(٢) الجاثية : آية ٢٣ .

الثالث عشر : « ولكي نبعدهم عن اكتشاف سير خط جديد في السياسة، سنلهيهم بأنواع شتى من التسلية كالقمار والملاهي وإثارة العواطف ونشر منازل الدعارة، ونقوم بالإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى من أنواع المشروعات كالفن والرياضة وما إليهما» [1].

وبالفعل تم لهم ما أرادوا، لقد سهلوا قيام الملاهي وبيوت الدعارة وأندية القمار والمشروعات الفنية، كانتخاب ملكات الجمال، وشجعوا على حضورها والاشتراك فيها بمختلف الوسائل الإعلامية، وألهوا الشعب بالمباريات الرياضية المختلفة، الأمر الذي أدى إلى التعصب لبعض الأندية والفرق، ولم يقتصر الأمر على الشباب الذكور، بل سرت العدوى إلى البنات والأولاد والشيوخ، وتركوا الناس فرقاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون، فانتشرت المنازعات بين أفراد الأسرة الواحدة، في الشارع والميادين العامة إلى درجة أصبحت المرأة في الغرب تطالب المساواة بالرجل رياضياً [2].

ولم يكتف اليهود بما حققوه، بل شغلوا الناس بحب الترف المطلق، فقد أصبح هم بعض النساء في الوقت الحاضر الترف المادي، نراها تجوب الأسواق والمتاجر باحثةً عن آخر ما وصل من وسائل الترف سواءً في الأجهزة أو الأثاث والأدوات وأدوات الزينة، وقد ترهق زوجها بطلباتها المتكررة لتجديد الأثاث أو شراء بعض الأجهزة الغالية. وما تصرفه على الملابس والعطور والزينة، فلا تسل فهو يفوق جميع المصاريف، ومن خبث ودهاء الشركات الأجنبية

(١) الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) : محمد خليفة التونسي – ص١٦٨.
(٢) جريدة الرياض – العدد – ٥٩٥ – بتاريخ ٧/ ١٠/ ١٩٨٤م.

نجدهم يتخصصون في صنع أنواع من المصنوعات لتباع في البلاد العربية فقط ، وما ذلك إلا نتيجة الإسراف والترف عند اقتنائها لدى بعض المسلمين. هذا هو واقع المرأة المسلمة المعاصرة، فقد عملت قوى الصليبية واليهودية الحاقدة على إفساد المرأة المسلمة وإشاعة الانحلال في صفوف المسلمين، فعمت الفوضى الأخلاقية العالم الإسلامي من أقصاه إلى أدناه [(١)].

وفي ذلك يقول الكاتب **اليهودي برجر** [(٢)] : (إن المرأة المسلمة المتعلمة هي أبعد أفراد المجتمع عن تعاليم الدين وأقدر أفراد المجتمع على جر المجتمع كله بعيداً عن الدين).

ثالثاً : نشر الإباحية والانحلال الخلقي والفساد الاجتماعي :

من أهم أهداف الصهيونية لتخريب الشعوب وسلب عقولهم، هو إغراق الشعوب في بحار الشهوات، فلا تعي ما يدور حولها.... ولذا قامت بإشاعة الجنس بشتى الوسائل المغرية، عن طريق إشاعة النظريات الهدامة والبرامج والمسلسلات الإباحية، والأدب والقصص الماجنة، والأغنية الفاضحة، ودور البغاء المرخصة وغير المرخصة، أضف إلى نشر المخدرات ومعاقرة الخمر... إلى غير ذلك من الأساليب التي تذهب العقل، بغية السيطرة على العالم وهو في حالة انسحاب بهيمية.

تقول البروتوكولات : (.. إنما نسيطر عليه بإشباع الغرائز الشهوانية والجنسية المكبوتة، وهذا هو السبيل إلى تحقيق العمل

---

(١) مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة : دكتورة / مكية مرزا – ط(١) – دار المجتمع للنشر والتوزيع – السعودية – ١٩٩٠م – ص ١٩٢ – ٢٠١.

(٢) في كتابه (العالم العربي اليوم) - والذي صدر عام ١٩٦٢ م.

على انهيار الأخلاق في كل مكان، فيسهل سيطرتنا حتى لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويُصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية، وعندئذٍ تنهار الأخلاق)[1].

(ومن **المسيحيين** أناس قد أضلتهم الخمر وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات، والمجون المكبر، الذين أغواهم به وكلاؤنا ومعلمونا، وخدمنا وقهرماناتنا [2] في البيوت الغنية، ونساؤنا في أماكن لهوهم، واليهن أضيف من يسمين «**نساء المجتمع**» ، والرغبات من زملائهم في الفساد والترف) [3].

والصهيونية العالمية : تبيح لليهوديات في هذه الفترة أن يقمن بعملية إغراء الشباب، بل هي تعتبر ذلك منهن خدمة للدين اليهودي ونصرةً له، فهن يقمن به على سبيل إرواء الشهوات الذاتية، ولكنهن يعملن كمجندات في صفوف الصهيونية، وبأهداف دينية بحتة توصلهن إلى إقامة الدولة اليهودية المزعومة، فهي أخطر سلاح مسلط على رؤوس الفقراء والأغنياء والملوك.. **ولذا فهم يقولون** :

(إن الدعوة رأس الأفعى إلى صهيون لا يمكن أن تتم إلا بعد أن تنحط قوى كل ملوك أوروبا، أي حينما تكون الأزمات الاقتصادية ودمار تجارة الجملة قد أثرا في كل مكان، فهناك سيمهد السبيل لإفساد الحماسة والنخوة، والانحلال الأخلاقي، وخاصة بمساعدة النساء اليهوديات المتنكرات في صور الفرنسيات والإيطاليات ومن

---

(١) الفكر الإسلامي وسموم التغريب والتبعية : أنور الجندي– دار الفضيلة للنشر والتوزيع –(د. ت) – ص ١٤٢.

(٢) القهرمانات : المربيات والخادمات .

(٣) الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) : محمد خليفة التونسي – ص١١٨ .

إليهن، إن هؤلاء النساء أضمن ناشرات للخلاعة والتهتك في حياة المتزعمين على رؤوس الأمم، والنساء في خدمة صهيون يعملن كأحابيل ومصايد لمن يكونون –بفضلهن– في حاجة إلى المال على الدوام، فيكونون لذلك دائماً على استعداد لأن يبيعوا ضمائرهم بالمال، وهذا المال ليس إلا مقترضاً من اليهود، لأنه سرعان ما يعود عن طريق هؤلاء النسوة أنفسهن إلى أيدي اليهود الراشين، ولكن بعد أن يشترى عبيداً لهدف صهيون عن طريق هذه المعاملات المالية) [1].

وإلى جانب هذه الملهيات والمحرمات، هناك ملاهٍ تبدو في ظاهرها بريئة تهدف إلى التسلية وتنمية المواهب والقدرات، ولكنها في حقيقتها إضاعة للوقت والمال، وهدر للجهد، وهذه ما يجب أن يصرفها الإنسان لما فيه خير للدين والإنسانية وبناء الحضارات.

إن هذه الملهيات البريئة تبني جوهرها على نظريات تخالف عقائد الأمم وعاداتهم وتقاليدهم وموروثاتهم.. وفوق ذلك كله فإن الصهيونية قد اتخذتها أداة لصرف أذهان الشعوب عن التفكير في مجريات الأمور التي تقوم بها الصهيونية . وهذه الخطة الماكرة قد أعلنت عنها البروتوكولات الصهيونية قائلة: (وسرعان ما سنبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات : كالفن والرياضة، وما إليهما، هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه، وحالما يفقد الشعب تدريجياً نعمة التفكير المستقل بنفسه

(١) المرجع السابق – ص ٢١٥ .

سيهتف جميعاً معنا لسبب واحد : هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة... وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها، ومن أمثال الأشخاص الذين يستطاع الشك في تحالفهم معنا . إن دور المثاليين المتحررين سينتهي حالما يعترف بحكومتنا، وسيؤدون لنا خدمة طيبة حتى يحين ذلك الوقت) [1].

إن الصهيونية العالمية الخبيثة تعي خطر الفساد، ولا ترضى أن تكون دولتها المنتظرة قائمةً عليه. ولذا: فانعدام الحشمة سيكون محظوراً في دولتها، والخمر سيحرم تعاطيه على أفراد الشعوب التي تحكمها.

وفي هذا تقول الصهيونية : (يجب أن يدرب الناس على الحشمة والحياء كي يعتادوا الطاعة، ولذلك ستقلل مواد الترف، وبهذه الوسائل أيضاً سنفرض الأخلاق التي أفسدها التنافس المستمر على ميادين الشرف) [2]، (إن معاقرة الخمر ستكون محرمة كأنها جريمة ضد الإنسانية وسيعاقب عليها من هذا الوجه، فالرجل والبهيمة سواء تحت الكحول) [3].

(١) المرجع السابق – ص ١٦٨ .
(٢) الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) : محمد خليفة التونسي – ص ٢٠٨ .
(٣) المرجع السابق – ص ٢٠٩ .

وعموماً : فمن مظاهر نشر الإباحية والفساد الأخلاقي للمرأة:

- **نشر نظرية فرويد اليهودي الجنسية** ، التي تشذ عن كل خلق و دين وفطرة إنسانية، حيث يعتبر أنها أصل كل نبوغ ممكن أن يحظى به الإنسان، حيث يقول : (إن الإنسان لا يحقق ذاته إلا بإشباع الجنس، وكل قيد من دين أو أخلاق أو مجتمع أو تقاليد هو قيد باطل ومدمر لطاقات الإنسان، وهو كبت غير مشروع)... **ويقول أيضاً** : (إن المرأة لابد أن تحقق كيانها تحقيقاً جنسياً خالصاً من القيود).

وحول تأييد بروتوكولات حكماء صهيون لنظرية فرويد جاء ما يلي :

(.. يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا، إن فرويد منا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس، لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، وليصبح همه الأكبر إرواء غرائزه، وعندئذ تنهار أخلاقه.).

- **إلغاء فكرة ونظام الزواج ، وإشاعة العلاقات الجنسية المحرمة بين الجنسين والعلاقات الشاذة** : وفي ذلك يقول **ماركس اليهودي**: (إن العفة الجنسية ما هي إلا فضائل المجتمع الإقطاعي البائد) [1]... **وقال أيضاً** : (إن المرأة يجب أن تعمل وتخالط من تشاء..) [2]. ويقول **دوركايم** : (إن الزواج ليس فطرة، والأسرة ليست نظاماً طبيعياً) [3].

(١) المرجع السابق – ص ١٨٨

(٢) الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) : محمد خليفة التونسي – ص١٤٧ .

(٣) حركة تحديد النسل : أبو الأعلى المودودى – أبحاث في الدعوة – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٨٢ م .

- **ترويج فكرة تحديد النسل**، ثم تزين فكرة عدم الإنجاب للتمتع بالحرية الشخصية: فقد حرص اليهود على هدم الإسلام وأهله بأن نشأت دعوة خبيثة إلى تحديد النسل، ليسهل بذلك إنقاص عدد المسلمين وإضعافهم، بعبارات مهولة جوفاء تارةً بحجة الانفجار السكاني، وتارةً بحجة نقص موارد الغذاء لبني الإنسان، وما هدفهم من وراء ذلك كله إلا التآمر على القوة البشرية، وخصوصاً بلدان العالم الإسلامي؛ فإن أشد ما يخشاه الأعداء هو تزايد أعداد المسلمين الذين يشكلون خطراً على مراكزهم وخططهم ومصالحهم في البلاد الإسلامية . إنهم يحاولون بكل وسيلة ترويج حركة تحديد النسل ، وعلماؤهم عاكفون على اكتشاف دراسة أنجح الأدوية والعلاجات التي تحدد النسل لكي يرسلوها إلى بلاد المسلمين للقضاء على الذرية وهلاك النسل ، إلى جانب ما تتركه هذه الأدوية من مضار كبيرة وآثار جانبية على كل من تتناوله من النساء . في نفس الوقت تراهم يشجعون النسل في بلادهم إلى درجة أنهم يعينون مكافآت ومساعدات أكثر فأكثر.

- **إغراء المرأة للخروج للعمل وترك الأسرة** وإهمال تربية النشء، والعمل في الميادين المختلطة التي تفسد الأخلاق بحجة إثبات الذات، والحرية والمساواة.

المبحث الثاني

« الماسونية »

المطلب الأول : أضواء حول الماسونية :

- **تعريف الماسونية : للماسونية تعاريف كثيرة أهمها :**

- **الماسونية** : جمعية سرية لم تعرفها بلاد الإسلام إلا في العصور المتأخرة، آخذة إياها عن البلاد الغربية من فرنسية وإنجليزية وإيطالية وألمانية وغيرها [١].

- **الماسونية** : لون من النشاط اليهودي المعادي للأديان عموماً والإسلام على الأخص، وهي جمعية سرية أنشأها اليهود ليمارسوا من خلالها الأعمال التي توصلهم إلى أهدافهم وأغراضهم [٢].فقد جاء في إحدى نشراتهم الرئيسية : « نحن الماسون لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان، لأنه لامناص من ظفرنا أو ظفرها، ولن نرتاح أبداً إلا بعد أن نغلق جميع أبواب المعابد.».

- **الماسونية** : **شركة سرية غايتها** : تقويض أركان سلطة دينية كانت أو مدنية [٣].

- **الماسونية** : هي الجمعية التي تعمل في الخفاء للاستيلاء على العالم عن طريق بث أفكارها [٤].

---

(١) حركات ومذاهب في ميزان الإسلام : فتحي يكن – طبعة دار الجيل – بيروت – ١٩٧٠م – ص٥٣.

(٢) مجلة (الجندي المسلم) – العدد ٢٧ – ص٧٠.

(٣) السر المصون في شيعة الماسون : الأب لويس اليسوعي – دار الكتاب العربي – بيروت – ١٩٦٠م . ص٤٣.

(٤) أسرار الماسونية : جواد رفعت أتلخان – ط(١) – المختار الإسلامي بمصر – ١٩٧٥م– ص٢٦.

- **الماسونية وليدة الصهيونية وتعمل لمصالحها الشخصية :**

مهما عملت اليهودية بإنكارها الماسونية وعمى الناس عنها وإظهار شعارها الخادع «الماسونية جمعية خيرية لا تتدخل في الدين ولا في السياسة » كما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون في البروتوكول التاسع ، فهي وليدة الصهيونية.

فالماسونية كانت ابتكاراً واختراعاً يهودياً بهدف استقطاب الجاليات اليهودية في العالم كله وجمعها بفلسطين وبناء هيكل سليمان وإقامة مملكة إسرائيل في الأرض العربية بعد اغتصابها بالقوة أو بالقتل.

ومن ذلك نجد الرموز الماسونية ذات إشارات يهودية :

(**المحفل الماسوني** : يعني خيمة موسى في البرية... النور عند الماسونية: يعني النور الذي تجلى لموسى فوق الجبل... الهيكل: يعني سليمان... العشيرة التي تستخدم عند الماسون : **بمعنى عشائر بني إسرائيل.**) (١)

وتعتبر المحافل الماسونية من تأسيس اليهودية العالمية، وهي تعمل كالحرباء لمصالح اليهود الشخصية. وفي ذلك يقول(**هرتزل**) أبو اليهود في العصر الحديث **يقول** : «المحافل الماسونية المنتشرة في كل أنحاء العالم تعمل في غفلة كأنها قناع لأغراضنا، والنصارى المخططون يساعدوننا في عملنا، ووكلاؤنا المغفلون يحققون لنا كثيراً مما نهدف إليه. لقد أوقعناهم في محافلنا لنذر الرماد في عيونهم، وقسم كبير من المسلمين المنتمين للماسونية لا يدرون عن

(١) المرأة المسلمة أمام التحديات : أحمد بن عبد العزيز الحصين – ط (٥) – دار البخاري للنشر والتوزيع – القصيم – السعودية – ١٩٨٦م – ص ٢٧٧- ٢٧٨ .

خططها شيئاً. معظم الصحف الفرنسية والأمريكية وبعض من الإنجليزية وكثير من صحف العالم مشبعة بروح الماسونية أو قائمة بنقود اليهود، وهناك كثيرون من اليهود اعتنقوا غير اليهودية للتمويه والتغطية والكثير منهم يتستر بالدعوة إلى الإصلاح الديني، وفي الحركات السرية العالمية يعتنقون مذاهب مختلفة، ولكنهم في النهاية عند تحقيق الغاية التي يهدفون إليها، والتي لا يعلمها سوى القليل منهم » [1].

وفي **البروتوكولات** نصوص كثيرة تبين دور المحافل الماسونية في العمل لخدمة الصهيونية... منها ما جاء في **البروتوكول الخامس عشر** : (يلتحق غير اليهود بالمحافل الماسونية مدفوعين بمجرد الفضولية أو أملاً منهم في الحصول على المزايا التي توفر لهم،ويلتحق بعضهم بها لكي يتمكنوا من مناقشة أفكارهم السخيفة أمام جمهور المستمعين، ويتوق غير اليهود إلى ضروب الانفعالات التي يهيئها النجاح والهتافات، وها نحن نوزعها عليهم دون حساب، ولذلك نتركهم يحرزون نجاحهم ونفيد من الرجال الذين يمتلكهم الغرور، والذين يستسيغون أفكارنا، وكلهم ثقة في عصمتهم وفي أنهم وحدهم قادرون على التفكير وغير خاضعين لغيرهم.).

... **وهكذا كان الماسونيون** أكبر معاون للحركة الصهيونية في شتى الأقطار ، يعملون على تحقيق أهدافها السياسية والاستعمارية بحماس ودأب، ومنهم على سبيل المثال : **(ونستون تشرشل)** : الذي عمل على تأييد الحكومة الإنجليزية للمطامع الصهيونية في

(١) المرجع السابق – ص ٢٧٨ .

فلسطين، و (**هاري ترومان**) رئيس الولايات المتحدة كان ماسونياً أعظم، حيث سارع إلى الاعتراف بدولة إسرائيل ساعة ولادتها المشؤومة (١).

- **أفكار ومعتقدات الماسونية :**

إذا استعرضنا أفكار ومعتقدات الماسونية نجد أنها تشكل خطورة أساسية في سبيل التقدم وانتشار الإسلام وفكر المرأة المسلمة : ومن تلك الأفكار والمعتقدات :

- **أنها تكفر بالله سبحانه وتعالى ورسله صلوات الله وسلامه عليهم وكتبه**، وبكل الغيبيات، ويعدون ذلك خزعبلات وخرافات... وتعمل على تقويض الأديان وخاصة الإسلام. فالماسونية ليس لها دين، وإنما هي إلحادية تحارب الأديان، وهي تراه عدوها الأول وسرطانها، وتخاف منه أشد الخوف ، وتريد أن تقضى عليه بأي وسيلة كانت.

يقول **سيف الدين البستاني** في كتابه (**أوقفوا هذا السرطان**): « تتظاهر الماسونية بأنها تهادن الأديان جميعاً ، وهي في الواقع تحارب الأديان غير اليهودية، ومنذ أن ظهرت الماسونية اصطدمت بالمسيحية، لأنها كانت ألصق الديانات بها، وحين ظهرت البروتستنتية هادنتها الماسونية وشددت حربها على الكاثوليكية، ومنذ ظهور الإسلام لم يأل اليهود ثم الماسونية اليهودية جهداً في مقاومته ودس الدسائس وبث الفتن التي تُضعف من شأنه» .

وجاء في مضابط (**مؤتمر بغداد الماسوني**) عام ١٩١١م : « يجب

---

(١) جاء ذلك في مجلة (شيكاغوا فنجر) – في عددها الصادر في ١٣/٧/١٩٥٥م .

أن ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء الأديان، وعلينا ألا نأل جهداً في القضاء على مظاهرها» .

ويقول **يونسان** أحد شيوخ الماسونية في نشرة العالم الماسونية عام ١٨٨١م: « إن الواجب علينا أن نسحق القبيح الفظيع، وهذا القبيح إنما هو الله، وهذا الله ليس سوى البشر.» .

وجاء في **نشرة عام ١٩٠٣م** : « لا يكفى التغلب على الأديان والمعابد، والقصد هو محو الأديان، وبعد أن يفرق الدين عن الدولة نبدأ لمحاربة الإله» [١] .

- **تعمل على إسقاط الحكومات الشرعية، وإلغاء أنظمة الحكم** الوطنية في البلاد المختلفة والسيطرة عليها.

- **العمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم** متنابذة تتصارع بشكل دائم، وتقوم بتسليح هذه الأطراف وتدبير حوادث لتشابكها.

- **بث روح النزاع داخل البلد الواحد**، وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية.

- **هدم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية**، ونشر الفوضى والانحلال والإرهاب والإلحاد.

- **إشاعة الانحلال الأخلاقي بين أصحاب الأديان** : حيث تؤدى الجمعيات الماسونية هذا الدور بخبث ومكر ودهاء عن طريق (المطبوعات الفاضحة، والممارسة المشينة)... فقد جاء في نشرة سرية : « ليس من بأس بأن نضحي بالفتيات في سبيل الوطن القومي، وماذا عسى أن تفعل مع قوم يؤثرون البنات ويتهافتون عليهن وينقادون لهن» .

(١) المرأة المسلمة أمام التحديات : أحمد بن عبد العزيز الحصين – ص ٢٨١- ٢٨٢.

- **ما قيل ويقال حول الماسونية :**

إن ما كتب عن هذه المنظمة الخطيرة من قديم وجديد، وما نشر من وثائقها عن طريق أعضائهاوبعض أقطابها، أو من مؤلفات ومقالات في المجلات التي تنطق باسمها يتضح الآتي : الماسونية: منظمة سرية تخفى تنظميها تارةً وتعلنه تارةً بحسب ظروف الزمان والمكان، ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها هي سرية في جميع الأحوال محجوب علمها حتى عن أعضائها إلا خواص الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها.

- **الماسونية** : تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري للتمويه على المغفلين، هو الإخاء الإنساني المزعوم بين جميع الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب.

- **الماسونية** : تجتذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطرق الإغراء بالمنفعة الشخصية، على أساس أن كل أخ ماسوني مجند في عون كل أخ ماسوني آخر في أي بقعة من بقاع الأرض ، يعينه في حاجاته وأهدافه ومشكلاته ويؤيده في الأهداف- إذا كان من ذوي الطموح السياسي- وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال.

- **الماسونية** : الدخول فيها يقوم على أساس احتمال انتساب عضو جديد تحت مراسم وأشكال رمزية إرهابية ، لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها والأوامر التي تصدر إليه بطريق التسلسل في الرتبة.

- **أعضاء الماسونية** المغفلين يتركون أحراراً في **ممارسة عباداتهم** الدينية، وتستفيد من توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها، ويبقون في مراتب دنيا، أما الملاحدة أو المستعدون للإلحاد فترقى مراتبهم تدريجياً في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضـو علـى حسـب استعدادهـم لخدمـة مخططاتها ومبادئها الخطيرة.

- **الماسونية** : ذات أهداف سياسية، ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغيرات الخطيرة ضلع وأضلع وأصابع ظاهرة أو خفية.

- **الماسونية** : أصلها وأساس تنظميها يهودية الإدارة العليا العالمية السرية وصهيونية النشاط.

- **الماسونية** : أهدافها الحقيقية ضد الأديان جميعاً فتهدمها بصورة عامة، وتهدم الإسلام في نفوس أبنائه بصورة خاصة.

- **الماسونية** : تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوي المكانة المالية أو السياسية أو الاجتماعية العلمية.. ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء والوزراء وكبار موظفي الدولة ونحوهم، فعلى سبيل المثال: جاء في كتاب (**الأخوة**) الذي يفضح الماسونية والماسونيين في بريطانيا [1] : « إن الماسونية تسيطر على ٧٪ من رجال أصحاب المرتبات المتوسطة والعليا في المجالس البلدية والحكومات المحلية وكبار رجال الشرطة في بريطانيا... وفي كل مجلس بلدي من آلاف المجالس البلدية في بريطانيا يوجد محفل

(١) ذكر ذلك في مقال كتبه / حمد السعيدان في جريدة السياسة الكويتية -في عددها (٥٥٦٩) في ١٩٨٤/٢/٩م .

ماسوني.. وأن الرئيس الفرنسي السابق «ديستان» كان عضواً فيها، و«جاك ميتران» شقيق رئيس فرنسا السابق كان رئيس الماسونية في فرنسا، وأن زوج ملكة بريطانيا الحالي ماسوني.

- **الماسونية ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهاً** وتحويلاً للأنظار، لكي تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الأسماء إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية في محيط ما، وتلك الفروع المستوردة بأسماء مختلفة من أبرزها (منظمة الأسود «**الليونز**» ، والروتارى والليوان.) إلى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة التي تتنافى كلياً مع قواعد الإسلام وتناقضه مناقضةً كلية.

وهنا : يتضح مدى العلاقة الوثيقة للماسونية باليهوديــة « الصهيونية العالمية » ، وكيف أنها استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثير من المسؤولين في البلاد العربية وغيرها.

المطلب الثاني: الماسونية وراء ادعاء تحرير المرأة :

المحافل الماسونية بالاتفاق مع المنظمات الهدامة السرية تعمل ليلاً ونهاراً للقضاء على المرأة في العالم، وقد نجحت بالقضاء على المرأة الأوروبية، وهي اليوم تتجه إلى المرأة في العالم الإسلامي... وقد نجحت في بعض الأشياء بوساطة المستعمر الخبيث و بوساطة جمعيات النهضة النسائية التي تعمل بشعار الماسونية وتسير على ركبها وتنفيذ أوامرها، فتارةً باسم المساواة البريئة وتارةً باسم التقدم وركب الحضارة، فنرى باسم التقدم ملكات جمال العالم أو باسم الفن من تمثيل ورقص وغناء، وتارةً باسم السياسية : وزيرة ووكيلة ومديرة وإحدى الأعضاء عضوه في مجلس الشعب.

وهكذا تُسيِّرُ الماسونية للجمعيات النسائية في العالم الإسلامي وهي تريد تحطيمها، وتهدف بتدميرها بقصة غرامية ومسرحية وسينمائية وأغنية وصور عارية ومجلات خلاعة أمثال الكواكب وحواء والشبكة وسيدتي...الخ [1]. فجمعيات النهضة النسائية التي تنادي بتحرير المرأة من ظلمات الرجل واستعباده لها ، تديرها الماسونية الخفية بإدارة خفية سرية، بأن تبعث إليهن نسوة يتظاهرن بالحب والإخلاص وتحرير المرأة وتعلميهن الخياطة والطهي والتطريز، وبهذه الأعمال يستغللن تمام الاستغلال... وكانت النساء الأوربيات قد شكلن جمعيات لتحرير المرأة من عبودية الرجل وطغيانه، وقد حاولت هذه الحركة أن تجعل المرأة تشارك في المؤسسات التعليمية. وكان وراء هذا المحرك : (**صوفيا برائيان، وفرنسيس، وماري بسرة، وودردشيابيالي**).

وتحالفت المحافل الماسونية مع هيئات التبشير لتدمير المرأة المسلمة :

فنرى أنه في المؤتمر التبشيري الذي عقد في القاهرة عام (١٩٠٦م) **كان أهم القرارات هو** : إنه لا سبيل إلا بجلب النساء المسلمات إلى المسيح. إن عدد المسلمات عظيم جداً لا يقل عن مائة مليون،فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع بما بذل إلى الآن. لا نقترح إيجاد منظمات جديدة، ولكن نطالب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائي على العمل ، واضعة نصب عينها هدفاً جديداً هو الوصول إلى نساء العالم المسلمات كلهن في

(١) المرأة المسلمة أمام التحديات – أحمد بن عبد العزيز الحصين – ص ٢٧٢ .

هذا الجيل.)،ومنذ هذا المؤتمر قامت في مصر حركة نسائية باسم تحرير المرأة[1].

يقول أحد زعماء الماسونية (يوبه) : حينما كان يوجه خطاباً في المحفل الماسوني عام (١٨٧٩م): «.. تأكدوا تماماً أننا لسنا منتصرين على الدين إلا يوم تشاركنا المرأة فتمشي في صفوفنا».

وقال أصحاب مؤتمر **(بولونيا)** عام ١٨٩٩م: «يجب علينا أن نكسب المرأة ، فأي يوم تمد إلينا يدها نفوز بالمرأة ونندد بجيوش المنتصرين».

وجاء في نشرة سرية : «ليس من بأس بأن نضحي بالفتيات في سبيل الوطن القومي، وماذا عسى أن تفعل مع قوم يؤثرون البنات ويتهافتون عليهن وينقادون لهن.».وقال **راغون**[2] : إن العفة المطلقة مرذولة عند الماسونيين والماسونيات، لأنها ضد ميل الطبيعة، ومن ثم تبطل كونها فضيلة».

(١) المرجع السابق – ص٢٨٦- ٢٨٧

(٢) في كتابه (رسوم إدخال النساء في الماسونية) .

الركيزة الرابعة: الماركسية

مؤسس فكرة الماركسية: (كارل ماركس)... ومؤسس الدولة: (لينين) وكلاهما يهودي الأصل.

ومذهب ماركس هو المادية، فقد جعلها سلماً يرقى عليه، كي يتسنى له إنكار الدين والأخلاق والفكر والفن والفلسفة والثقافة والقانون والسياسة، ويتسنى له ردها إلى انعكاس الأحوال الاقتصادية ومصالح الطبقات، ويجعل لها ظروفاً تمتد إلى جذور المادة للحياة.

المبحث الأول

« أضواء حول الماركسية »

مؤسس فكرة الماركسية: (كارل ماركس)... ومؤسس الدولة: (لينين) وكلاهما يهودي الأصل.

ومذهب ماركس هو المادية : فقد جعلها سلماً يرقى عليه، كي يتسنى له إنكار الدين والأخلاق والفكر والفن والفلسفة والثقافة والقانون والسياسة، ويتسنى له ردها إلى انعكاس الأحوال الاقتصادية ومصالح الطبقات، ويجعل لها ظروفاً تمتد إلى جذور المادة للحياة.

وقد شارك **(إنجلز)** ماركس في مذهبه بالبناء والتأسيس، حيث يقوم علي تفسير التطور الاجتماعي والتاريخ تفسيراً مادياً، لا دخل للعاطفة والشعور والروح، ولولا أن العقل عندهما إنتاج المادة لما أبديا نحوه اهتماماً مذكوراً [1].

- **الماركسية أخطر على الشرق الإسلامي من الغرب :**

فالشيوعية لم تتغلغل في الشرق الإسلامي كما تغلغل الغرب، لأن الغرب أسبق زمناً وأرسخ قدماً وأكثر معرفة لطبيعة هذا الشرق، ولذا كف الغرب عن الحرب السافرة له في عقيدته وتلون باسم (الحضارة، أو التغريب، أو المدنية، أو التغيير الاجتماعي) لينشر العلمانية، وتحرير المرأة، وإضعاف الدين، دون أن يشعر أكثر المسلمين... لكن الماركسية أخطر على الشرق الإسلامي من الغرب **للأسباب التالية :**

---

(١) الشيوعية والإسلام : عباس محمود العقاد ، وأحمد عبد الغفور عطار – ط ٢ – دار الأندلس – بيروت – ١٩٧٢م – ص ٣٦ - ٣٧ .

- **الماركسية** تحمل في أسلوبها خداعاً ينطلي على عامة الناس، وخاصة من يخاطبون أول ما يخاطبون ممن يسمونهم طبقة (**الصعاليك**) أو (**البروليتاريا**) أي طبقة العمال الكادحة، وبما تحمل من تحذير لهذه الطبقة أنها إليها سيؤول الحكم، وأن لها مكاسب من دون سائر الطبقات [1].

- **الماركسية** تحمل في غايتها تحطيم عقيدة الأمة الإسلامية والقضاء على دينها، لأن الماركسية قائمة في البداية وفي النهاية على الكفر بالله والإلحاد في أسمائه ورفض كل الأديان... ومن الأدلة على ذلك: ما يراه المسلمون في البلاد الماركسية من مصاعب واضطهاد وحرب في العقيدة والعبادات وغيرها....**فعلى سبيل المثال:**

في الصين: نأخذ منها مثلاً واحداً..ما نشرته صحيفة (**تمد بات باد**) في (**هونج كونج**) - في عددها الصادر في ١١/١٠/١٩٦٦م - وهو منشور موجه إلى الحرس الأحمر جاء فيه:

(يا رجال الحرس الأحمر لا يُمكن أن ندع عدواً من أعدائنا يهرب، وعلينا من الآن فصاعداً أن نهاجم أكثر الأعداء تخفياً- المسلمين- الذين يقومون بنشاط ضد الحزب وضد الصينيين تحت قناع الدين المزعوم... من الآن فصاعداً لن يسمح لكم بأن تضعوا قناعكم الديني على وجوهكم، سنطردكم وندمركم.. من الآن فصاعداً لن يسمح لكم بأن تأكلوا لحم الأبقار، لأن الأبقار تخدم الشعب ويجب أن تأكلوا لحم الخنازير...ولا يمكنكم من الآن فصاعداً أن تضيعوا وقتكم في الصلاة، يجب ألا تتكلموا اللغة العربية التي هي

(١) أفيون الشعوب: عباس العقاد – ط (٥) – دار الاعتصام – القاهرة – ١٩٧٥ م.

ضد اللغة الصينية، ولن يسمح لكم بأن تقرؤوا ما يسمى بالكتاب المقدس (القرآن)..... اسمعوا أيها المسلمون: دمروا جوامعكم، حلوا المنظمات الإسلامية، احرقوا القرآن، الغوا الخطر الذي وضعتموه على الزواج المشترك، كفوا عن الصلاة، الغوا الختان، ادرسوا أفكار ماو، إذا لم تندمجوا سنطردكم وندمركم، يجب أن نسحق جحور الجرذان الدينية وندمرها معكم.... فلتحيى الثورة الثقافية الكبرى فليحيى طويلاً طويلاً الرئيس ماو) [(١)].

وفي ألبانيا: يبلغ نسبة السكان المسلمون بها (٨٠-٩٠ ٪) وباقي السكان مسيحيون، ويتركز السكان المسلمون في وسط ألبانيا... ورغم أن المسلمين نسبتهم كبيرة إلا أنهم يلاقون أشد المصاعب والاضطهاد من عنت الحكم الشيوعي الحاقد....حيث قام الحكام الحاقدون بهدم المساجد ومنع المسلمين من أداء شعائر دينهم، كما أن مواليدهم الجدد لا يتم تسجيلهم وإعطاؤهم الجنسية إلا بأسماء غير إسلامية، وعند عقد الزواج يستحيل ذكر الديانة ويتم العقد تحت اسم مواطن ألباني فقط، وبالنسبة للمناهج الدراسية فهي حقلهم الخصب في زرع الإلحاد في نفوس الأطفال الصغار منذ نعومة أظفارهم، حيث يجبر المدرسون هناك بأن يهتموا بغرس فكرة عدم وجود الله في عقول الأطفال...... الخ.

وهذا يعتبر جزءاً بسيطاً ، وقطرة في بحر عميق مما يلاقيه المسلمون في ألبانيا المسلمة .[(٢)]

---

(١) الوعي الإسلامي – الكويت – عدد أكتوبر عام ١٩٦٦ م .

(٢) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي : د . علي محمد جريشة ، محمد شريف الزيبق – ص ١٣٧ .

- **الماركسية تستعد لترث حضارة الغرب** وهو أمر وارد ؛ فالماركسية تعيش اليوم شبابها وحضارة الغرب تعيش كهولتها، ولأن لها من السحر والخداع لعامة الناس، ولما يعيشه الغرب من تفسخ وانسلاخ من دينه بما لا يحميه من ذلك الكفر الصراخ [1].

---

(١) المرجع السابق – ص ١٠٤ .

• المبحث الثاني :

« نظرة الماركسية للأسرة والمرأة »

أولاً : جعلت المرأة ملكاً مشاعاً، ونزعت منها عاطفة الأمومة، وحرمتها حقها الطبيعي في إنشاء أسرة :

فالأسرة من وجهة النظر الماركسية نزعة فردية ورغبة في التملك، والاشتراكية تأبى ذلك، لأن الفرد ليس ملكاً لنفسه، ولكنه ملك للجماعة، ونتج عن ذلك :

١- القضاء على الأسرة بمنع رباطها ألا وهو الزواج.

٢- إقامة (حظائر) لتربية أبناء الدولة، ومنع الأبوين من القيام بدور التربية، لأن ذلك يُعطل سير الإنتاج.

٣- إطلاق المشايعة الجنسية بين رجال الدولة ونسائها (أو الزواج الاختياري) كما يسمونه، وتبرر الماركسية موقفها تجاه الأسرة بقولها : « إن الأسرة عاشت في حالة مشايعة جنسية في عصورها الأولى، وأنها لم تعرف نظام الأسرة إلا تحت الظروف الاقتصادية، فالفوضوية الجنسية هي الأصل » [١].

• **إن الشيوعية لهي خطر وبلاء عظيم على الإنسانية:**

فهي تدعو إلى الشهوات البهيمية، وتشجع على ممارسة العلاقات الجنسية بحرية تامة دون قيد أو رقابة، ويعتبرون أن الزواج زنا رسمي، بينما المشاعة الجنسية هي الصورة المثلى للثورة الجنسية... إنها انتكاس ومسخ وداء وشر وبيل، لا تحترم إنسانية الإنسان ، والمرأة بالذات فتجعلها ملكاً مشاعاً وتنزع منها عاطفة الأمومة ،

---

(١) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها : د .عبد الرحمن عميرة – ط ٢ – دار اللواء – الرياض – ١٩٧٩ م – ص ١٦٦ – ١٦٧.

وتحرمها حقها الطبيعي في إنشاء أسرة مع زوجها.

فهذا (ستالين) يقول في عام ١٩٢٨م: (دعوني أذكركم بصراحة أنه من الخطر على حياتنا السياسية تشجيع ذلك الفهم الخاطئ، وأقصد بذلك الآراء القائلة بأن هناك ما يُسمى الولاء للأسرة، فالولاء الوحيد المسموح به في مجتمعنا هو الولاء للدولة)(١).

وفي عام (١٩٤٤م) أصدر **(ستالين)** قراره الشهير: **بتشجيع إنجاب الأطفال غير الشرعيين**، وأعطى الأم غير المتزوجة أو المهجورة نفس الحقوق التي للمرأة المتزوجة(٢).

... وهذا **ماركس وإنجلز** يقولان: «ليس الزواج البرجوازي في الحقيقة والواقع سوى إشاعة النساء المتزوجات **يعني**: لأزواجهم، فقصارى ما يمكن أن يتهم به الشيوعيون إذن هو أنهم يريدون -كما يزعم- الاستعاضة عن إشاعة النساء المستترة بالرياء والمغطاة بالمداجاة: بإشاعة صريحة رسمية)(٣).

... ويقول **فريدريك إنجلز** أيضاً: «...إن التدبير المنزلي سيتحول إلى صناعة اجتماعية، فتنتقل العناية بالأطفال وتربيتهم إلى الدولة، لأن المجتمع هو الذي سيرعى أمرهم سواء أكانوا أولاداً شرعيين أم غير شرعيين»(٤). ويقول أيضا: (إن العلاقات

---

(١) إلى غير المحجبات أولاً: محمد سعيد مبيض- ط ١ - مؤسسة الريان والنشر- بيروت- ١٩٩٤م - ص ٧٦.

(٢) المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها: عبد الهادي عباس - ط ١- دار طلاس - دمشق - ١٩٨٧م - ص ١١٧٢.

(٣) المرأة والاشتراكية: لينين ريازانوف - رويون وآخرون - ترجمة وتقديم / جورج طرابيشي - ط ٣ - دار الأدب - بيروت - ١٩٧٩ م - ص ٥١.

(٤) السابق - ص ٥١.

الجنسية ستصبح مسألة خاصة لا تعني إلا الأشخاص المعنيين، والمجتمع لن يتدخل فيها، وهذا سيكون ممكناً بفضل إلغاء الملكية الخاصة ، وبذلك ينخفض القلق الذي يستحوذ على قلب الفتاة من جراء العواقب، التي تعوقها من حرية الوصال الجنسي شيئاً فشيئاً، ومن ثم لنشوء رأي عام أكثر تساهلاً فيما يتعلق بشرف العذارى وعار النساء) *.

وقد علل (**إنجلز**) ما قام به (**لينين**) بإصدار مرسوم يقضي بإلغاء الزواج **بقوله** : (.. بأن العائلة هي ثمرة تطور مصالح اقتصادية تتكرس فيها عبودية المرأة وتبعيتها للرجل، وكذا عبودية الأطفال وتبعيتهم للأهل ؟).

ثانياً: تبنت (الثورة البلشفية) شعاراً صريحاً دعت إليه وروجت له هو: إلغاء العائلة التقليدية (الأسرة) :

فهذا **تروتسكي** يقول : (لقد سعت الثورة البلشفية – ببطولة – إلى هدم البيت العائلي القديم المتداعي، الذي يشكل مؤسسة بالية روتينية خانقة، تقضي على المرأة بالأشغال الشاقة من الطفولة إلى الممات).

وهذا (**رايخ**) يقول (إن الحق الجنسي يرفض أي كبت – تحت أي مسمى كان – ودعا إلى أن تأخذ الرغبات الجنسية مداها المشبع والعلني منذ الطفولة وحتى آخر العمر، مع ما يتضمنه ذلك من إلغاء العائلة والزواج الأحادي) [١].

وهذا **تومسون** يقول : « إن الزواج رياء، والبيت هو سجن للمرأة مدى الحياة».

(١) المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها : عبد الهادي عباس – ص ٦٦ .

وهذا **كومت كلون هنري** [١] يقول : «إن ديانة سان سيمون إنما جاءت لتضع حداً لتلك التجارة المغرية والبناء المشروع، الذي يكرس تحت اسم الزواج في غالب الأحيان – بالاتحاد البشع بين التفاني والأنانية».

وتحقيقاً للنظرية الشيوعية بهدم الأسرة قامت بعدة وسائل منها :

أصدر **ستالين عام ١٩٤٤** م قراره الشهير: بتشجيع إنجاب الأطفال غير الشرعيين، وأعطى الأم غير المتزوجة أو المهجورة نفس الحقوق التي للمرأة المتزوجة.

وهذا **فيدل كاسترو** رئيس كوبا : أقام مشاعات جماعية في (جزيرة الصنوبر) تحت تجربة منه لزيادة الإنتاج [٢].

..أي انحدار هذا الذي يدعو إليه ؟ إن تفكيك العائلة وإلغاءَها – إلغاء للزواج الأحادي، فلا بنوة، ولا أبوة، ولا زوجية، ولا أرحام.... وإنما هو كعالم البهائم، يقضي الحيوان فيه نهمته، ثم يمضي، بل ربما كانت بعض فصائل الحيوان – أحرص – في بعض فترات حياتها – على شكل الأسرة.

ثالثاً : فقدت المرأة أنوثتها بالعمل بجوار الرجل ، في الأعمال الشاقة تحت شعار المساواة بين الرجل والمرأة :

فقد رفعت الشيوعية في بداية انتصارها شعار المساواة بين الرجل والمرأة، تمهيداً لتحقيق سياستها الخاصة بحل الأسرة بعاداتها

---

(١) فرنسي (١٧٦٠ – ١٨٢٥ م) – اهتم بدراسات علم الاجتماع – أسس ما يطلق عليه اسم : دين الاشتراكية .

(٢) المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها : عبد الهادي عباس – ص ١٢٠١ .

السابقة ونظمها وأخلاقها، ولكن شعار المساواة لم يكن يقصد منه المساواة فعلياً ، بقدر ما كان الهدف منه إخراج المرأة من البيت حيث تمارس واجب الأمومة، لتصبح الطفولة بالتدريج في رعاية الدولة، وقد أدت المساواة في التطبيق إلى تحميل المرأة ظروف عيش وعمل بائسين، أصبحت المرأة بالمساواة صنو الرجل في العمل، فهي في المجتمع الشيوعي، عاملة في مصانع الحديد والصلب، وسائقة جرارت ، وقاطعة أخشاب ومعبدة طرقات. إنها باختصار تمارس كل العمل الشاق الذي يمارسه الرجل وقد انتهت ممارستها للعمل بأشكاله، إلى نمو عضلاتها وفقدان أنوثتها [1].

إن شعار المساواة الشيوعية شعار زائف لا يقصد منه إنالة المرأة حقوقها ولا حاجاتها، بل يقصد منه كسب تأييدها للحركة الثورية ، وفرض العمل عليها إلى درجة أنها تسجن وتعاقب إن رفضت العمل أو تمردت. فالأم تعمل والأب يعمل والأولاد في رعاية المدرسة وتربية المجتمع تُشرف عليهم الدولة . وتلقن الطفولة البريئة مبادئ التمرد والنشوز على البيت والخضوع للسلطة الحاكمة.

...وهكذا كانت نظرة الشيوعية للمرأة، عدوة الإنسانية والدين والقيم والأخلاق، فهي إذن لا تقل خطورة عن سابقتها ، من المراكز التي تنطلق منها حملات الغزو الفكري للإسلام والمسلمين في كل مكان تسيطر عليه.

(١) الشيوعية : نهاد الغادري – ط (١) – مطابع دار الغد – بيروت – ١٩٦٩ م – ص ٧٣ .

في النهاية نقول لكل أخت مسلمة :

إن الإسلام هو ذلك المنهاج الذي يقود الناس إلى طريق الخير والرشاد والفلاح متى آمنوا به حقاً وطبقوه صدقاً... يقول تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (1).

إن الإسلام صالح لكل عصر، ولكل شعب وجنس، ومهما تغيرت الظروف فهو ثابت لا يتبدل ولا يتغير، لأنه يمتاز بالحركة والمرونة والاستمرار والحياة ولن تجد البشرية في جميع ما ابتكرته وما تبتكره من فلسفات اجتماعية دستوراً ينظم السلوك، ويجمع شتات الإنسانية المتفككة غير دستور الحياة بما أنزل الله فيه من تشريعات سماوية حكيمة، ملائمة للظروف مقدرة للأحوال والتطورات.

وهنا : حينما أدرك الغربيون إفلاس مبادئهم ونظمهم وعقائدهم وحضارتهم من الناحيتين الروحية والأخلاقية، أخذ كثير منهم يتجهون إلى الإسلام لعلهم يجدون فيه ما يسد فراغهم الروحي ويقودهم إلى الطمأنينة والأمان والاستقرار، ومن أسلم منهم وجد في الإسلام عقيدة التوحيد عقيدة تحترم العقل، وذات خلق إنساني معتدل كريم، عقيدة تهدف إلى التيسير وتتوخى المصلحة، مصلحة الفرد والمجموع، عقيدة ذات روحانية تُلازم كل إنسان في يومه وغده، في ليله ونهاره في عمله وفي عبادته.

ونقول أيضاً لكل أخت مسلمة : يجب على المرأة المسلمة ألا تنسى لحظة واحدة أنها تتعرض لحملات عدائية مغرضة تسعى

(1) سورة الإسراء : آية رقم ٨٢ .

جادة للنيل من عنصر الشخصية المؤمنة، وتثير فيها الشكوك والريبة والشبهات، وتدفعها نحو الانبهار والإعجاب بكل ما هو غربي مستورد فكرياً ومادياً، وتدفعها إلى هاوية الفساد والانحراف عن جادة الصواب، وتبعدها عن مظلة الإسلام التي طالما احتضنت في رفق وحنان أمهاتنا الأوائل.

١- **القرآن الكريم**

٢- **أجنحة المكر الثلاثة** : عبد الرحمن حبنكة – دار القلم - بيروت – ١٩٧٧م.

٣- **الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية:** محمود محمد الجوهري ، ومحمد خبال – دار الأنصار – القاهرة - (د . ت) .

٤- **أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة** : د/ بشر بن فهد البشر ط(١) جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض – ١٩٩٤م .

٥- **أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي** : د. علي محمد جريشة، ومحمد شريف الزيبق– دار الاعتصام - القاهرة – (د . ت) .

٦- **أفيون الشعوب:** عباس محمود العقاد – ط (٥) – دار الاعتصام – القاهرة - ١٩٧٥م.

٧- **امرأتنا أمام الشريعة والمجتمع** : الطاهر الحداد - ط (٤) – الدار التونسية للنشر – تونس – ١٩٨٤م .

٨- **إلى غير المحجبات أولاً** : محمد سعيد مبيض – ط (١) – مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت – ١٩٩٤م .

٩- **انتصار الحضارة** : بدليستيد - ترجمة / أحمد فخري – مكتبة الأنجلو – القاهرة - ١٩٦٩م .

١٠- **بروتوكولات حكماء صهيون** : عجاج نويهص – ط (٤) - دار الاستقلال للدراسات والنشر - بيروت - لبنان – ١٩٩٦م .

١١- **التبشير والاستعمار في البلاد العربية** : د. مصطفى الخالدي ، د.عمر فروخ – منشورات المكتبة المصرية – لبنان – ١٩٨٢م .

١٢- **تحرير المرأة** : قاسم أمين - ط (٢) - المركز العربي للبحث والنشر – القاهرة - ١٩٨٤م.

١٣- **تيارات مسمومة ونظريات هدامة** : أنور الجندي – مكتبة التراث الإسلامي- القاهرة - (د . ت) .

١٤- **جاهلية القرن العشرين** : محمد قطب – دار الشروق - بيروت - لبنان - ١٩٨١م .

١٥- **جذور البلاء** : عبد الله التل - ط ٢ – المكتب الإسلامي - بيروت – دمشق ١٩٧٨م .

١٦- **حركات ومذاهب في ميزان الإسلام** : فتحي يكن - طبعة دار الجبل - بيروت– ١٩٧٠م .

١٧- **حصوننا مهددة من الداخل** : د / محمد محمد حسين - مكتبة المنار الإسلامية -الكويت - (د . ت).

١٨- **حقائق الشيوعية** : نهاد الغادري - ط (١) – مطابع دار الغد - بيروت – ١٩٦٩م .

١٩- **الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي** : ماجد الكيلاني- ط(٢) - الدار السعودية للنشر – جدة – ١٩٨٤م .

٢٠- **الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون)** : محمد خليفة التونسي ط (٤) – دار الكتاب العربي - لبنان - (د . ت).

٢١- **رؤية إسلامية للاستشراق** : أحمد غراب -ط (٢)- كتاب المنتدى الإسلامي –١٤١١هـ .

٢٢- **الشيوعية والإسلام** : عباس محمود العقاد ، أحمد عبد الغفور عطا - ط (٢) - دار الأندلس - بيروت– ١٩٧٢م .

٢٣- **الصحوة في عالم المرأة** : عبد الحي القرضاوي – مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة - ١٩٨٤م .

٢٤- **عودة الحجاب** : محمد إسماعيل –دار طيبة- الرياض- (د.ت).

٢٥- **الغارة على العالم الإسلامي** : شاتيلية – نقلها للعربية - مجد الدين الخطيب ومساعد اليافي – ط (٣) - الدار السعودية للنشر – جدة – ١٩٨٠م.

٢٦- **الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي المعاصر** : د علي عبد

الحليم محمد - ط (١) - دار البحوث العلمية - الكويت - ١٩٧٩م.
٢٧- **الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي** : د . محمد البهي - ط (٢) - دار الفكر - بيروت - ١٩٧٣م .
٢٨- **قصة الحضارة** : ول ديورانت - ترجمة / محمد بدران وآخرين - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٦٧م .
٢٩- **المرأة الجديدة** :قاسم أمين - مطبعة الشعب - مصر - ١٩١١م.
٣٠- **المرأة العربية وقضايا التغيير** :خليل أحمد خليل - ط (٣) -دار الطليعة - بيروت - ١٩٨٥م .
٣١- **المرأة المسلمة أمام التحديات**:أحمد عبد العزيز الحصين - ط (٥) - دار البخاري للنشر والتوزيع - القصيم - السعودية - ١٩٨٦م.
٣٢- **المرأة المسلمة في الكتابات الاستشراقية المعاصرة** : د. مازن مطبقاني - مجلة العتيق - المدينة المنورة - أبريل ٢٠٠٠م .
٣٣- **المرأة المسلمة والفكر الإستشراقي** :عقيلة حسين - ط (١) - دار ابن حزم للطباعة والنشر - بيروت - ٢٠٠٤م .
٣٤-**المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها** : عبد الهادي عباس- ط (١) - دار طلاس - دمشق - ١٩٨٧م .
٣٥- **المستشرقون والمبشرون في العالم الإسلامي** : إبراهيم خليل أحمد - مكتبة الوعي العربي - القاهرة - (د . ت).
٣٦- **مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة** : د .مكية مرزا- ط ١-دار المجتمع للنشر والتوزيع - الرياض - ١٩٩٠م.
٣٧- **معلمة الإسلام** : أنور الجندي - دار الصحوة - القاهرة - ١٩٩١م.
٣٨- **مؤامرات ضد المرأة المسلمة** : محمد عطية خميس - دار الأرقم - الكويت- (د. ت) .

الموضوعات	الصفحة